عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم

زياد علي حسن القواسمة

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1442 هـ / 2020 م

السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم

إعداد:

زياد علي حسن القواسمة

بكالوريوس علوم سياسية – علاقات دولية – جامعة حيفا العبرية المفتوحة

بكالوريوس تاريخ – جامعة الأقصى / فلسطين

المشرف : الدكتور عوض منصور

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في برنامج الدراسات الإسرائيلية من معهد الدراسات العالمية / عمادة الدراسات العليا – جامعة القدس

1442 هـ / 2020 م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات العالمية / دراسات إسرائيلية

إجازة رسالة

السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم

إعداد : زياد علي حسن القواسمة

الرقم الجامعي : 21610020

المشرف : د. عوض منصور

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 21/ 12/2020 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة	د. عوض منصور	التوقيع : .....
2. ممتحناً داخلياً	د. آمنة بدران	التوقيع : .....
3. ممتحناً خارجياً	د. سهيل حسنين	التوقيع : .....

القدس – فلسطين

1442 هـ / 2020م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات العالمية / دراسات إسرائيلية

إجازة رسالة

السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم

إعداد : زياد علي حسن القواسمة

الرقم الجامعي : 21610020

المشرف : د. عوض منصور

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 21/ 2020/12 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة	د. عوض منصور	التوقيع :.....
2. ممتحناً داخلياً	د. آمنة بدران	التوقيع :.....
3. ممتحناً خارجياً	د. سهيل حسنين	التوقيع :.....

القدس – فلسطين

1442 هـ / 2020م

الإهداء

أهدي هذا الجهد...

إلى من وهبوني كل ما يملكون ليحققوا ليَ السعادة؛ والديّ العزيزين اللذيْن رحلا سريعاً إلى الرفيق الأعلى قبل أن يكتمل هذا الجهد، رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

إلى أشقائي الشهداء أحمد ومراد اللذيْن سبقا إلى الجنان وهما يدافعان عن وطنهم السليب.

إلى أشقائي الأسرى في سجون الاحتلال حسام وحسين وإلى أشقائي في الغربة والإبعاد وإلى جميع أشقائي وشقيقاتي.

إلى شقي الآخر، زوجتي الغالية، التي صبرت معي على قساوة البعد والحرمان وسنوات السجن الطويلة، فشاركتني القلب والفكر والمشاعر.

إلى أسرتي الحبيبة بناتي وأبنائي الغوالي حفظهم الله ورعاهم، إلى جميع أساتذتي، إلى الأصدقاء والزملاء، إلى كل من مد يد العون لي وساعدني في إتمام هذا البحث.

إلى الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، الذين عشت معهم أكثر من حياتي مع أسرتي وأهلي، فوجدت بينهم الوطن الضائع، والفكر النيرّ، والبصيرة الثاقبة.

إلى كل من يؤمن أن الفكر وإنتاج المعرفة من أهم وأقصر الطرق للتحرر والاستقلال.

إليكم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

الإقرار:

أقر أنا معد هذه الرسالة أنها قدمت إلى جامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأية جامعة أو معهد آخر.

الاسم: زياد علي حسن القواسمة

التوقيع:

التاريخ: 21 / 12 /2020

الشكر والتقدير

" وما بكم من نعمة فمن الله ".النحل :53

في البداية أشكر الله عز وجل، الذي بنعمته تتم الصالحات، الموفق إلى كل خير، الذي يسّر لي إتمام هذه الدراسة.

والشكر الخالص لكل من ساندني في رحلتي التعليمية، وخاصة الوالديّن رحمهما الله ثم زوجتي وأُسرتي الغالية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للدكتور عوض منصور على ما قدّمه لي من نصح وإرشاد وتوجيه خلال فترة كتابة هذه الدراسة.

والشكر موصول إلى رفقاء وأشقاء روحي؛ زملائي الأسرى في السجون الإسرائيلية، الذين كانوا خير داعمين لي في إنجاز هذه الرسالة والتي تعبّر عن آلامهم وآمالهم.

شكراً لكم جميعاً

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية (المعتقل تكون إدارته تابع للجيش الإسرائيلي، أما السجن تكون إدارته تابعة لمصلحة السجون) على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم من خلال التعرف على هندسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية والعمق الفكري الاستعماري الذي يحركها ويؤثر فيها، ومدى تأثير ذلك على العلاقات الأسرية للأسير الفلسطيني، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية وأهم الخطوات التي استحدثوها في محاولة لتقليل آثار السجون والمعتقلات عليهم وعلى أهاليهم.

تناولت الدراسة تحليلاً لأهم أفكار باتريك وولف وميشيل فوكو بخصوص نشأة السجون وأهمية تلك الأفكار في دراسة السجون في الحالة الاستعمارية. قام الباحث بتحليل تلك الأفكار وكيف انعكست في الحالة الفلسطينية من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية ومدى تأثير ذلك على الأسير الفلسطيني وأهله من ناحية اجتماعية. كما تناولت الدراسة نشأة مجتمع الأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية (الحركة الأسيرة) والتعرف على أهم مؤسسات ذلك المجتمع والعلاقات الاجتماعية المتنوعة داخله والطبقات الاجتماعية داخل ذلك المجتمع. وتناولت الدراسة استحداث الأسرى العديد من الخطوات من أجل كسر مفهوم العزلة التي تُفرض على الأسير لقطعه عن مجتمعه وأهله ومن أهم هذه الخطوات؛ ظاهرة الإنجاب عن بعد من خلال تهريب الأسير حيوانات منوية (نطف) لزوجته ليتم الإنجاب من خلال التلقيح الاصطناعي، ظاهرة تهريب الهواتف الخلوية، وظاهرة التعليم الأكاديمي في السجون. كذلك حاول الباحث تحليل ودراسة هذا المجتمع من خلال نظرية دورخايم حول التضامن الاجتماعي ونظرية الاضطرابات الإدراكية لمعرفة كيف تصدى مجتمع الأسرى (الحركة الأسيرة) للآثار الاجتماعية المنعكسة من السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله.

تمثلت مشكلة الدراسة في الآثار السلبية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الإسرائيلية وأهاليهم نتيجة لسياسات وممارسات مصلحة السجون. واعتمدت الدراسة على المنهجين الكمي والكيفي، وأسلوبي التحليلي والتاريخي. وتم استخدام الطريقة الكمية المتمثلة في اجراء 143

استبانة مع الأسرى داخل السجون وكذلك المنهج النوعي وأداته المتمثلة بالمقابلة في اجراء 3 مقابلات، واحدة مع أسير متواجد أثناء الدراسة في سجن النقب وكذلك مقابلتين مع مسؤولين فلسطينيين ذات صلة بملف الأسرى. كما تم اعتماد أداة الملاحظة الشخصية حيث أعتقل الباحث سابقاً ما يزيد عن 17 عاما في السجون الإسرائيلية.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: تشكل السجون والمعتقلات الإسرائيلية ذراع مهم للاستعمار الصهيوني بغية السيطرة على الأرض الفلسطينية، وأن هندسة السجون الحديثة وأنظمتها وقوانينها التي تشكل رقابة مستمرة ضد الأسير وتستهدف وجدانه وضميره وروحه لها تأثير اجتماعي مرتفع على الأسير وأهله. كما أن هذه الآثار تزداد كلما زاد عزل الأسير عن مجتمعه وأهله. كما توصلت الدراسة إلى أن الأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية نجحوا في تأسيس مجتمع لهم يتصدى للآثار الاجتماعية المنعكسة من السجون والمعتقلات الإسرائيلية عليهم وعلى أهاليهم. وساندهم في التصدي لتلك الآثار المؤسسات الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية التي تعمل في مجال الدفاع عن الأسرى. كما توصل الباحث إلى أن النجاح الذي سجله الأسرى بالتصدي لآثار السجون والمعتقلات تأثر سلباً بالانقسام الفلسطيني الذي أضعف من قوة مجتمع الأسرى داخل السجون.

قدم الباحث مجموعة من التوصيات أبرزها: ضرورة إيجاد سياسات فلسطينية تفكك الفكر والممارسات الاستيطانية الاستعمارية التي تحرك السجون والمعتقلات الإسرائيلية وعدم الاكتفاء بشرح وصفي للتجاوزات، والإنتهاكات ضد الأسرى. وأوصى الباحث بضرورة دعم الحركة الأسيرة بكل أنواع الدعم كونها حجر الاساس في مواجهة السياسات الإسرائيلية داخل السجون والمعتقلات وضرورة إشراكها وتمثيلها في القيادة الفلسطينية. وأوصى الباحث دعم خطوات الأسرى التي تقاوم آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله منها؛ ضرورة دعم ظاهرة الإنجاب عن بعد كأداة للتغلب على فلسفة السجن الإنعزالية، تطوير التعليم الأكاديمي في السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وإلزام إسرائيل تركيب أجهزة هواتف عمومية داخل أقسام السجون من خلال دعم الحركة الأسيرة في مواجهتها مع سلطات السجن. كما أوصى الباحث بضرورة تحييد الأسرى عن أي مناكفات سياسية نتيجة الإنقسام الفلسطيني أو نتيجة الإختلاف في الآراء. وأوصى بإيجاد آلية عمل موحدة من أجل

إطلاق سراح الأسرى وأخيرا أوصى الباحث بضرورة القيام بأبحاث ودراسات أخرى تعالج هذا الموضوع من جوانبه المختلفة لإعطائه حقه من البحث العلمي.

Title: The Impact of the Israeli Detention Centers and Prisons on the Palestinian Detainees and their Families

Prepared by: Ziad Ali Hasan Al-Qawasmeh

Supervisor: Dr. Awad Mansour

Abstract:

This research aimed to identify some of the social impacts of the Israeli prisons and detention centres (detention centers are administered by the Israeli army while prisons are administered by the prison authorities) on the Palestinian prisoners/detainees and their families. It also explored the architecture of these prisons and detention centres, how they manifest colonial knowledge of subjugation, and how these eventually impact the Palestinian prisoners'/detainees' relations with their families. The study also analyzed the Palestinian prisoners'/detainees' lives inside the Israeli prisons and detention centres, and methods they developed to reduce the impact of imprisonment on themselves and their family members.

The researcher utilized some of the ideas and concepts of Patrick Wolfe and Michel Foucault regarding settler colonialism and the formation and function of prisons within the colonial context. These were merged to inform about the Palestinian situation as manifested in Israeli prisons and detention centers, and their social impact on the Palestinian prisoners/detainees and their families. The research give an overview of the emergence of a Palestinian prisoners' society within the Israeli prisons and detention centers (the Palestinian Detainees' Movement) and identified the most important bodies within that society as well its various social relations and the social groups. The study covered the stages in which the prisoners/detainees developed methods to break the forced isolation imposed upon them by cutting them off from their families and their broader community. One of the main steps was the phenomenon of "distant insemination" whereby a prisoner/detainee is able to have his sperm smuggled out to reach his wife who in turn undergoes artificial insemination - this enables the couple to have a family with children despite being apart. Other steps included smuggling cell phones to the incarcerated, and acquiring education and academic degrees during imprisonment and detention. The research refers to (Durkheim's theory of) social

solidarity and the theory of perceptual disorders to understand how the Palestinian Detainees' Movement confronted the social effects of incarceration upon them and their families.

The main research problem the research addressed was to analyze the negative impact of the policies and practices of the Israeli prison/detention administrations on the Palestinian prisoners/detainees and their families. The study adopted two analytical methods – the quantitative and qualitative (described above); it also utilized historical analysis. The quantitative aspect of the research entailed data collected through 143 questionnaires distributed among incarcerated prisoners/detainees; this in addition to three interviews that were conducted: one with a Palestinian prisoner in prison, and another two with Palestinian officials involved in prisoners' affairs. Furthermore, the researcher's own personal experience provided additional insight into the research given that he spent over 17 years in Israeli prisons and detention centers.

The most important outcomes of the research were: Israeli prisons and detention centers constitute an important apparatus of Israeli settler-colonization to isolate Palestinians who counter their policies to subjugate them while usurping their land. Insight is provided about the architecture design and technical set-up of the Israeli prisons and detention centers, in addition to their internal-systems and regulations over the prisoners/detainees targeting their being, their consciousness, and their spirit – these impact the prisoners/detainees and their families socially particularly as they are isolated from their families and larger community.

The study also found that the prisoners/detainees inside the Israeli prisons and detention centers succeeded in establishing their own society to address the social effects of incarceration upon them and their families. Official and unofficial Palestinian institutions have worked in solidarity with the prisoners and detainees to support them in confronting the negative effects of their incarceration upon them and their families. The researcher found that the Palestinian internal factional divisions negatively impacted the effectiveness of countering the effects of incarceration and weakened the strength of the prisoners' community inside the prisons and detention centers.

The main outcomes of the research were: Israeli prisons and detentions centers are an important apparatus of Israeli colonization of Palestinian land. Furthermore, the architecture of the prisons and detention centers as well as the systems and regulations therein, constantly monitor the prisoners and detainees targeting their being, conscience and spirit; these have significant impact on the prisoners/detainees and their families. These effects increase as their isolation is increased from family and community. The study also shows that the Palestinian prisoners/detainees inside the Israeli prisons and detention centers were able to establish their own society, which has countered the effects upon them and their families. Palestinian official and unofficial organizations have

helped the prisoners/detainees by defending their rights and by providing assistance to their families. However, the research shows that the Palestinian division has impacted negatively upon the prisoners/detainees and their achievements inside the prisons and detention centers, weakening the prisoners' society.

The main recommendations the researcher provides are: the need to develop Palestinian policies that dismantle the settler-colonial thought and practices manifested in Israeli prisons and detention centers, and to go beyond merely describing violations. The researcher also emphasized the need to support the Palestinian Detainees' Movement in multiple ways as it represents the cornerstone for facing Israeli policies inside the prisons and detention centers; it is also necessary to include Palestinian prisoners/detainees in the Palestinian leadership. The researcher also recommended to support the prisoners/detainees in their steps: to resist the effects of the Israeli prisons and detention centers upon them and their families, to support the process of "distant insemination" as a way to overcome social isolation, to develop academic education in the prisons and detention centers, to make Israeli authorities install public telephones inside the prison sections, and to support the Palestinian Detainees' Movement in countering the Israeli prison and detention authorizes. Furthermore, the researcher recommended to spare the prisoners/detainees from the Palestinian factional political rivalry and division, and to develop in unity an effective mechanism for prisoners' release. A final recommendation was to conduct further research and studies covering the various aspects of this topic as a way of giving it the attention it deserves in the academic domain.

المحتويات

الإقرار ..... أ

الشكر والتقدير .....ب

ملخص الدراسة ..... ج

Abstract .....و

الفصل الأول 1

خلفية الدراسة 1

1. 1 المقدمة 1

1. 2 مشكلة الدراسة..... 3

1. 3 أهمية الدراسة ومبرراتها 4

4.1 فرضيات الدراسة 5

5.1 أسئلة الدراسة:..... 7

1. 6 أهداف الدراسة 8

7.1 منهجية الدراسة..... 9

8.1 حدود الدراسة.....10

1. 9 مصطلحات الدراسة.....11

10.1 صعوبات الدراسة: 12

11.1 محتويات الدراسة: 13

الفصل الثاني.....14

الإطار النظري 14

مقدمة:.....14

1.2 الإطار النظري 16

1.1.2 باتريك وولف ونظرية الإبادة /المحو للشعب الأصلي 16

2.1.2 ميشيل فوكو وفلسفة السجن:.....20

3.1.2 نظريات اجتماعية لدراسة مجتمع السجون في الحالة الفلسطينية.....26
2.2 السجون والمعتقلات الإسرائيلية ما بين الفكر والواقع والتحليل (التطبيقات النظرية في السجون الإسرائيلية وحالة الأسرى الفلسطينيين 29
1.2.2 مقدمة:.....29
2.2.2 باتريك وولف ومحادثة لأفكاره من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية.....31
اولا: مفهوم الإلغاء/المحو 31
3.2.2 ميشيل فوكو وفلسفة السجن في الحالة الفلسطينية 37
3.2 الأسرى ومجتمعهم داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية 53
1.3.2 مقدمة 53
3.3.2 مجتمع الأسرى الفلسطينيين وطبقاته وعلاقاته الاجتماعية.....57
4.2 الدراسات السابقة 75
1.4.2 مقدمة 75
أولا: الدراسات التي تبحث الجانب الاجتماعي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية 76
ثانيا: الدراسات التي تبحث الجانب القانوني بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية.....81
ثالثا: دراسات وصفية ومعلوماتية بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية.....82
الفصل الثالث 88
منهجية دراسة البيانات 88
1.3 مقدمة.....88
2.3 المنهجية 88
3.3 مجتمع الدراسة: 89
4.3 عينة الدراسة 89
5.3 أداة الدراسة 93
6.3 صدق الأداة.....93
7.3 ثبات الأداة.....94

8.3 متغيّرات الدراسة 94
9.3 المعالجة الإحصائية 95
الفصل الرابع 97
تحليل نتائج الدراسة 97
1.4 تمهيد 97
2.4 نتائج أسئلة الدراسة 97
3.4 فحص واختبار الفرضيات 108
الفصل الخامس 122
مناقشة النتائج والتوصيات 122
1.5 مناقشة نتائج الدراسة: 122
الفرضية الأولى : 123
الفرضية الثانية: 124
الفرضية الثالثة: 124
الفرضية الرابعة : 125
الفرضية الخامسة: 125
2.5 الاستنتاجات: 126
3.5 توصيات الدراسة 129
المراجع 134
المواقع الالكترونية : 137
المراجع باللغة الإنجليزية 139
المقابلات الشخصية : 140
الملاحق 141

الفصل الأول

خلفية الدراسة

1. 1 المقدمة

فلسفة السجن الحديث تخرج عن كونه أداة عقوبة فقط، إنما تتجلى فيه السلطة الحديثة، فهندسة السجن من حيث الأبنية والقوانين والأنظمة تستهدف السجين بطريقة حديثة وأكثر عمقاً، وعدم الاكتفاء بتعذيب الجسد إنما من خلال استهداف روح وفكر السجين واعتبار الجسد أحد الأدوات للتأثير عليهما. يعتبر الفيلسوف ميشيل فوكو من أشهر الفلاسفة اللذين ناقشوا ظاهرة السجن وقام بتحليلها عبر تحليل مكانة السجون في المنظومات الاجتماعية الإنسانية، ناقش فوكو أفكار فلسفية عميقة توضح مكانة التعذيب واستهداف جسد وروح السجين وتشكيل فكره وعلاقاته الاجتماعية من خلال منظومة السجن وبأدوات أقل خشونة من الماضي كالعزل والقانون بأنواعه والرقابة المستمرة، بهدف الوصول إلى مرحلة الانضباط الفردي والجمعي.

في الحالة الفلسطينية فإن السجون والمعتقلات الإسرائيلية هي إحدى الأدوات الهامة التي تستخدمها دولة إسرائيل المحتلة في حربها ضد الشعب الفلسطيني، وقد دخل السجون الإسرائيلية منذ احتلال عام 1967م ولغاية هذا التاريخ ما يقارب المليون فلسطيني(هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين)، وكان لذلك العديد من الآثار التي لامست تفاصيل الحياة في معظم البيوت الفلسطينية، الآثار شملت العديد من الجوانب الهامة كالجانب الاجتماعي، النفسي، الاقتصادي، التعليمي، السياسي وغير ذلك، بما يشكل نسيجاً كاملاً من الآثار المترابطة والمتشابكة التي لا يمكن فصل بعضها عن بعض. وقد رفض الاحتلال الإلتزام بالمواثيق والاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالأسرى والمعتقلين الفلسطينيين – خاصة إتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة – مما سبب آثار واضحة على الأسير وأهله، وعليه تستهدف الدراسة بحث طبقة مهمة من الأسرى الفلسطينيين لمعرفة مدى نجاح هذه الفلسفة الفكرية للسجون عليهم من خلال استبانة بحثية تبرز أهم الأسس الفكرية والفلسفية للسجون ومدى نجاحها في الحالة الفلسطينية، ففي هذه الدراسة نبحث الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم من وجهة نظر الأسرى الفلسطينيين المحتجزين في سجن النقب خلال كتابة هذه الدراسة، إذ أن الباحث كان أسيراً محتجزاً في سجن النقب الصحراوي في تلك الفترة.

ستركز الدراسة على بحث ودراسة وتوضيح الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم من خلال دراسة هندسة السجن في سياقه الداخلي من حيث شكل البناء والجدران وأهم القوانين السائدة فيه وأهم الآثار لهذه الهندسة ودور الأسرى بالتصدي لذلك، من خلال بنائهم لمجتمعهم المتماسك (الحركة الأسيرة) داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية واستحداثهم لكثير من الخطوات المضادة لفلسفة السجون والمعتقلات كالتعليم الأكاديمي الخارج عن سيطرة مصلحة السجون الإسرائيلية وتهريب الأجهزة الهاتفية النقالة

والإنجاب عن بعد من خلال النطف المهربة (الحيوانات المنوية)، يضاف لذلك الجهد التي تبذله المؤسسات الفلسطينية لمساندة ودعم الأسرى والمعتقلين والمحررين، وكيف تأثر هذا الجهد بالانقسام الفلسطيني.

2 .1 مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في أن هناك آثار سلبية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الإسرائيلية وعلى أهاليهم نتيجة سياسات وممارسات مصلحة السجون الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين، كونهم لا يتم اعتبارهم سجناء سياسيين وأسرى حرب وفق المواثيق والمعاهدات الدولية، ورفض الاحتلال الإلتزام بها وخاصة اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة ذات العلاقة بأسرى الحرب والمعتقلين السياسيين في الأراضي المحتلة.

يتعرض الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين للعديد من أساليب التعذيب والاذلال وذلك لإضعافهم جسديا وروحيا، فيتشر بينهم العديد من الأمراض نتيجة للسجون الإسرائيلية وقوانينها مثل أمراض الجهاز التنفسي والهضمي وارتفاع ضغط الدم والأمراض الجلدية المتنوعة وأمراض العظام المتنوعة وغيرها من الأمراض. مما يشكل آثار سلبية على روح وجسد الأسير الفلسطيني (منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان فيينا، 2005)

إضافة ذلك فإن أهالي الأسرى يعانون من وجود أبنائهم في السجون في معظم جوانب الحياة، ويزيد من هذه المعاناة السياسات الإسرائيلية نحوهم، مثال ذلك ما يعانيه أهل الأسير خلال زيارة ابنهم من إجراءات معقدة وتفتيشات مهينة على الحواجز وعند دخولهم السجن للزيارة. وصل

الأمر لإعتقال زوجة أو والدة الأسير أثناء الزيارة بدواعي متعددة (وكالة الأنباء الفلسطينية، 2016).

1. 3 أهمية الدراسة ومبرراتها

تكمن أهمية الدراسة في الجانبين النظري والعملي:

الأهمية النظرية:

تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة بأنها تضع دور السجون الاستعمارية في السياق الاستيطاني الاستعماري ونهجه نحو الغاء الشعب الأصلي بحسب باتريك ولف وبالأخص الحالة الإسرائيلية التي ركز عليها لورنزو فيراتشيني في بعض أبحاثه. ومن هنا تساهم الدراسة في التركيز على مجال معرفي لم يتم معالجته بقدر كاف. كما أن هناك ندرة في الدراسات السابقة التي تبحث الفلسفة الفكرية التي تقف خلف منظومة السجون مثل نظريات ميشيل فوكو حول السجون وفلسفتها وأهميتها بالوصول بالفرد السجين إلى الفرد المنضبط ومن ثم الوصول إلى المجتمع المنضبط. في الحالة الفلسطينية تبحث هذه الدراسة هندسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية ومحاولة معرفة العمق الفكري والفلسفي الذي يقف خلف منظومة هذه السجون والمعتقلات وطبيعة عملها، مقابل ذلك تبحث الدراسة مجتمع الأسرى والمعتقلين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية من حيث التكوين والأنظمة والقوانين والطبقات الاجتماعية وعلاقات الأسير الاجتماعية المتنوعة.

الأهمية العملية:

تنبع الأهمية العملية لهذه الدراسة من كونها تسعى لبيان وتوضيح ورصد الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم، وبحث العديد من الفوارق والتنوع بين الأسرى وانعكاس ذلك على مستوى تلك الآثار، وبحث الأساليب العملية التي قام بها الأسرى والمعتقلون الفلسطينيين من أجل التصدي لتلك الآثار. تتناول هذه الدراسة أيضًا بحث مواضيع حديثة في السجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة موضوع الحديث الهاتفي المهرب وموضوع الإنجاب عن بعد من خلال تهريب النطف (الحيوانات المنوية) من قبل الأسرى المتزوجين لزوجاتهم بأساليب متنوعة وتأثير مثل هذه المواضيع على التصدي لفلسفة السجون والمعتقلات وآثارها السلبية.

بإمكان الدراسة مساعدة السلطة الفلسطينية وهيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين، وكذلك التنظيمات الفلسطينية بخصوص قضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية لتبني سياسات وخطط وبدائل تهدف لدعم الأسرى وقضيتهم، وصولاً لتحررهم وعودتهم إلى بيوتهم وأسرهم.

تكمن أهمية الدراسة أيضاً في أنه لم يتم تناول موضوع الدراسة بدراسة علمية من قبل وفقاً لعلم الباحث، وهو من شأنه تحقيق فائدة على المستوى الأكاديمي في هذا المجال.

4.1 فرضيات الدراسة

الفرضية الأساسية لهذه الدراسة هي: أن يوجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين السياسات المطبقة في السجون والمعتقلات الإسرائيلية وعدم إلتزامها

بالاتفاقيات والمواثيق الدولية ذات الصلة، وبين زيادة الآثار السلبية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم. ويمكن إثبات ذلك من خلال العديد من الفرضيات الفرعية هي:

1. توجد توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين وجود السجون والمعتقلات الإسرائيلية وبين زيادة الآثار السلبية الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم.
2. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وهندستها وبين الآثار الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم.
3. أ. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم.

ب. توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم.

4. توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن وبين الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تعزى للمغيرات التالية (الحالة الاجتماعية، مكان السكن، المنطقة الجغرافية التي يتبعها، عمر الأسير، عدد الأبناء،

السنوات التي قضاها الأسير في السجن، عدد مرات السجن، المستوى التعليمي للأسير، التنظيم الذي يعيش عنده الأسير).

5.1 أسئلة الدراسة:

ستقوم هذه الدراسة بتوضيح نتائج هذا الانكار لحقوق الأسرى في السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وعائلاتهم من خلال الاجابة على السؤال الرئيسي وهو:

كيف أثرت السجون الإسرائيلية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعلى أهاليهم من ناحية اجتماعية؟

الأسئلة الفرعية للدراسة:

بالإضافة للسؤال الرئيسي للدراسة، ستجيب الدراسة على مجموعة من الأسئلة الفرعية الأخرى، التي تغطي أربعة محاور؛ العلاقات الأسرية وتأثير هندسة السجون والمعتقلات نفسها على الأسرى، وتأثير السياق الخارجي للسجون والمعتقلات على الأسرى، وكيفية إدارة الحياة اليومية للأسرى. هذه المحاور متمثلة في الأسئلة التالية وهي:

1. ما هي الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني؟
2. ما هي تأثيرات هندسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم؟
3. كيف أثر السياق الخارجي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة الانقسام الفلسطيني الداخلي في الآثار الاجتماعية لهم على الأسرى وأهاليهم؟

4. كيف واجه الأسرى الفلسطينيون آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية وما هي الخطوات التي استحدثوها لتقليل الآثار عليهم وعلى أهاليهم؟

5. هل يوجد اختلاف في الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تعزى للمتغيرات التالية (الحالة الاجتماعية، مكان السكن، المنطقة الجغرافية التي يتبعها، عمر الأسير، عدد الأبناء، السنوات التي قضاها الأسير في السجن، عدد مرات السجن، المستوى التعليمي للأسير، التنظيم الذي يعيش عنده الأسير).

1. 6 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل رئيسي إلى بحث بعض الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم في سياق النظريات المتعلقة بالسجون والمعتقلات، كما تشمل الدراسة على أهداف فرعية أبرزها:

- التعرف على أهم الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني.
- التعرف على هندسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم.
- التعرف على السياق الخارجي للسجون والمعتقلات وخاصة الانقسام الفلسطيني الداخلي، ودوره في الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم.
- التعرف كيف واجه الأسرى الفلسطينيون آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية والخطوات التي استحدثوها لتقليل الآثار عليهم وعلى أهاليهم.

- التعرف على الاختلاف في الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني الذي يعزى للمتغيرات التالية (الحالة الاجتماعية، مكان السكن، المنطقة الجغرافية التي يتبعها، عمر الأسير، عدد الأبناء، السنوات التي قضاها الأسير في السجن، عدد مرات السجن، المستوى التعليمي للأسير، التنظيم الذي يعيش عنده الأسير).

7.1 منهجية الدراسة

تتبنى هذه الدراسة النموذج التفسيري والذي يدمج بين المنهجين الكمي والكيفي، إذ يبدأ هذا النموذج باختبار الفرضيات عن طريق المنهج الكمي والمتمثل في أداة الاستبانة، بعد ذلك يحاول المنهج الكيفي تفسير نتائج المنهج الكمي من خلال إثراء هذه النتائج بالمقابلات وملاحظة الباحث عندما كان أسيراً. تم استخدام الأسلوب التحليلي فيما يخص نظريات عن دور السجون والمعتقلات بشكل عام وبالأخص في مناطق الصراع والاستيطان الاستعماري، وتحديد مكانتها في سياق الإحتلال الإسرائيلي. تم استخدام أداة المقابلة المفتوحة مع العديد من الأسرى والشخصيات أصحاب العلاقة بموضوع الأسرى، كذلك استخدم الباحث أداة الاستبانة بالتواصل المباشر مع عدد كبير من الأسرى المتواجدين في سجن النقب الصحراوي أثناء كتابة هذه الرسالة، اعتمد الباحث أيضا على الملاحظة الشخصية حيث عاش الباحث تجربة الاعتقال لما يزيد عن سبعة عشر عاماً، ولذلك يُعتبر الباحث أحد المراجع الأولية في هذه الدراسة.

8.1 حدود الدراسة

- **الحدود المكانية:**

السجون والمعتقلات الإسرائيلية، سيكون معتقل سجن النقب الصحراوي عينة للدراسة بسبب تواجد الباحث فيه أثناء كتابة الرسالة ولأن سجن النقب يُحتجز فيه ما يقارب رُبع الأسرى الفلسطينيين ويشمل تنوع كبير في صفوف الأسرى (من حيث عمر الأسير، حالته الاجتماعية، مستواه التعليمي، السنوات التي أمضاها في السجون، انتمائه التنظيمي، وغير ذلك) بما يخدم الدراسة.

- **الحدود الزمانية:**

تغطي الدراسة الفترة الزمانية الواقعة بين احتلال عام 1967م ولغاية تاريخ كتابة هذه الرسالة، وهي الفترة المرافقة للاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة وانتشار سجونه كأداة في محاربة الشعب الفلسطيني، أما الفترة الميدانية للاستبانة فتضمنت سنة 2019.

- **الحدود البشرية:**

تغطي الدراسة الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي حتى نهاية عام 2019م من حيث جانب السرد التاريخي، ومن ثم الأسرى في سجن النقب في الفترة من بداية العام 2019 إلى نهايته.

- **الحدود الموضوعية:**

تغطي موضوع الدراسة الذي تمحور حول السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم.

1. 9 مصطلحات الدراسة

- الاستيطان الاستعماري: عملية إسكان وإحلال المستوطنين في أرض محتلة والاستقلال عن الوطن الأم، مثل المستوطنين البريطان في أمريكا وتأسيسهم الولايات المتحدة الأمريكية، ومثل الحالة الصهيونية وتأسيس دولة استيطانية/ إستعمارية في فلسطين، يُستثنى من هذه الدولة الشعب الأصلي للبلاد، حيث يعمل الاستيطان/ الاستعماري على حسم الحرب ضدهم بأدوات كثيرة عسكرية (من خلال الحرب) وسياسية (من خلال الاتفاقيات) ويستخدم في ذلك محاولة إلغاء الشعب الأصلي وشيطنته من أجل إتمام السيطرة على الأرض (صايغ، 1965، 8-16).
- الإلغاء: هو مبدأ تنظيمي لبناء مجتمع مستوطن جديد على حساب المجتمع الاصلي. ويشير إلى ما هو أبعد من تصفية السكان الاصليين جسديا مع أنه ممكن أن يشمل ذلك، إلى بقاء الجسد ومحو الثقافة والفكر والوجدان للسكان الاصليين وللأسير في حالة السجون (وولف، 2012، 227)
- مفهوم السيطرة على الأرض: محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة أو التخويف أو الترحيل القسري أو الاضطهاد أو طمس الهوية الثقافية واللغوية والأثنية عبر القضاء عليها نهائياً أو تذويبها في المحيط الأثني الذي يراد له أن يسود (موسوعة الجزيرة، 2015).
- مفهوم الكنعنة (الشيطنة): هو ممارسة المستعمر العنف (ضمن سياق يقدسه) بنفس راضية لا تشعر بالذنب ولا تعرف تأنيب الضمير. بل بالعكس الذي يتحمل المسؤولية دائماً هي الضحية "فهم مشيطنيين" وهم خطر على الحضارة الاستعمارية (العكش، 2013، 68).

- العزل الاجتماعي: هو تخصيص مكان يختلف عن الأمكنة الأخرى ومنغلق على ذاته. يقصد بذلك عزل السجين أو المحكوم عن العالم الخارجي وعن كل ما تسبب بالمخالفة التي أدت لسجنه، أو تكوّن جماعات سرية منسجمة فيما بينهم تعود بهم للطريق الذي أدى بهم للسجن. أيضاً العزل أداة مهمة لإصلاح السجناء وندمهم على ما فعلوا (فوكو، 1990).
- الرقابة: هي طريق مهم للوصول إلى حالة الانضباط. الرقابة تشمل الجسد الفردي والجسد الجماعي لأي تجمع اجتماعي. الهدف من الرقابة الوصول إلى الجسد الانضباطي وبذلك إلى المجتمع الانضباطي (فوكو، 1990).
- الانضباط: إعادة هندسة الفرد المعتقل من جديد والعمل على عقلنته، والانصياع للأوامر والقوانين (فوكو، 1990).

10.1 صعوبات الدراسة:

مرت هذه الدراسة بمجموعة من الصعوبات، نبعت بمعظمها من طبيعة السجون الإسرائيلية وصعوبة الكتابة والبحث في ظل القيود المتعددة، وقد برز في ذلك الصعوبات التالية:

- العوائق التي تضعها مصلحة السجون الإسرائيلية أمام إدخال كتب ودراسات عن طريق الأهالي يوم الزيارة أثناء فترة إعتقال الباحث.
- غياب التعاون الكامل من قبل بعض الأسرى والمعتقلين (المبحوثين)، وعدم قناعاتهم بأن هناك مشاكل اجتماعية حقيقية نتيجة للسجون والمعتقلات الإسرائيلية، بحاجة إلى بحث وعلاج.

- الإجراءات التعسفية التي تمارسها مصلحة السجون الإسرائيلية ضد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وخاصة التفتيشات المستمرة ومصادرة الأوراق المكتوبة، مما سبب ولأكثر من مرة مصادرة أوراق تخص هذه الدراسة.
- اعتماد آليات أولية (يدوية) لكتابة وترتيب ونسخ الاستبانة وأسئلتها.

11.1 محتويات الدراسة:

تتضمن الدراسة خمسة فصول بحيث يقوم الفصل الأول بإعطاء الخلفية العامة للدراسة بما يشمل؛ المقدمة، الموضوع وأهميته، المشكلة البحثية، أهداف وتساؤلات الدراسة، فرضيات الدراسة ومنهجيتها، والمصطلحات المستخدمة في الدراسة. أما الفصل الثاني فهو يركز على الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالإستيطان الإستعماري ونظريات توظيف السجون في السياقات الاستعمارية من حيث الهدف وهو إلغاء الشعب المستهدف بدلاً من الدور الإصلاحي وفق نظريات فوكو. وباتريك وولف ونظرية الإبادة /المحو للشعب الأصلي، وميشيل فوكو وفلسفة السجن ونظريات اجتماعية لدراسة مجتمع السجون في الحالة الفلسطينية، والسجون والمعتقلات الإسرائيلية ما بين الفكر والواقع والتحليل، وباتريك وولف ومحادثة لأفكاره من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية، ومفهوم الإلغاء/المحو، وميشيل فوكو وفلسفة السجن في الحالة الفلسطينية، والأسرى ومجتمعهم داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وتضمن الفصل الثالث منهجية الدراسة، ومنهج الدراسة، وحدود الدراسة وعينة الدراسة، أداة الدراسة، وصدق الأداة، وثبات الأداة، ومتغيّرات الدراسة، والمعالجة الإحصائية. أما الفصل الرابع فقد ضم تحليل نتائج الدراسة من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة وفحص واختبار الفرضيات، بينما ضم الفصل الخامس، مناقشة نتائج الدراسة، وتوصيات الدراسة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

مقدمة:

يوضح هذا الفصل الجانب النظري للدراسة وأهميته في معرفة فلسفة السجن معتمداً على بعض أفكار باتريك وولف حول الاستيطان الاستعماري ومبدأ إبادة/محو الشعب الأصلي واستخدام الاستعمار للسجون من أجل تحقيق أهداف استعمارية على رأسها السيطرة على الشعوب المستعمرة وعلى أراضيهم. كذلك سيتم استخدام فلسفة ميشيل فوكو بخصوص السجن وأهميته كمؤسسة إنضباطية (سجون إصلاحية مدنية) واستخدام العديد من المفكرين لفلسفة فوكو حول السجون في المجال الاستعماري. كما سيتطرق هذا الفصل إلى بعض النظريات الاجتماعية (نظرية التضامن الاجتماعي/ ونظرية الاضطرابات الإدراكية) لدراسة الحالة الاجتماعية للأسرى والمعتقلين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية ومحاولة فهم نجاحهم في بناء مجتمع متماسك (الحركة الأسيرة) ودور هذا المجتمع بالتصدي لآثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله.

يوضح الفصل نظرية باتريك وولف (Patrick Wolfe) حيث يركز على مفهوم إلغاء/محو الآخر ويرتبط هذا المفهوم بالاستعمار وسياسته إتجاه الشعب الأصلي فالهدف النهائي للاستعمار حسب وولف الوصول بالشعب الأصلي إلى مرحلة الإلغاء/المحو بهدف الحصول على الأرض. ويثني لورنزو فيراتشيني (Lorenzo Veracini) هذا الطرح في السياق الإستعمار الصهيوني على فلسطين، فالسجون ومعسكرات الاعتقال هي أحد الأدوات الهامة التي استخدمها الاستعمار لتحقيق ذلك. مقابل ذلك يوضح الفصل فلسفة فوكو للسجن (السجون الاصلاحية) والمصطلحات الاساسية التي تشكل فلسفته. فمثلا: جسد السجين وأهميته بالوصول إلى حالة الانضباط والتأثير على فكر وروح السجين، تطور فلسفة التعذيب، توضيح القانون النصي والقانون البصري وهو عبارة عن الدلالات البصرية للسجن المدرجة في المكان من خلال هندسة السجن واعتباره نظام بصري قبل كونه بناء حجري، الرقابة وأدواتها، الانضباط وكيفية الوصول إليه، وأهم الأسس الفكرية والفلسفية التي يجب توافرها في السجن الحديث. بالإضافة إلى استخدام العديد من المفكرين الجدد لأفكار فوكو(الإصلاحية) في تفسير السجون الاستعمارية وخاصة في أفريقيا وآسيا مثل الاستعمار البريطاني في الهند وفي روديسيا سابقاً (زمبابويه).

في الحالة الفلسطينية فإن هذا الفصل من الدراسة يساعدنا على فهم العمق الفكري للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثار هذا الفكر على الأسرى وأهاليهم مقابل إبراز دور الأسرى والمعتقلين في تشكيل قوة مضادة لهذا الفكر الاحتلالي من خلال قوة المجتمع الذي شكلوه داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية (الحركة الأسيرة) في مسعى لتخفيف الآثار عليهم وعلى أهاليهم وقضيتهم. ويمكن أن نفهم سلوك الأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية وتكوينهم لمجتمعهم المصغر من خلال بعض نظريات علم الاجتماع التي توضح تكون المجتمعات

خصوصا نظرية التضامن الاجتماعي لإميل دوركايم ونظرية الاضطرابات الإدراكية وأهميتها في توضيح أساليب التفكير الخاطئة لدى الأفراد والمجتمعات نتيجة عزلهم عن الحقائق.

يشمل هذا الفصل أيضا على دراسة الأدبيات السابقة وأهم ما جاء فيها، والوقوف على الفجوات البحثية في مجمل هذه الدراسات من خلال عرض الأدبيات السابقة، ومحاولة هذه الدراسة في سد جزء من تلك الفجوات.

1.2 الإطار النظري

1.1.2 باتريك وولف ونظرية الإبادة /المحو للشعب الأصلي

الاستعمار هو إحدى الظواهر التي انتشرت في أنحاء العالم عبر التاريخ القديم والوسيط والحديث، ويعرف على أنه ظاهرة تسعى إلى سيطرة دولة قوية على أخرى ضعيفة أو على شعوب أخرى وبسط نفوذها عليها واستغلال خيراتها وثرواتها (وولف، 2012، 226). هذا بالإضافة إلى تحطيم كرامة شعوب البلاد المستعمرة وتدمير إرثها الحضاري وتراثها الثقافي وفرض ثقافة الاستعمار على أنها الثقافة الحضارية الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة من حالة التخلف والجهل إلى مرحلة الحضارة. وقد برز الكثيرون ممن كتبوا عن الاستعمار الحديث كان من بينهم باتريك وولف الذي كتب عن "الاستعمار الاستيطاني" ومفهوم إستئصال/محو الشعب الأصلي، ويرى وولف أن الاستعمار يستخدم العديد من الأدوات والأساليب ضد الشعب الأصلي من أجل تحقيق أهدافه الاستعمارية بالسيطرة على الجغرافيا والديمغرافيا. من بين هذه الأساليب إقامة السجون ومعسكرات الاعتقال في المستعمرات (وولف، 2012)، ومن أهم المفاهيم التي ذكرها وولف في الحالة الاستعمارية ما يلي:

أولا: مفهوم الإلغاء/المحو

ارتبط هذا المفهوم بالاستعمار وسياسته اتجاه شعب الأرض الأصلي. فالهدف النهائي للاستعمار الوصول بالشعب الأصلي إلى مرحلة الإلغاء/المحو. والدافع الرئيسي لذلك هو الحصول على الأرض والسيطرة عليها. وقد ميز المتخصص الأسترالي في الاستيطان الاستعماري، باترك وولف بين مفهومي الإلغاء والإبادة الإثنية، فقد وضح أن مفهوم الإلغاء لا يختزل على القتل الدموي (إنهاء الحياة) إنما قد يشمل أيضا أكثر من شكل ومن ضمن ذلك الإبادة الثقافية والفكرية وسياسات التذويب والدمج ضد الشعوب الأصلية. حسب وولف فإن منطق الإلغاء/المحو ليس حدثا مؤقتا في الحالة الاستعمارية كما يحصل في موضوع الإبادة الجماعية. إنما هو مبدأ تنظيمي لبناء مجتمع مستوطِن جديد على حساب المجتمع الأصلي. وهكذا مفهوم الإلغاء/المحو يشير إلى ما هو أبعد من تصفية الشعب الأصلي جسديًا مع أنه ممكن أن يشمل ذلك، إلى بقاء الجسد ومحو الثقافة والفكر والوجدان للشعب الأصلي وللأسير في حالة السجون، وهكذا يرى وولف (Wolfe, 2012) بأن الاستعمار يسعى لمحو الشعب الأصلي والسيطرة على أرضهم، والإلغاء ليس شرطًا أن يشمل الإبادة الجسدية فقط إنما يشمل أيضا الاحتواء، الاستيعاب، الحجز في السجون، التطهير الثقافي والهوياتي، وغير ذلك ويعزز لورنرو فيراتشيني هذا النهج فيقول أن الاستيطاني الاستعماري بشكل عام يريد بأن يختفي الشعب الأصلي حتى لو استغل طاقته في مجال عمل ما لصالح المستعمِر قبل أن يُلغى وجوده (Veracini, 2010). وفي الحالة الإسرائيلية توصل إلى أن المستوطنين الإسرائيليين يختلفون عن الحالات الإستعمارية العامة وبأنه تنطبق عليهم نموذج الاستيطان الاستعماري (Veracini, 2006, 86).

ثانيا: مفهوم السيطرة على الأرض

يرتبط هذا المفهوم بمفهوم آخر هو التطهير الإثني أو العرقي: وهو محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيًا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة أو التخويف أو الترحيل القسري أو الاضطهاد أو طمس الهوية الثقافية واللغوية والإثنية عبر القضاء عليها نهائيا أو تذويبها في المحيط الإثني الذي يراد له أن يسود (موسوعة الجزيرة، 2015). من ناحية أخرى يرتبط موضوع التطهير الإثني بجغرافيا الاستيطان الاستعماري، فعندما يكون هناك تطهير اثني مكتمل ضد الشعوب الأصلية، هذا ينتج شكلاً منقحاً لجغرافياً الاستعمار مثل أمريكيا الشمالية واستراليا، بينما التطهير الإثني غير المكتمل ينتج شكل وسيط مثل روديسيا ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا (الأبارتهايد سابقا). وكذلك مثل الحالة الفلسطينية وفشل الحركة الصهيونية في تحقيق تطهير إثني مكتمل وبالتالي جغرافيا إستيطانية /إستعمارية مكتملة. وبذلك فإن الإبادة والتطهير العرقي لا يكمن فقط بالإبادة الجسدية/ كما يؤكد وولف (وولف، 2012، 226)، إنما أيضا من خلال التطهير الثقافي بما يشمل اللغة، الدين، وتغيير اسماء الأماكن، وتغيير في العادات والتقاليد والقيم. وهذا في محاولة المستعمِر بأن يصل لمرحلة يقتنع فيها المستعمَر بجدوى الاستعمار وأن هذا كان خيراً له ولشعبه (العكش، 2013، 63-68).

ثالثا: مفهوم الكنعنة (الشيطنة)

يعود هذا المصطلح تاريخياً إلى العبرانيين الذين عند قدومهم إلى فلسطين الكنعانية لم يجدوا أمامهم سوى شيطنة الآخر باسم الله والدين لتقديم المبرر على إبادة الشعب الأصلي حيث الصقوا به كل الصفات الذميمة وإستباحوه أخلاقيا وجسديا. وقد تم إستخدام هذا المفهوم في أكثر من بلد استعماري مثل أمريكا/أستراليا/الحركة الصهيونية في فلسطين من أجل إبادة شعب

واستبداله بآخر. وبحسب المتخصص في الإستعمار الأمريكي منير العكش، أصبح المستعمر يمارس العنف (ضمن سياق يقدسه) بنفس راضية لا تشعر بالذنب ولا تعرف تأنيب الضمير. بل بالعكس الذي يتحمل المسؤولية دائماً هي الضحية "فهم مشيطنيين" وهم خطر على الحضارة الاستعمارية، لذا يجب الحسم ضدهم جسدياً وروحياً (العكش، 2013، 68-75). وفي السياق الصهيوني، حللت نادرة شلهوب-كيفوركيان الدوافع الصهيونية في ممارسة السيطرة والقهر وقتل الفلسطينين ضمن مفهوم أمن مقدّس (Salhoub-Kevorkian, 2015).

رابعًا: السجون في استراتيجية الاستعمار للسيطرة على الأرض

ترى المتخصصة الفرنسية في تاريخ أفريقيا، فلورنس بيرنو (Florence Bernault) بأنه تم إستخدام السجون من قبل الاستعمار ضمن استراتيجية لتحقيق أهداف على رأسها السيطرة على الشعوب المستعمرة لكي تسيطر على أراضيهم. وبحسب بيرنو لم يكن الهدف من السجون إصلاحياً وتعديل سلوك المساجين (كما يطرح فوكو) بقدر كونه تطبيق عقيدة مفادها السيطرة من خلال أساليب قمعية (عقابية) استعمارية مثل أحكام بالعقاب الجسدي وتنفيذ ذلك أمام العامة (Bernault, 2003, 3, 15).

خامسا: السجون لفرض السياسات الاستعمارية لتشويه المجتمعات المستعمَرة

تضيف برنو بأنه وبالإضافة إلى إقامة السجون ومعسكرات الاعتقال التي كانت ضمن مخطط أوسع لسلطات الاستعمار مفادها إعادة تنظيم المساحات المادية وأراضي المستعمرات، سعى الاستعمار أيضاً الى احتواء الشعوب والمساحات المستعمرة وفرض الفصل العنصري ونظام تصاريح للحركة وفرض الإقامة على المستعمرين كما في روديسيا سابقا (زمبابويه) (Bernault, 2003, 3, 4, 12). وعلى مستوى التأثير على النسيج الاجتماعي للشعب المستعمَر نرى أن

معظم الذكور في أفريقيا تعرضوا للاعتقال في السجون الاستعمارية في النصف الأول من القرن العشرين من خلال اعتقالات إدارية وعشوائية (Bernault, 2003, 3,4, 12). وبحسب الكاتب الأفريقي مُنيَرادزي برين مونوشيفيئي (Munyaradzi Bryn Munochiveyi) المتخصص في أفريقيا والصراعات فيها، فقد عمدت قوات الاستعمار في روديسيا مثلا، إلى قطع المساجين والمعتقلين من التواصل بأهاليهم ومجتمعهم لبتر استمرار المقاومة ضد المستعمِر، هذه الحالة من العزل هدفت إلى قطع دائرة نشر الأفكار والسياسات المناهضة للاستعمار ووقف الاحتجاجات المناهضة والعصيان المعارض للاستعمار، الأمر الذي فشلت فيه قوة الاستعمار في روديسيا (Munochiveyi, 2013, 283-304).

سادسا: السجون كمصدر استعماري للمعرفة لقهر المستعمَرين:

وبحسب المتخصص في تاريخ جنوب آسيا، ديفيد أرنولد (Arnold, 1994)، كان السجن، مثلا في الهند أثناء الاستعمار البريطاني حقل إنتاج معرفي للاستعمار ودراسة كيف له أن يطبق السيطرة على الأصلانيين في أماكن أخرى. ظهر ذلك في سياقات استعمارية لعدد من الإمبراطوريات كالبريطانية والفرنسية والايطالية حيث تم إقامة السجون ومعسكرات الاعتقال ضد معارضي الاستعمار ضمن الحروب الاستعمارية ضد الشعوب الأصلية (Arnold, 1994, 158-159).

2.1.2 ميشيل فوكو وفلسفة السجن:

ميشيل فوكو فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم الفلاسفة في النصف الأخير من القرن العشرين عالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون المعاصرة في سياق تطور الحداثة في أوروبا. ومع أنه لا يتحدث عن السجون والمعتقلات في حالات الاستعمار

والاحتلال، إلا أن هناك العديد من المفكرين والباحثين أوجدوا علاقة بين سجون الاستعمار وآثارها الوظيفية من خلال كتاب ميشيل فوكو (المراقبة والمعاقبة، ولادة السجون) وقاموا بدراسة تلك السجون وفقا لفلسفة فوكو حول السجون، أول من أوجد هذه العلاقة كان جريم هارير (Havik et.al., 2002, 202).

ومع أن فوكو طرح فلسفة أخرى للسجون وهي السجون الاصلاحية أو المدنية، ووضح العديد من الافكار حول السجون الاصلاحية ودورها في إعادة بناء الفرد وفكره وبالتالي في بناء المجتمع، إلا أن أفكاره برزت في السجون التي إقامتها بريطانيا في مستعمراتها كالهند في القرون السابع والثامن عشر(Arnold, 1994). كما تم استخدام أفكار فوكو، مثل مفهوم العزل، أيضا في المستعمرات الافريقية وأهميته بإبعاد النشطاء السياسيين والمقاومين عن مجتمعهم. إضافة إلى ذلك، فكرة استخدام التعذيب الاكثر "نعومة" كما وصفه فوكو، ما سيتم توضحه لاحقاً (Munochiveyi, 2013, 283-304).

السجن حسب فوكو هو المؤسسة التي تتجلى فيه السلطة الحديثة أفضل تجل، سواء بشكل أبنية السجون أو القوانين والأنظمة داخلها التي تستهدف المسجون وكل حركاته وسكناته، وقد بين فوكو الفلسفة الفكرية التي تقف خلف نظام السجن بشكل مفصل(بغورة، 2000، 224). ويذهب فوكو إلى أن مؤسسة السجن تعمل على تكوين الأفراد أو بالأصح على إنتاجهم. فالسجن جهاز لتغيير الأفراد وسلوكهم من خلال حالة الانضباط والرقابة المستمرة التي يشكلها السجن. فيمكن الوصول بالسجين إلى مرحلة التأسف على الماضي وخلق فكر جديد له من خلال النظام والقوانين السائدة في السجن. (موقع سوق عكاظ، ب-ت)، ويبرز لدى فوكو العديد من الأفكار والنظريات الفلسفية ذات العلاقة بتاريخ السجن وأهميته في المنظومة السياسة

الحديثة، ومن ذلك: جسد السجين وروحه وفكره، وفلسفة تطور التعذيب القانون النصي والقانون البصري، والمراقبة والمعاقبة، والانضباط وأهم المبادئ الفلسفية الفكرية التي يجب أن تتوفر في السجن (فوكو، 1990). ومن هنا يمكن استخدام أفكار فوكو في دراسة السجون في الحالة الاستعمارية بما في ذلك الحالة الفلسطينية ودراسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية كأداة مهمة في منظومة الاستيطان الاستعماري.

أولاً : جسد السجين وأهميته

يذهب فوكو إلى أن جسد الإنسان (السجين) هو المكان الذي تتقاطع فيه وحوله علوم وممارسات الإنسان ومن المهم ضبطه اقتصادياً واجتماعياً. والطريقة الأسهل لضبط الجسد هو تعرضه للتعذيب كإحدى الأدوات الهامة في إدارة السجون. الاّ أنه وبعد تراكم التجربة الإنسانية اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، خصوصاً بعد الثورة الفرنسية 1789، أصبح الهدف من تعذيب الجسد الوصول إلى الجسد الانضباطي، وانتقل التعذيب إلى أقل عنفاً وأكثر نعومة وموجه إلى روح الإنسان. وبذلك يشير تاريخ تعذيب الجسد وصولاً إلى الروح إلى تاريخ تطور المؤسسات. وهنا يكمن أهمية نوع التعذيب، مادي مباشر أو نفسي وروحي، حسب نظام الحكم السائد وقدرته في استهداف الفكر والعقل للمعتقل وتشكيلهما من جديد. وهنا يظهر الفرق بين الأنظمة الديمقراطية والاستبدادية. فنرى الأنظمة الحرة والديمقراطية تميل إلى تعذيب أقل عنفاً وأكثر نعومة واستهداف الروح والفكر كأداة لإصلاح السجين، بينما الأنظمة الاستبدادية والدكتاتورية تميل إلى قهر السجين واستخدام التعذيب الجسدي المفرط باعتبار السجين الذي تجاوز القانون عدوا للمجتمع يجب قهره، وما بين النموذجين من التعذيب يتطور النظام من استبدادي إلى ديمقراطي (مقلد، 1990، 32-180).

وفلسفة تطور التعذيب في عهد الحكم المطلق في أوروبا كان الجسد هو موضع التعذيب، وكانت تُقام حفلات لتعذيب جسد المجرم أمام العامة، اعتقاداً بأن ذلك سيردع الآخرين. كان التعذيب يتصف بقسوته وشدته وتعدد أساليبه، كان إفناء الجسد منتشراً جداً من خلال التعذيب الذي يصل لمرحلة تقطيع الاوصال في حلبة التعذيب، معللين ذلك أن المجرم السجين مرض وعبء على المجتمع، وأن التخلص منه جسدياً إنما هو لصالح المجتمع وتطهيره (فوكو، 1990، 29).

منذ القرن التاسع عشر، أصبح تعذيب الجسد أقل، وساد توجه جديد لاستهداف الروح من خلال استهداف الوعي بتحقيق حتمية العقوبة، وهو ما يردع عن ارتكاب الجريمة. وساد ما يُعرف بالتعذيب الناعم التي تتعاون عليه المجتمعات الانضباطية والذي يتميّز أنه مقنّن بدقة وموزع بعدالة على جغرافية الجسد وجغرافية الروح. وتوضيح ذلك بأن السجن يشكل عقوبات جسدية لكنها تختلف عن تعذيب الجسد في القرون السابقة، فالجسد أصبح يلعب دور الأداة أو الوسيط (جغرافية الجسد) وصولاً لحالة الانضباط. والتعذيب أصبح بأدوات جديدة (تستهدف جغرافية الروح) مثل: تقنين وجبات الطعام، الحرمان الجنسي، العزل، الإهانة. وبذلك بقي عمق "تعذيبي" ضمن الآليات الحديثة مغلّف بمعاقبة ما هو غير الجسدي، وبذلك الجسد والروح يشكلان العنصر الأهم للتدخل العقابي (فوكو، 1990).

هذه المرحلة من إصلاح السجون التي مرت بها أوروبا رافقها وجه آخر لاستخدام مفاهيم فوكو بخصوص تطور التعذيب الجسدي، فقد استمر التعذيب الجسدي في المستعمرات الاوروبية المتواجدة في آسيا وأفريقيا، وشملت الأساليب العقابية طرق قديمة في العقاب مثال ذلك الجلد الجسدي العنيف الذي تم تنفيذه بإشراف الملأ أمام العامة، هذا الأسلوب في التعذيب ذكره فوكو في المرحلة الأولى من تطور فلسفة التعذيب ووجود حلبة التعذيب أمام العامة. في هذه المرحلة

لم يكن الغرض من التعذيب إصلاحياً، وهذا ما ينطبق على السجون الاستعمارية في أفريقيا وآسيا بشكل عام. فلم يكن الغرض من السجون والتعذيب تعديل سلوك المساجين بقدر ما كان تطبيق عقيدة قسرية مفادها السيطرة الاستعمارية على الشعوب المحتلة وعلى أراضيهم (Bernault, 2003, 3)، حصل ذلك في تجارب استعمارية أخرى مثل تجربة روديسيا (زمبابويه اليوم)، حيث أقامت سلطات النظام العنصري الأبيض الاستعماري السجون الاستعمارية للمناضلين ضد النظام الاستعماري. ولم يكن الهدف إصلاحياً إنما كان الهدف من السجون إبعاد النشطاء السياسيين من بلدهم ومجتمعهم وعزلهم في مراكز الاعتقال النائية التي يصعب الوصول إليها في محاولة لجعلهم أمواتاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً بالنسبة لشعبهم ومناضليه ضد النظام الروديسي العنصري (Munochiveyi, 2013, 284).

ثانياً : القانون النصي والقانون البصري

يستنتج ميشيل فوكو أن مصدر السجن ليس القانون الجنائي، بل إن السجن سبقه، وجاء القانون الجنائي فيما بعد لينظمه. فالقانون هو نوع من الدلالات النصية ويسميه فوكو (قانون نصي). بينما السجن دلالاته بصرية مدرجة في المكان وهو ما يسميه هندسة السجن، بحيث يقوم برج في الوسط والزنزانات من حوله تكون مكشوفة ومرئية من قبل الحراس المراقبين في البرج في حين لا يمكن للمساجين رؤيتهم. وبذلك يُعتبر السجن نظام بصري قبل كونه بناء حجري. وقد جمع فوكو بين القانونين لإنتاج الجسد الانضباطي، ويشترك في التجهيز أحدث العلوم من طب جسدي ونفسي وحقوق وسياسة واجتماع وغير ذلك (فوكو، 1990).

ثالثاً : الرقابة

حسب ميشيل فوكو فإن الرقابة هي طريق مهم للوصول إلى حالة الانضباط. الرقابة تشمل الجسد الفردي والجسد الجماعي لأي تجمع اجتماعي. الهدف من الرقابة الوصول إلى الجسد الانضباطي وبذلك إلى المجتمع الانضباطي، والوصول إلى الانضباط هو مرادف الوصول للحداثة، الرقابة لها دور كبير في إعادة هندسة الفرد المعتقل من جديد والعمل على عقلنته، والانصياع للأوامر والقوانين (فوكو، 1990). في السياق الاستعماري يأخذ إعادة الهندسة حيزاً في تفتيت وتشويه المستعمر للوصول إلى مجتمع مستعمَر يصعب عليه مقاومة الاستعمار.

رابعاً : الانضباط

إضافة إلى أهمية الرقابة والقانون النصي والبصري والتعذيب الممنهج للوصول إلى مرحلة من الانضباط الفردي والجماعي، فقد ذكر فوكو في كتابه المراقبة والمعاقبة خطوات أخرى مهمة لتحقيق حالة الانضباط أهمها (مقلد، 1990):

1. العزل: أي تخصيص مكان يختلف عن الأمكنة الأخرى ومنغلق على ذاته. يقصد بذلك عزل السجين أو المحكوم عن العالم الخارجي وعن كل ما تسبب بالمخالفة التي أدت لسجنه، أو تكوّن جماعات سرية منسجمة فيما بينهم تعود بهم للطريق الذي أدى بهم للسجن أيضا العزل أداة مهمة لإصلاح السجناء وندمهم على ما فعلوا، يعرض فوكو نظامين امريكيّين للعزلة هما:

- نظام أوبورن(Auburn method): بحيث يكون العزل في الزنزانة الانفرادية ليلاً فقط. أما نهاراً فيسمح ببقاء السجناء معاً تحت ظل الصمت الكامل، فلا يُسمح لهم الكلام إلا بعد

إذن من الحراس. والهدف من ذلك إعادة تأهيل السجين اجتماعياً بشكل معين وحسب رغبة السلطات.

- نظام فيلاديلفيا (Philadelphia method): يكون العزل مطلق، وتأهيل السجين يعتمد على علاقة الفرد بضميره. فليس القانون أو الخوف منه هو من يؤثر في المعتقل بل عمل الضمير عندما يتفاعل مع هندسة البناء الصامت.

2. ضبط وتسجيل كل حركة الأفراد ومراقبة كل فرد في كل حين وتقييمه ومعرفة صفاته ومزاياه من أجل التحكم به. هذا الجهد موجه للروح والنفس معاً.

3. التحكم بالوقت :من المهم للسجان التحكم بوقت السجين وحركته، وتحويل الزمن الذي يمر إلى مكسب أو منفعة متزايدين بشكل دائم. كما مهم أيضا تشكيل ورسم وقت الأفراد ومراكمته في أجسامهم وقواهم وكفاءاتهم وبشكل يجعلها خاضعة للانتفاع والرقابة (فوكو، 1990).

3.1.2 نظريات اجتماعية لدراسة مجتمع السجون في الحالة الفلسطينية

من المهم معرفة كيف استطاع الأسرى والمعتقلون في السجون والمعتقلات الإسرائيلية إقامة مجتمع متماسك لهم (الحركة الأسيرة) رغم محاولات السلطات الصهيونية تفتيت وتشويه المجتمع المستعمَر أسوة بالحالات الاستعمارية الأخرى. ولمحاولة فهم تكوّن هذا المجتمع ودوره بالنضال ضد فلسفة السجون، ستحاول هذه الدراسة أيضاً قراءة وبحث تكون مجتمع الأسرى الفلسطينيين من خلال نظريات اجتماعية، ومنها نظرية التضامن الاجتماعي لأميل دوركايم (Emile Durkheim, 1893)، وإبرازه لفكرة الحقائق الاجتماعية ودور العقل الجماعي في تشكيلها وبالتالي دورها في عملية الإشباع للحاجات الأساسية لكل فرد وجماعة في المجتمع. في حالة الأسرى يبرز أهمية العقل الجمعي في تشكيل المجتمع والحقائق الاجتماعية ودور هذا المجتمع

بالتصدي لآثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية. أيضاً سيتم استخدام نظرية الاضطرابات الادراكية حيث سيتم إبراز موضوع العزل عن الحقائق ودوره في التفكير الخاطئ حول تفسير الواقع من قبل الافراد والجماعات. أيضا سيتم إبراز موضوع سلوك الفرد الذي يتقرر وفق تفاعلاته وعلاقاته بالآخرين وهو ما يسمى بالتنظيم الاجتماعي، في حالة الأسرى الفلسطينيين هناك أهمية كبيرة لتجاوز حالة العزل الفردي والجمعي لهم عما يحصل ويدور خارج السجون والمعتقلات ليتمكنوا من الاستمرار بالتفكير السليم للواقع وبالتالي إيجاد مشاعر رضى وسعادة لدى الفرد والمجموع. لتحقيق ذلك قام الأسرى بجهود كبيرة في إقامة مجتمعهم المتماسك والبحث عن أدوات تجعلهم يتجاوزون كل أنواع العزل الذي يفرضه السجن عليهم مثل موضوع تهريب الأجهزة الخلوية للسجون وغيرها من الخطوات (أبو ريان، 2014).

- **نظرية التضامن الاجتماعي "أميل دوركايم":**

يعتبر دوركايم أول عالم اجتماع يقوم بتأسيس قسم للاجتماع في فرنسا في أعرق الجامعات التي عمل بها مثل جامعة السوربون وباريس، وقد ركّز في اختبار أفكاره النظرية على الدراسة الميدانية (الامبريقية) (كريب، 1999، 251).

ومن أهم الأفكار والقضايا التي بلورها دوركايم ليكّون أسس علم الاجتماع والتي سيتم استخدامها في هذه الدراسة، هي: (حسن، 2012، 20-21).

1. المجتمع هو عضو جمعي يمارس نوع من القهر والإجبار على أفراده باعتبارهم أعضاء ينتمون إليه. وبذلك يتكامل في المجتمع جميع الأجزاء والنظم والأعضاء والجماعات. (ومن هنا سيتم استخدام هذا في تحليل مجتمع الأسرى الفلسطينيين كرد على "مجتمع" السلطات الإسرائيلية المتمثلة في السجون والمعتقلات).

2. يجب دراسة الوقائع الاجتماعية باعتبارها حقائق واقعية، ومن ثم اعتبار هذه الوقائع وحدة التحليل الاجتماعي في دراسة الظواهر الاجتماعية. (ومن هنا سيتم استخدام هذا في تحليل الواقعين الاجتماعيين في السجون والمعتقلات الإسرائيلية: واقع "المجتمع" الاستعماري الذي يدير السجون، وواقع مجتمع الأسرى الفلسطينيين المتصدي لممارسات السلطات الإسرائيلية في السجون والمعتقلات).
3. قوة الإجبار والقهر للحقائق الاجتماعية تستمد أساساً من العقل الجمعي الذي يتجسد في قوة الجماعة والمجتمع. (سيتم تحليل الصراع/التحدي بين الأسرى الفلسطينيين وإدارة السجون والمعتقلات الإسرائيلية).

الحقائق والوقائع الاجتماعية لها دور وظيفي وبنائي متميز تقوم بعلمية الإشباع للحاجات الأساسية لكلٍ من أفراد وجماعات المجتمع.

وبذلك عند دراسة ظاهرة اجتماعية معينة – وفي هذه الحالة مجتمع الأسرى في السجون الإسرائيلية–، يتم دراستها كوحدة متكاملة ومترابطة وبصورة واقعية بعيداً عن الأساليب الاستنباطية.

نظرية الاضطرابات الادراكية:

هي عادات تفكير على قدر كبير من السوء، عادات نستخدمها بشكل منتظم في تفسير الواقع بطريقة غير واقعية. وتقوم أساليب هذا التفكير بعزل الشخص عن الحقيقة بطرق كثيرة، فيقوم الشخص بإصدار أحكام قبل أن تتاح له الفرصة لتقييمها بشكل صحيح وغالباً تكون هذه الأحكام غير صحيحة وغير دقيقة (ماكاي وفانينج، 2005، 69–70). لذلك ترى هذه النظرية بضرورة تجنب المشاعر والأفكار السلبية من خلال علاج الافتراضات والأفكار الخاطئة. وهذا من شأنه

الانتقال بالشخص من مشاعر النقص والاكتئاب إلى مشاعر الرضى والسعادة، وحسب هذه النظرية فإن سلوك الفرد غالباً ما يتقرر وفقاً لتفاعلاته الاجتماعية وعلاقاته بالآخرين. هذه التفاعلات عادة ما تنتظم في أنماط من العلاقات تأخذ شكل التنظيم الاجتماعي. ومن خلال هذه التنظيمات الاجتماعية تتأثر حياة الفرد بالآخرين. كما قد يكون له تأثير معين عليهم (Stone and Shartzer, 1981, 27).

2.2 السجون والمعتقلات الإسرائيلية ما بين الفكر والواقع والتحليل (التطبيقات النظرية في السجون الإسرائيلية وحالة الأسرى الفلسطينيين)

1.2.2 مقدمة:

في الحالة الفلسطينية يمكن بحث موضوع السجون والمعتقلات الإسرائيلية باستخدام فكر باتريك وولف (2012) ولورنزو فيراتشيني (2006، 2010، 2013) كون المشروع الصهيوني في فلسطين مشروعا استيطانياً/ استعمارياً استخدم السجون ومعسكرات الاعتقال وما زال لتحقيق اهدافه بالسيطرة على الأرض، ومن هنا، فإن السجون والمعتقلات الإسرائيلية، عملت منذ إقامة الدولة في 1948، على سيطرة وقمع الفلسطينيين لإخضاعهم تحت حكومة عسكرية إسرائيلية في الفترة بين 1948-1966 (Hasanain, 2018, 25).

يمكن ملامسة العديد من افكار وولف في التجربة الصهيونية الاستيطانية والتي مورست ضد الشعب الفلسطيني مثل مفهوم الإلغاء/المحو في السلوك الاستيطاني الصهيوني بما يشمل السجون والمعتقلات الإسرائيلية لكن ليس بشكل الغاء وتصفية الجسد- وان كان حصل ذلك احيانا- إنما باستهداف روح وفكر ووجدان الأسير الفلسطيني. ومفهوم شيطنة الآخر الفلسطيني

في الفكر الصهيوني في كل ما يتعلق بالصراع على الأرض، يتمثل أيضا في شيطنة الآخر الفلسطيني المقاوم والأسير من خلال اتهامه بالإرهاب وحبه لسفك الدماء والاعتداء على الأبرياء. ويمكن أيضا دراسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية وفق فلسفة وافكار ميشيل فوكو، رغم أن فوكو تحدث عن فلسفة إصلاحية للسجون تستهدف جسد وروح السجين من خلال الرقابة المستمرة وتشكيل حالة من الضبط المستمر الفردي والجمعي وبالتالي تحقيق الانضباط على مستوى المجتمع. إلا أن هذه الفلسفة تم استخدامها أيضا في دراسة السجون في الحالات الاستعمارية المتعددة مثل الاستعمار البريطاني في الهند او في جنوب افريقيا سابقا أثناء النظام الفصل العنصري.

يحتوي المبحث كيفية انعكاس الأفكار النظرية لباتريك وولف في السجون والمعتقلات الإسرائيلية وفق ما طبق في السجون الاستعمارية ودورها في تشويه المجتمعات المستعمَرة، وكونها شكلت مصدرا للمعرفة لقهر المستعمَرين، وكيف انعكست هذه الافكار في السلوك الاستعماري الصهيوني من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثار ذلك على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وكذلك على أهاليهم. الفصل يحتوي أيضاً على فلسفة ميشيل فوكو بخصوص ولادة السجون وتركيزه على مبدأ المراقبة والمعاقبة من خلال أفكاره حول جسد السجين وفلسفة تطور تعذيبه، القانون النصي والقانون البصري، الرقابة، الانضباط، وانعكاس هذه الأفكار في الحالة الاستعمارية الصهيونية من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

كما أن هذا المبحث يحتوي محاولة لفهم مجتمع الأسرى الفلسطيني، وسياق تشكله داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية من خلال نظرية التضامن الاجتماعي ونظرية الاضطرابات الإدراكية، حيث سيتم التطرق إلى أهم مراحل تطور مجتمع الأسرى المتمثلة بالحركة الأسيرة

الفلسطينية. وهذا بالإضافة إلى أهم المؤسسات الناظمة لهذا المجتمع وأهم التجمعات الاجتماعية للأسرى والطبقات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية المتنوعة لهم. كما سيوضح الفصل دور هذا المجتمع بالتصدي لآثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية ولدور مصلحة السجون الإسرائيلية في فرض الفلسفة الفكرية للسجون ضد الشعوب المستعمرَة.

2.2.2 باتريك وولف ومحادثة لأفكاره من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية

اولا: مفهوم الإلغاء/المحو

ارتبط هذا المفهوم حسب باترك وولف بالاستيطان الاستعماري وسياسته اتجاه شعب الأرض الأصلي. فالهدف النهائي له هو الوصول بالشعب الأصلي لمرحلة الإلغاء/المحو ولا ينحصر ذلك بالتصفية الجسدية إنما يتعدى ذلك إلى الإبادة غير الجسدية أي بقاء الجسد ومحو الثقافة والفكر والوجدان(موقع دنيا وطن، 2020/1/8). يمكن أن نلمس هذا المفهوم في الحالة الفلسطينية من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية المنتشرة على امتداد أرض فلسطين المحتلة ومن خلال التصفية الجسدية للعديد من الأسرى الفلسطينيين سواء نتيجة الأهمال الطبي أو بسبب التعذيب الجسدي أو القتل العمد. فقد ذكرت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين أن شهداء الحركة الأسيرة منذ عام 1967 وصل إلى 222 شهيد: 67 منهم استشهدوا نتيجة الأهمال الطبي، 73 أسيراً استشهدوا نتيجة التعذيب، 75 أسيراً قتلوا عمداً بعد أسرهم و7 أسرى استشهدوا جراء إصابتهم بأعيرة نارية وهم داخل المعتقل. كما أن هناك عشرات الأسرى المحررين اللذين استشهدوا بعد خروجهم من السجن بفترات وجيزة جراء أمراض ورثوها من الاعتقال وظروفه المأساوية (موقع دنيا وطن، 2020/1/8).

مفهوم الإلغاء /المحو في السجون والمعتقلات الإسرائيلية تعدى التصفية الجسدية من خلال الاستهداف الوجداني والثقافي للأسرى داخل السجون. فمنذ احتلال عام 1967، عملت مصلحة السجون الإسرائيلية على منع الأسرى والمعتقلين من تنظيم صفوفهم بشكل جمعي يمثل ثقافة تحدي ومقاومة للسجان. فقد عمدت مصلحة السجون لقمع كل محاولة للأسرى من تنظيم صفوفهم من خلال استخدام سياسة العزل ضد النشطاء والقادة والتنقل المستمر بين السجون المختلفة لمنعهم من التقاط الأنفاس وتنظيم صفوف الأسرى نحو اتخاذ أي خطوات مقاومة ضد مصلحة السجون الاستعمارية. استمرت هذه المواجهة لسنوات طويلة في محاولة من إدارة السجون لمحو أي ثقافة جماعية مقاومة للأسرى ضد مصلحة السجون ومنع الاستمرارية الثقافية المقاومة للأسرى الفلسطينيين كجزء من مشروع مقاوم للاستعمار. مع مطلع سنوات الثمانينات استطاع الأسرى من خلال تضحياتهم المستمرة ضد مصلحة السجون الإسرائيلية إجبار مصلحة السجون بالتعامل معهم على أساس جماعي وليس فردي وبالتالي الحفاظ على ثقافتهم وفكرهم المناضل المقاوم. برز ذلك في الإضراب عن الطعام عام 1984 في سجن جنيد حيث تم إنهاء الإضراب من خلال اتفاق بين إدارة السجون وقيادة الأسرى وكان هذا اعتراف من إدارة السجون بشرعية المؤسسات الإعتقالية وممثليها وفشل إدارة السجون بمحو ثقافة وفكر الأسرى المقاوم (المصري وأحمد، 2013).

ثانيا : مفهوم الكنعنة (الشيطنة)

برز هذا المفهوم في الفكر الصهيوني بشكل عام بغية شيطنة الاخر وبالتالي تبرير الحرب الشاملة ضد الفلسطينيين والوصول إلى النتيجة الصفرية معهم وحسم الحرب ضدهم. وقد برز استخدام هذا المفهوم ضد الفلسطينيين من خلال التصفيات الجسدية والاغتيالات وبالنظرة

للفلسطينيين بأنهم من سلالة أبناء إسماعيل، وهم يعتبروا أقل من مستوى البشر وأن الخالق أوجدهم ليكونوا خدما لليهود وعليه فلا حرج في قتلهم (العكش، 2013). وقد توسع هذا المفهوم ليشمل الجانب القانوني مثل قانون أملاك الغائبين الذي هدف إلى مصادرة الأرض الفلسطينية التي هجر اهلها عام 1948 ومنحها للمستوطنين (النابلسي، 2017، 42-45).

في حالة السجون والمعتقلات الإسرائيلية نرى أن مفهوم الكنعنة يتم تطبيقه منذ المراحل الأولى للإعتقال. فعند دخول مراكز التحقيق يتركز جزء من جهد المحققين الإسرائيليين ضد الأسير الفلسطيني بمهاجمة فكره ووجدانه وان ما قام به من مقاومة إنما هو عمل إرهابي وبالتالي يجب معاقبته بالسجن الطويل ومعاقبة أهله بحرمانهم من معيلهم وراعي أسرتهم وأحيانا يتم "شيطنة" أهل الأسير أيضاً بأنهم هم المسؤولين عن تنشأة ابنهم المعارض للاحتلال، وبالتالي يتم أيضاً معاقبة أهل الأسير ضمن سياسة العقاب الجماعي والذي ينعكس أحياناً في هدم منزل عائلة الأسير وتركهم في العراء. على سبيل المثال ووفقا لتوثيق المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان فقد هدمت قوات الاحتلال الاسرائيلي خلال الفترة 2000/9/29 و2002/12/31، 139 منزلاً لفلسطينيين بزعم أن أحد أفراد العائلة شارك في عمليات فدائية ضد اسرائيل (موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان). أوضح أيضاً نادي الأسير الفلسطيني أن الاحتلال الإسرائيلي يمارس سياسة العقاب الجماعي الممنهجة بحق عائلات المعتقلين، ومنها سياسة هدم المنازل. وفي إحصائية حديثة له قال: أن سلطات الاحتلال هدمت منذ بداية عام 2020 ثلاثة منازل تعود لأهلي أسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال (موقع نادي الأسير الفلسطيني، 2020).

ثالثا: مفهوم السيطرة على الأرض

في الحالة الفلسطينية فإن الحركة الصهيونية مارست سياسة التطهير الإثني بجميع مراحلها الاستعمارية ضد الشعب الفلسطيني كمفهوم مرتبط بمفهوم السيطرة على الأرض. فمنذ عام 1948 وقيام دولة اسرائيل قامت دولة الاحتلال حديثة العهد بتهجير الفلسطينيين من مدنهم وقراهم ومن ثم إبادة وتدمير تلك القرى والمدن الفلسطينية وإزالة كل ما يثبت الوجود الجسدي والتاريخي والثقافي والمؤسساتي للشعب الفلسطيني المهجر (موسوعة الجزيرة، 2015).

استمرت هذه السياسة الصهيونية بعد احتلال عام 1967 وبرز النشاط الصهيوني في مجال الاستيطان وتعزيزه واستخدام العديد من الوسائل والأدوات للتغلب على العقبات أمامه. وقد كانت السجون والمعتقلات إحدى الأدوات الهامة التي استخدمتها دولة الاحتلال للسيطرة على الأرض من خلال اعتقال المقاومين الفلسطينيين والتخلص منهم ومن معارضتهم ومقاومتهم للسيطرة على الأرض. هذه السياسة يتم تطبيقها مجددا في مناطق واسعة من الضفة الغربية والقدس المحتلة مثال ذلك منطقة مسافر يطا قرب مدينة الخليل التي تتعرض لمحاولات تهجير لأهلها من خلال اقامة المستوطنات في المنطقة وإعلان معظم الأراضي كمناطق مغلقة للتدريب العسكري وفرض قيود على حرية الحركة واستخدام سياسة الاعتقال لكل من يعارض السياسات الاحتلالية (موقع صحيفة القدس الفلسطينية، 2020/3/3). وهكذا تعتبر السجون والمعتقلات الإسرائيلية أداة هامة في تنفيذ سياسة التطهير العرقي وبالتالي السيطرة على الأرض الفلسطينية وتشكيل جغرافية استيطانية غالبة.

رابعا : السجون في استراتيجية الاستعمار للسيطرة على الأرض

في الحالة الفلسطينية فإن السجون والمعتقلات الإسرائيلية من أهم أهدافها السيطرة على الشعب الفلسطيني وللسيطرة على الأرض الفلسطينية من خلال الاستيطان وتوسعه وانتشاره في عموم الأرض الفلسطينية. نلمس ذلك خلال انتفاضة الاقصى عام 2000، عندما ترك الكثيرون من المستوطنين بيوتهم في المستوطنات وذهبوا للعيش في الأراضي المحتلة عام 1948. فقد شعر المستوطنون بالخوف وفقدان الامل بالمستقبل داخل المستوطنات وهذا ما ركزت عليه الصحف العبرية عام 2001، بأن كثيرا من العائلات التي تسكن في الضفة الغربية وقطاع غزة بدأت بالرحيل والانتقال إلى داخل الخط الاخضر(موقع مؤسسة شهيد فلسطين، 2016)، وذكرت حينها التقارير العسكرية الإسرائيلية أن الهجمات الفلسطينية تعرقل الاتصال مع المستوطنات وأن معظم المستوطنات أصبحت شبه خالية من السكان بسبب الانتفاضة الفلسطينية (موقع مؤسسة شهيد فلسطين، 2016). وقد توج الأمر في كبح جماح الاستيطان مع تفكيك مستوطنات غزة وترحيل سكانها عام 2005 وكانوا يقدرون حينها بثمانية آلاف مستوطن ضمن خطة رئيس وزراء اسرائيل آنذاك أرئيل شارون لفك الارتباط عن غزة بسبب تواتر عمليات المقاومة (موسوعة الجزيرة، 2015). هذه الصورة تغيرت بشكل كبير وخصوصاً بعد عملية السور الواقي عام 2002، التي قام بها جيش الاحتلال الاسرائيلي ضد مناطق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية ودخوله لمدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وإجراء ملاحقة مستمرة للمقاومين الفلسطينيين والقيام بعمليات اعتقال واسعة واستخدام أداة السجون ومعسكرات الاعتقال لفرض أمر واقع استعماري ضد الارض الفلسطينية من خلال السيطرة على الشعب الفلسطيني لتسهل السيطرة على أراضيهم. فمنذ الاجتياح الاسرائيلي عام 2002 ولغاية 2003، فقط اعتقل جيش الاحتلال نحو 20 الف فلسطيني في سجونه ومعسكرات إعتقاله وشملت الاعتقالات عدد من

القادة والسياسيين الفلسطينيين مثل مروان البرغوثي والشيخ حسن يوسف وغيرهم وحصل شبه توقف للعمل الفدائي في الضفة عام 2003 (موقع إسلام ويب، 2003). وفعلاً تضاعف الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، وتشجع المستوطنون الذين تركوا المستوطنات بسبب العمليات الفدائية للعودة للسكن في المستوطنات التي تركوها ونمى الاستيطان من جديد وخصوصاً بعد الانتخابات الفلسطينية عام 2006 وما تبعه من انقسام فلسطيني واستغلال إسرائيل لهذا الظرف (إبراهيم، 2010، 122–128). وبذلك شكلت السجون والمعتقلات الإسرائيلية أداة مهمة بيد الاحتلال للسيطرة على الشعب الفلسطيني وبالتالي السيطرة على أرضه فقد لعبت السجون ومعسكرات الاعتقال الإسرائيلية دوراً مهماً في إنجاح العملية الاستيطانية الاستعمارية للحركة الصهيونية في فلسطين.

خامساً: السجون لفرض السياسات الاستعمارية لتشويه المجتمعات المستعمَرة

في الحالة الفلسطينية فإنه لا تخلو من أسرة فلسطينية إلا وقد دخل أحد أبنائها على الأقل السجون والمعتقلات الإسرائيلية حيث تعمل هذه السجون على قطع الروابط والعلاقات ما بين الأسرى الفلسطينيين ومجتمعهم (أبو بكر، 2019)، فإذا سُمح للأسير بزيارة أهله فإنه يُسمح فقط لدرجة القرابة الأولى بالزيارة، فالأسرى في معظمهم يتم احتجازهم في المناطق المحتلة عام 1948 ولا يمكن الوصول للسجون التي يُحتجزون فيها إلا وفق التصاريح الإسرائيلية. مقابل ذلك يتعرض أهالي الأسرى للتضييقات من قبل الاحتلال الإسرائيلي ففي حالات كثيرة يتم هدم منزل ذوي المعتقل الفلسطيني وإهانة أهله ومصادرة أملاكهم في محاولة لتشويه الفكر وضياع للأسير وأهله (Shalhoub–Kevorkian, 2015; Zureik, 2016; Hassanein, 2018).

سادساً: السجون كمصدر استعماري للمعرفة وقهر المستعمَرين

السجون والمعتقلات الإسرائيلية شكلت أداة استعمارية هامة بأيدي الاحتلال الاسرائيلي في محاربة الشعب الفلسطيني، أيضا شكلت مصدرا استعماريا للمعرفة وقهر الشعب الفلسطيني حيث تقوم قوات الاحتلال منذ دخول الأسير لأقبية التحقيق بإجراء الدراسات المستمرة عليه وعلى عموم الأسرى وتحليل شخصياتهم وما هي الطرق الأمثل لهزيمتهم وبالتالي لهزيمة الشعب الفلسطيني كون الأسرى يشكلون الفئة الأهم التي تتصدى للمشروع الاستعماري الصهيوني. أيضا يتم تشكيل معرفة – مضادة لفكر المقاومة– داخل السجون بإشراف وجهد ضباط الاستخبارات التابعة لمصلحة السجون الإسرائيلية وبالاعتماد على جهد ضباط الشاباك (جهاز المخابرات الإسرائيلية) الذي تم في فترة زنازين واقبية التحقيق.

3.2.2 ميشيل فوكو وفلسفة السجن في الحالة الفلسطينية

أولا: جسد السجين الفلسطيني وتطور آلية تعذيبه

تطورت أساليب التعذيب في السجون الإسرائيلية خلال سنوات الاحتلال من تعذيب مباشر للجسد في محاولة لإفنائه وحسم الصراع ضد الفلسطينيين كما ساد بعد احتلال 1967. وبعد الفشل في هذا الطريق تم الانتقال إلى استهداف الروح والعقل من خلال هندسة جديدة للتعذيب تستمر إلى هذه الأيام وتم تحويل أساليب التعذيب التي تظهر آثارها كالضرب وهز العنق/الرأس إلى أماكن لا تظهر آثارها. وقد بين باتريك وولف (وولف، 2012، 230) في مقاله "الكولونيالية الاستيطانية وإستئصال/محو الشعب الأصلي" سياسة إبادة الشعوب المحتلة وعبر عن ذلك بالمحو/الإلغاء ويبتعد إلى ما هو أبعد من تصفية الشعب الأصلي جسدياً، دون أن ينفي أنه

يشمل ذلك. ويطرح وولف الإبادة غير الجسدية التي تستهدف ثقافة وفكر ووجدان الشعب الأصلي بحيث يصبح هؤلاء المضطهدين جزء في تشكيل بنية المجتمع الحديث الاستعماري/الاستيطاني، بذلك يتم بقاء الجسد ومحو الثقافة والفكر والوجدان، وهذا تغيير في أسلوب الإبادة والمحو وليس تخليا عنه. ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن جسد السجين الفلسطيني تم استهدافه من خلال أفكار ميشيل فوكو وفلسفة تطور العذاب ومن خلال أفكار باتريك وولف الاستعمارية.

بدأ استهداف جسد المعتقل الفلسطيني منذ بداية احتلال 1967، وذلك من خلال الضرب المفضي للموت بالأساليب المتنوعة مثل ضرب الرأس بالحائط والضرب على الرقبة والمفاصل وأسفل القدم والأعضاء التناسلية وغير ذلك. وكان يجري الضرب بالأيدي والعصي وأسلاك الكهرباء. وقد وصل الأمر في حالات معينة إلى الاغتصاب الجنسي كما حصل مع الأسير المحرر اللبناني مصطفى الديراني (موقع دنيا وطن، 2013). أراد الاحتلال الإسرائيلي من هذه الأساليب تدمير حالة المقاومة من خلال تدمير وسحق رواد النضال والمقاومة – الأسرى – ومن ثم أراد ردع الآخرين من السير في طريق المقاومة للاحتلال. وبالتالي الوصول بالمجتمع الفلسطيني إلى حالة من الانضباط والطاعة للقوانين الاحتلالية كما عبرّ عنها ميشيل فوكو. نرى هذا الفكر قد طبق أيضاً في تجارب إستعمارية مثل تجربة روديسيا (زمبابويه اليوم)، حيث أقامت سلطات النظام العنصري الأبيض الاستعماري السجون الاستعمارية للمناضلين ضد النظام الاستعماري. كان الهدف من السجون إضافة إلى إبعاد النشطاء السياسيين من بلدهم ومجتمعهم، عزلهم في مراكز الاعتقال النائية التي يصعب الوصول إليها في محاولة لجعلهم أمواتاً سياسياً وإجتماعياً وثقافياً بالنسبة لشعبهم ومناضليه ضد النظام الروديسي العنصري. وهذا يتفق مع ما طرحه باتريك وولف في موضوع الإبادة غير الجسدية (Bernault, 2003, 284).

تطورت هذه الأساليب التعذيبية وأهدافها بتطور مراحل الاحتلال ودوره في المنطقة وطبيعة تحالفاته الدولية برز ذلك بعد إتفاقية أوسلو وضرورة إظهار إسرائيل على أنها تمثل الحداثة والحرية والديمقراطية. وأصبح السجن والتعذيب أداة مهمة في محاولات تشكيل الوعي من جديد للأسير الفلسطيني. وقد برزت العديد من الخطوات التي يتم إستخدامها مع الأسير والمعتقل الفلسطيني لتهيأته لمرحلة إعادة تشكيل الوعي. فمنذ اللحظات الأولى للاعتقال يتم قطع الأسير عن العالم الخارجي وعن أي مؤثرات سوى ما يجرى داخل السجن وأقبية التحقيق والزنازين ويتم استخدام أساليب تعذيب محدثة لا تهدف إلى تدمير وإفناء الجسد إنما الوصول إلى روح ومعنويات المعتقل ومحاولة تشويش ذهنه، وبرز من هذه الأساليب (موقع وكالة الأنباء الفلسطينية – وفا – ب.ت):

- تغطية الوجه والرأس (الشّبح): حيث يتم تغطية رأس الأسير بكيس قماش منتن الرائحة أو على الأقل تغطية عيونه بنظارات معتمة كبيرة تمنع الرؤية وتجعل الأسير لا يعرف الوقت والزمن والموجودات من حوله.
- الحرمان من النوم لأيام طويلة: من خلال إبقاء الأسير في جولات تحقيق وتعذيب مستمرة في غرف التحقيق وقيام المحققين بمنع الأسير من النوم وعدم إعطائه جولات راحة ليفقد الأسير قدرته على التركيز والتحكم بذهنه وعقله.
- الموسيقى الصاخبة التي تستهدف السمع والعقل والنفسية معاً: من خلال تشغيل موسيقى وأغاني أجنبية توضع بجوار رأس الأسير المغطى بكيس القماش أو النظارات المانعة للرؤية وتكون طبيعة الموسيقى مزعجة جداً وتحاول نقل فكر المعتقل إلى ثقافة مختلفة عنه من خلال موسيقى غربية مستفزة للأعصاب، ليشعر أنه في واقع وكيان مختلف عن حياته التي إعتادها.

- الضرب الموزع على أعضاء الجسد حسب حالة المعتقل وقدرته على الصمود: فأجساد المعتقلين وقدرتهم على تحمل المخاطر أثناء التعذيب ليست متساوية، أيضاً قدرة أعضاء الجسد الواحد بالتحمل ليست متساوية. يبرز ذلك باستخدام المحققين أساليب أقل عنفاً على مناطق أكثر حساسية كالأعضاء التناسلية أو أكثر عنفا على الاعضاء الاكثر تحملاَ كالأطراف. هندسة التعذيب غالبا يشرف عليها محققون أصحاب خبرة نفسية وجسدية عميقة.
- التهديد بإحداث إصابات وعاهات والتهديد بالانتقام من الأهل والاعتداء عليهم في حرب نفسية مركزة جدا على المعتقل: أحياناً يكون بايهام المعتقل أن أهله معتقلين في غرفة مجاورة وأنه سيتم الاعتداء عليهم ما لم يقدم المعلومات السرية التي لديه أو إيهامه بهدم بيته أو مصادرة أمواله، والكثير من هذه الأساليب.
- استهداف الزمان والمكان للمعتقل: يمنع الأسير من معرفة الليل من النهار والصيف من الشتاء ويمنع من معرفة شكل وجغرافية مكان احتجازه. فهو يعيش في مكان لا يعلمه ولا يعرف جغرافيته والوقت فيه قد انتهى، وأصبح لا قيمة له.
- جولات مستمرة من التحقيق تستمر لغاية 20 ساعة يومياً لاستهداف قدرة المعتقل على التفكير أو التركيز.

أرادت دولة الاحتلال الإسرائيلي إظهار نفسها بأنها تخضع للقانون الدولي في كل أساليب التحقيق والاحتجاز بالحرص على عدم ظهور أي آثار للتعذيب على جسد السجين، وعرضه على محاكم لتمديد الاعتقال وإخفاء حقيقة ما يجري داخل زنازين وأقبية التحقيق. كما خصصت طواقم إعلامية تتبع لمصلحة السجون الإسرائيلية تهدف مخاطبة العالم بأن السجون والمعتقلات الإسرائيلية تلتزم بالقانون الدولي بخصوص الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين. وهذه خديعة إسرائيلية استهدفت الرأي العام في العالم (موقع وكالة الأنباء الفلسطينية – وفا – ب.ت).

تحاول سلطة الاحتلال في السجون والمعتقلات إلغاء كل البيانات الحسية للأسير وقطعه عن الماضي ومحاولة جعل عقله صفحة بيضاء في محاولة إعادة ملئها من جديد، بأن هناك عملية سلام وتفاوض وأن المقاومة للمحتل ما هي إلاّ طريق من التخلف والجنون. وهذا للتأثير على فكر ووجدان الأسير وزرع اليأس والقنوط في نفسيته من خلال استهداف الوقت ومحاولة اخفاءه. وبذلك محاولة إلغاء أهمية الحياة وقيمتها لدى المعتقل وإيهام المعتقل أن حياته ستنتهي بين هذه الجدران. ويشرف طاقم مختص لزرع اليأس في روح ونفس الأسير بأساليب متنوعة بتنوع نفسيات وشخصيات الأسرى. أيضا تحاول الأساليب المستخدمة ضد الأسرى الفلسطينيين نزع ثقتهم بالقيادة الفلسطينية من خلال إقناعهم أن سبب اعتقالهم معلومات قُدمت من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأن القيادة الفلسطينية تحمل مشروع جديد بالشراكة مع الإسرائيليين وبذلك هزيمة روح المعتقل من خلال استغلال الاتفاقيات السياسية بشكل استعماري احتلالي كأداة للحسم ضد العدو أو من خلال التشكيك في قيادات التنظيمات الفلسطينية والإدعاء بفشلهم جميعاً امام دولة الاحتلال، وأن الحل الوحيد هو الاعتراف بالهزيمة أمامها (أبو ريان، 2014).

وفي الآتي أداتين آخرتين مستخدمة في خدعة وإرهاق السجين مستمدة من مفاهيم فوكو:

1. غرف العصافير في السجون والمعتقلات الإسرائيلية كأداة تعذيب ناعمة:

العصافير: مصطلح يطلق على الجواسيس داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية يعملون تحت إدارة وتوجيه جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) لخديعة الأسرى الفلسطينيين والعرب للإدلاء باعترافات عجزت المخابرات الإسرائيلية بانتزاعها من الأسرى. يمكن لهؤلاء الجواسيس العمل والتواجد في زنازين التحقيق أو في غرف وأقسام سجن خاصة بهم (مجلة البيان، 2012، عدد 300).

تعتبر هذه الغرف إحدى الأدوات المهمة والمشهورة التي يستخدمها الشاباك الإسرائيلي ضد الأسرى الفلسطينيين والعرب لخداعهم والإدلاء باعترافات عن عملهم النضالي والمقاوم. هذه الوسيلة ذات آثار نفسية واجتماعية خطيرة على الأسرى المخدوعين، فأسلوب العصافير يعتمد بالأساس على مسألة في غاية الأهمية وهي العمل على تغييب الوعي للأسير فيتم خداعه وكأنه يعيش بدون وعي كامل في لحظات معينة وتنطلي عليه الخديعة بأنه بين أسرى وقادة فلسطينيين ويستطيع من خلالهم ايصال ما يريده من الأسرار لقيادة تنظيمه خارج السجن. تظهر الانتكاسة لدى الأسير عند معرفته بالخديعة من المحققين ويرى المعلومات التي سلمها للعصافير بين أيدي المحققين وما يتبع ذلك من نتائج وخيمة تسبب في اعتقال زملاء له في النضال والمقاومة. وأحياناً يؤدي ذلك إلى استشهاد بعض المقاومين المطاردين للاحتلال بعد كشف مكانه للعصافير وبالتالي للشاباك الاسرائيلي. هذا الأمر له آثار متعددة على الأسير فضلاً عن تسببه بالضرر للآخرين وأهم هذه الآثار:

- يعيش الأسير المخدوع في حالة مستمرة من محاسبة النفس وعدم مسامحتها والشعور بأنه لم يكن بقدر المسؤولية النضالية والوطنية. وذلك بسبب المعلومات التي قدمها للاحتلال الاسرائيلي نتيجة لخداعه مما سبب في أضرار كبيرة لغيره ولزملائه والتسبب في اعتقالهم أو حتى في استشهاد البعض منهم، وبالتالي العيش في قلق مستمر.
- يميل الأسير المخدوع إلى الاعتكاف على نفسه والبعد عن تولي أي مسؤولية نضالية مستقبلاً لقناعته الجديدة بأنه ليس أهلاً لذلك، فالماضي له تأثيره الكبير على رسم مكانة ودور الأسير داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وهو أحد المعايير الهامة في التقدم تنظيميا واجتماعيا في صفوف الحركة الأسيرة.

- يمكث الأسير المخدوع سنوات طويلة في السجن الإسرائيلي نتيجة لخداعه وبذلك يتسبب في معاناة طويلة الأمد لنفسه ولعائلته، فالمعلومات التي يكون قد قدمها تعرض أمام المحاكم الإسرائيلية وتسبب له بالحكم لسنوات طويلة لم تكن لو أنه لم يخدع في غرف العصافير، مع ما يرافق ذلك من معاناة مستمرة له ولأهله على مدار سنوات السجن والاعتقال.
- يُسبب الأسير المخدوع باعتقال غيره من الأسرى وتقديم معلومات مهمة تخص المقاومة، مما يجعله في مكانة متراجعة نفسياً واجتماعياً أمام من سبّب باعتقالهم وأمام مجموع الأسرى، يظهر الأمر بشكل واضح بعد انتهاء مرحلة التحقيق والتقاءه بهم في السجن وشعوره بالذنب أمامهم بشكل مستمر، مما يجعله يعيش في حالة من الكبت المستمر والخجل الدائم من زملاءه مما يسبب في تراجعه نفسياً واجتماعياً أمامهم.

هذه الأداة من التعذيب الناعم والأقل عنفا نحو جسد الأسير إنما هدفت السيطرة على روحه، وأن تشكل له صدمة عميقة بحيث تسهل عملية التأثير عليه وعلى وجدانه وفكره. هذه الهندسة الدقيقة من التعذيب التي توافق وتوازن ما بين الجسد والروح تتوافق مع ما طرحه ميشيل فوكو ومحاولة تشكيل فكر السجين بما ويتوافق مع حالة الانضباط العام.

2. نقل الأسير والمعبر (محطة تنقل الأسرى) إجراء آخر في تعذيب الأسير

المعبر هو عبارة عن قسم من الغرف يتم استخدامه كمحطة لتجميع الأسرى المؤقت عند تنقلهم بين السجون أو إلى المحاكم الإسرائيلية أو للعلاج خارج السجن الذي يُحتجز فيه الأسير. لقد سمى الأسرى هذا الإجراء بالـ "البوسطة" يتواجد الأسرى في هذه المحطة مدة يومين إلى أسبوع مما يشكل احتكاكاً اجتماعياً هاماً بين الأسرى من السجون والتنظيمات المتنوعة، ومكانا لتبادل المعلومات والأخبار داخل مجتمع السجون (الحياة، 2019). هذا التواجد في المعبر له آثاره الصحية والنفسية والاجتماعية حيث انعدام الطعام والشراب الملائم ووجود حشرات قارصة وانعدام

التهوية وقلة النظافة والاكتظاظ في الغرف. كل ذلك يؤثر سلباً على الصحة الجسدية للأسرى، فيعود الأسرى من المعبر إلى أقسام السجون مع أمراض جلدية وأمراض في الجهاز التنفسي وإرهاق وتعب عام، مما يدفع الأسير إلى التنازل عن حقه بالعلاج أو حضور المحاكم للتخلص من آلام "البوسطة" والمكوث في المعبر. أيضاً وجود أسرى مرضى في المعبر عائدين من المستشفيات بعد إجراء عمليات جراحية لهم مع مرافقة ذلك بصوت الآهات والآلام، يؤثر على الصحة النفسية لمجموع من يلتقيهم من الأسرى لعجزهم عن تقديم أي مساعدة لزملائهم الأسرى المرضى.

ذكر فوكو أهمية التأثير على وجدان السجين من خلال استخدام أداة العزل المتنوعة، يبرز ذلك أيضا من خلال استخدام سلطات السجون الإسرائيلية لهذه الأداة أثناء تنقل الأسرى في المعبر بحيث ينقطع الأسير الفلسطيني عن كل أداة للتواصل مع الأهل أيضاً عن تفاصيل حياته التي إعتادها بين زملاءه الأسرى. أيضا تشكل مرحلة تنقل الأسير في البوسطة مع ما يرافق ذلك من تعب وإرهاق محاولة إحتلالية لدفع الأسير نحو التأسف والندم والعزم على عدم العودة لذات الطريق التي أدت به إلى السجن.

ثانيا: القانون النصي والقانون البصري في السجون الإسرائيلية

في الحالة الفلسطينية فإن السجون والمعتقلات الإسرائيلية تم هندسة أبنيتها بالاستفادة من القانون البصري الذي ذكره فوكو، والأساس في هذه الهندسة ضمان توفر الرقابة المستمرة للأسرى من قبل السجانين كأداة مهمة وضرورية في الوصول إلى الانضباط. الرقابة ممكن أن تكون بصرية أو تكنولوجية (كاميرات رقابة وأجهزة تنصت).وقد ساد القانون البصري في السجون الإسرائيلية وأبنيتها في العديد من النماذج وهي:

1. نموذج الغرف:

يتكون السجن من مجموعة أقسام، وكل قسم يحتوي على عدد من الغرف تصل ما بين 8–15 غرفة. ويُحتجز في كل قسم ما يقارب 100–120 أسيراً فلسطينياً. وتم بناء وهندسة السجن بحيث يكون مكشوف للحراس، حيث تتكون أقسام السجون الإسرائيلية من عدة أشكال. تشترك فيما بينها أن هناك برج مراقبة يتوسط الأقسام أو يقع على جانب منها. بحيث يستطيع من بداخله من الحراس رؤية ومراقبة الأسرى الفلسطينيين بشكل دائم أينما تواجدوا أو تحركوا (الجزيرة نت، 2004).

2. نموذج الخيم:

يتواجد هذا النموذج في سجن النقب الصحراوي حيث هندسة البناء لكل قسم عبارة عن بئر كبير مرتفع الجدران غير أنه مسقوف بالشبك الحديدي ويحيطه السلك الشائك ويعيش بداخله الأسرى في مجموعة من الخيام (6 خيام)، ويعلو الجدران برج مراقبة يتواجد فيه حارس يرى كل ما في داخل القسم، إضافة لغرفة رقابة أخرى أمام كل قسم من الأقسام.

3. نموذج الكرفانات:

يتواجد هذا النموذج فقط في سجن النقب الصحراوي، وهو نفس نموذج الخيم غير أنه داخل القسم يتواجد الأسرى في كرافانات وليس في خيام، وهي تشترك في هندستها مع أقسام الخيام.

هذه النماذج الثلاثة تتوافق هندستها مع ما طرحه ميشيل فوكو ووجود القانون البصري (المرئي). فالمعتقل والأسير الفلسطيني يعيش داخل سجنه أمام سلطة رقابية مستمرة، وسلطة منظورة من خلال أبراج المراقبة العالية والمحيطة بالأقسام أو تتوسطها، وكذلك من خلال كاميرات الرقابة المنتشرة في كل مكان بحيث أن الأسير الفلسطيني لا يعرف إن كان تحت النظر

والمراقبة أم لا في لحظة معينة. ولكنه يعيش تحت شعور بوجود الرقابة المستمرة عليه مدار اليوم والليلة. هذه الهندسة لها دور وظيفي مهم في السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وخاصة ضمان النظام، وعدم تمرد الأسرى ضد سلطة السجون وإجبار الأسرى على تنفيذ نمط معين من السلوك من خلال الرقابة المستمرة وصولا لحالة الضبط العامة وتأقلم الأسرى على الإلتزام بالنمط الجديد لحياتهم داخل مجتمع السجون والمعتقلات. مصلحة السجون تريد بذلك ضمان خضوع الأسرى الفلسطينيين ومعرفة توجهاتهم وأفكارهم وتصنيفهم، ومدى تأثير كل أسير على محيطه وقضيته وبالتالي استخدام الأسلوب المناسب والملائم لكل أسير لهزيمته والتغلب عليه وإبعاده عن طريق المقاومة (ملاحظات الباحث عندما كان أسيراً).

ثالثا: الرقابة في السجون والمعتقلات الإسرائيلية

الرقابة هي طريق مهم للوصول إلى حالة الانضباط، وهي تشمل الرقابة على الجسد الفردي والجسد الجماعي لأي تجمع اجتماعي. الهدف من الرقابة الوصول إلى الجسد الانضباطي، وبذلك إلى المجتمع الانضباطي. الرقابة لها دور كبير في إعادة هندسة شخصية الفرد المعتقل من جديد والعمل على عقلنته للإنصياع للأوامر والقوانين (مقلد، 1990، 34-35). الرقابة ممكن أن تكون لهدف احترازي أو لأجل الضبط ويمكن أن يتعدى الأمر إلى التشكيك في الوجدان للمعتقل بحيث يفقد المعتقل القدرة على التركيز والفكر وتحديد قيمة الزمان والمكان وهذا يجعل المعتقل يعيش في حالة مستمرة من التشويش وعدم الوضوح الفكري. ففي الحالة الفلسطينية تتنوع أساليب الرقابة في السجون الإسرائيلية بشكل كبير والتي تستهدف الأسرى ومجتمعهم بكل تفاصيله في محاولة لإتمام السيطرة الاحتلالية على الأسرى وبالتالي على توجهاتهم الفكرية والوجدانية، من أهم أشكال الرقابة في السجون الإسرائيلية:

- الكاميرات: تتواجد بشكل مكثف في الساحات والمرافق العامة بإستثناء غرف الأسرى تنقل هذه الكاميرات حركة وسلوك الأسرى إلى غرفة سيطرة ورقابة أثناء تواجدهم خارج الغرف نهاراً.
- أبراج المراقبة: تتواجد في محيط السجن وأعلى الساحات وبين الأقسام، يتواجد داخلها سجانون على مدار الساعة، يراقبون الأسرى، كذلك يراقبون المكان والجدران.
- غرفة رقابة أمام كل قسم: وتعرف باللغة العبرية (يومان)، يتواجد في هذه الغرفة عدد من السجانين يصل إلى ثلاثة، يراقبون ويسجلون كل تحرك للأسرى. وتكون هذه الغرفة مقابلة لغرف الأسرى، ويستمر عمل الحراس فيها 24 ساعة بالتناوب.
- دوريات ليلية: يقوم السجانون بعد إغلاق الأبواب على الأسرى مع نهاية كل يوم، بجولة رقابية كل نصف ساعة تستهدف غرف الأسرى، وأخرى كل عدة ساعات لكن بقيادة الضابط المناوب.
- أجهزة تنصت سرية: حيث اكتشف الأسرى الفلسطينيون وجود كاميرات سرية داخل جدران غرفهم في أكثر من سجن مثل سجني رمون والنقب عام 2014. تنقل هذه الكاميرات بالصوت والصورة حركة وسلوك الأسرى داخل غرفهم إلى قيادة مصلحة السجون وإلى الشاباك الإسرائيلي.
- أساليب تكنلوجية لرقابة المكالمات الهاتفية التي يُجريها الأسرى الفلسطينيون مع أهاليهم من خلال الهواتف النقالة المهربة.
- غرفة رقابة عامة: تشرف عليها قيادة مصلحة السجون في سجن الرملة، حيث تراقب النظام العام ومستوى الاستقرار والانضباط ونفاذ الأوامر العامة.

- جواسيس وعملاء: وهم من استطاع الاحتلال تجنيدهم لصالحه والعمل معه. وهم ينقلون أخبار الأسرى وما يحصل في غرفهم إلى ضباط الإدارة وإلى الشاباك الإسرائيلي وبأساليب متنوعة
- الأسوار العالية من 6–8 متر: تحيط بالسجن ومساحاته، يعلوها أسلاك شائكة، يحيطها من الاتجاهين نظام مجسات واستشعار إلكتروني، يتوسط ذلك كلاب بوليسية مدربة. تنتهي هذه المنظومة الرقابية بشارع خاص تتجول فيه سيارات رقابة عسكرية تابعة للسجن، تتحرك بشكل دوري وتصدر صفارات مرتفعة لتوحي بوجودها للأسرى، وذلك لإعطائهم شعور دائم بالمرقبة ولمنعهم من أي محاولة أو تفكير بالهروب (ملاحظات الباحث عندما كان أسيراً).

هذه الرقابة في السجون الإسرائيلية كان لها العديد من الاهداف والآثار:

أرادت هذه المنظومة الرقابية ضبط النظام والأسرى ومعاقبة أي مخالفة يرتكبها الأسير أو مجموع الأسرى وبالتالي تشكل حالة من الطاعة اللاإرادية للقوانين والأنظمة الموجودة من قبل الأسرى. هذا ما وضحه فوكو حول الرقابة وأهميتها في تشكيل حالة من الانضباط فالروتين اليومي لإدارة حياة الأسير تجعل من الأسير مطواعاً لهذا الروتين. تبرز أهمية هذه المنظومة الرقابية المتعددة في السجون والمعتقلات الإسرائيلية أنها تعطي شعوراً مستمراً للأسير بأنه مراقب باستمرار وحتى لا يعرض نفسه للأذى والمسائلة عليه الانضباط المستمر والتشارك في هذه الحالة من الانضباط بالقوانين مع زملاءه الأسرى. وهذا من أهم أهداف الرقابة المستمرة وفق فوكو فالرقابة ممكن أن تكون لهدف احترازي أو لأجل الضبط ويمكن أن يتعدى الأمر إلى التشكيك في الوجدان للمعتقل، بحيث يفقد المعتقل القدرة على التركيز

والفكر وتحديد قيمة الزمان والمكان. وهذا يجعل المعتقل يعيش في حالة مستمرة من التشويش وعدم الوضوح الفكري. الرقابة تعتمد بالأساس على البناء الهندسي للسجن وضرورة أن يرى السجان السجين في كل أحواله وأوقاته. يقابل ذلك عدم معرفة السجين كونه مراقباً في لحظة معينة ام لا، مما يجعله يعيش حالة مستمرة من كونه مراقبا مما يدفعه للانضباط والتعود على ذلك. هذا يشكل الفرد المنضبط وبالتالي يتم توسيع ذلك ليشمل كل النزلاء في السجن ثم يصل الأمر إلى انضباط المجتمع، وبذلك تشكل السجون والرقابة فيها أداة إصلاحية اجتماعية وسلوكية مهمة (المصدر: ملاحظات الباحث من تجربته).

على الرغم من ذلك فإن الأسرى يحاولون التغلب على الرقابة من خلال إتّباع السّرية التامة في كثير من خطواتهم وخاصة في صراعهم مع إدارة السجون الإسرائيلية. في ظل هذه الرقابة يميل البعض من الأسرى إلى الاعتكاف على الذات وخاصة مع اقتراب تاريخ الإفراج عنه لعلمه وقناعاته بأنه مراقب في كل وقته وعلاقاته مع الآخرين بذلك يدخل بعض الأسرى في حالة من العزل الذاتي بسبب هذه الرقابة خاصة مع اقتراب موعد الإفراج عنهم. إضافة لذلك يميل كثير من الأسرى إلى الخوف من التعبير عن مشاعرهم الحقيقية اتجاه زوجاتهم لاعتقادهم بوجود رقابة على المكالمات الهاتفية أو على المراسلات البريدية مما يساهم في زيادة الكبت العاطفي لدى الأسير وأهله وعدم القدرة على التواصل مع العائلة. إستمرار هذه الحالة تشكل حالة من القلق المستمر لدى كثير من الأسرى بسبب هذه الرقابة مما يؤثر على الحياة اليومية والنفسية للأسرى. مقابل ذلك تشكلت حالة من المقاومة الداخلية لدى العديد من الأسرى، وخصوصاً الأحكام العالية والمؤبدات وطبقة القيادات ضد حالة الانضباط التي يريدها السجان. يظهر ذلك في حالة الصراع المستمر الذي يقوده قيادة الأسرى ضد سياسات

مصلحة السجون، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى عزل الكثير من قيادات الأسرى في أقسام وغرف عزل خاصة.

رابعا: الانضباط في السجون والمعتقلات الإسرائيلية

في الحالة الفلسطينية فإن السجون والمعتقلات الإسرائيلية التي استخدمت الرقابة والقانون النصي والبصري والتعذيب الممنهج ضد الأسرى الفلسطينيين للوصول إلى حالة من الانضباط الفردي والجماعي فإنها استخدمت أيضاً مبدأ العزل الذي ذكر ميشيل فوكو أهميته في منظومة السجون كأداة هامة للوصول إلى مرحلة الانضباط، ويمكن ذكر أهم المراحل التي يتعرض فيها الأسير الفلسطيني للعزل بما يلي:

- **لحظات الاعتقال والتحقيق:**

منذ اللحظات الأولى لاعتقال أي فلسطيني يلجأ جيش الاحتلال لعزله عن العالم الخارجي ويمنعه من الرؤية فيتم تعصيب أعينه وقطعه عن الجغرافيا المتواجد فيها لتشكيل صدمة نفسية لديه. وهي من أصعب المراحل على المعتقل فيجتمع على الأسير شعور القلق والخوف من القادم، وصعوبة ترك الأهل والانقطاع عن الكثير من إلتزامات الحياة المتنوعة وجهل بالمكان والجغرافيا. أيضاً يتم منعه من الحديث والكلام أو إصدار أي صوت أو الحديث مع أي معتقل آخر تصادف وجوده في نفس آلية الاعتقال أو محطاته الأولى وذلك لتغييب الوعي الكامل لدى المعتقل، ولإدخاله في مرحلة الضبط منذ البداية كمبدأ هام ذكره فوكو في تاريخ السجون. فيعيش الأسير الفلسطيني مرحلة جديدة في حياته ينقطع بها عن كل شيء خارج السجون بما يشمل الوقت والجغرافيا والثقافة (ملاحظات الباحث عندما كان أسيراً).

- **مرحلة التحقيق:**

يستمر مسلسل العزل في أقبية التحقيق من خلال منع تواصل المعتقل مع العالم الخارجي وحصر فكره داخل غرفة التحقيق، وكذلك من خلال منعه الالتقاء بأي أسير ومنع الحديث بين الأسرى المتواجدين في المراكز التحقيق. تمتاز هذه المراكز بقسوة زنازينها وخشونة جدرانها حيث يصعب الاستناد إليها، لونها يميل للسواد لتعطي شعوراً بالكآبة والخوف، مصممة بشكل يفصل الأسير عن الحياة وتفاصيلها. الزمن يختفي في الزنازين فيصعب تحديد الليل والنهار، وتمنع ساعة اليد ولا يتم إطفاء الضوء ولا يوجد نافذة للزنزانة تظهر ضوء النهار، وتتبدل درجات الحرارة من خلال التدفئة أو التبريد الاصطناعي. يملأ المكان روائح كريهة جداً فالمرحاض في نفس الزنزانة بدون وجود حاجز اسمنتي يفصله عن الزنزانة. في هذا المكان يتوقف العقل والذاكرة وتكون حالة ضياع وتيه للنفوس. وتختل الساعة البيولوجية للأسير لتحكم الحراس بالوقت. فالوقت والمكان والجغرافية أمور مجهولة ولا قيمة لها في هذا المكان (موقع الرصيف، 2019).

- **مرحلة الحياة في السجون والمعتقلات:**

تستخدم مصلحة السجون الإسرائيلية العزل كأداة عقوبة ضد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين على مخالفات انضباطية داخل السجن. وتكون مدة العقوبة غير طويلة أكثرها 14 يوم. أما العزل لسبب أمني وبقرار من المخابرات الإسرائيلية، بالاستناد إلى ملف سري لا يطلع عليه الأسير أو محاميه، فإنه يمتد لفترة طويلة حسب القانون الإسرائيلي. ومحاكم الاحتلال مخولة بإصدار قرار يقضي بحجز المعتقل في العزل لمدة ستة شهور في غرفة لوحده، و12 شهر في غرفة مع معتقل آخر. المحكمة الإسرائيلية مخولة بتجديد فترة عزل المعتقل كل ستة شهور ولفترات إضافية وغير نهائية (مؤسسة الضمير، 2015).

العزل الذي تستخدمه مصلحة السجون الإسرائيلية يهدف منع الأسرى من ترتيب صفوفهم خوفاً من أي خطوات يتخذونها ضد مصلحة السجون، أيضاً له وجه عقابي ردعي حيث تهدف مصلحة السجون ردع الأسرى من القيام بأي مخالفة قام بها أحد زملائهم الأسرى وتسببت له بعقوبة العزل وصولاً لحالة الانضباط الكامل للأسرى. أما العزل بقرار المخابرات الإسرائيلية يهدف إلى تقييد وملاحقة العقول المفكرة للأسرى وقيادتهم والتأثير عليهم ومنع القيادات من التواصل بالعالم الخارجي ومع شعبهم، وبالتالي منعهم التأثير على القضية الفلسطينية ومنعهم من ممارسة أي نشاط سياسي أو مقاوم وتحويلهم إلى مجرد أرقام غير مؤثرة (مؤسسة الضمير، 2015).

تزداد آثار العزل جسدياً ونفسياً واجتماعياً كلما زادت مدته. وتتركز هذه الآثار في العديد من الجوانب أهمها الآثار الجسدية، فزنازين العزل مليئة بالرطوبة ولا تدخلها الشمس ومليئة بالروائح الكريهة مما يؤثر على الحالة الصحية للأسير وتسبب له العديد من الأمراض مثل أمراض الجهاز الهضمي والقلب والرئتين والأجهزة التناسلية وغيرها من الآثار النفسية. لذا يؤدي العزل إلى التشتت في النوم، الاكتئاب، الخوف، القلق، والميول للانطواء وغيرها من الآثار النفسية. إضافة لذلك هناك آثار للعزل بعد خروج الأسير من العزل لأقسام السجن حيث يجد صعوبة في التعامل مع الأسرى وبناء علاقات اجتماعية ناجحة وطبيعية والميل للانعزال عنهم. والآثار تشمل بعد تحرره من السجن ففي حال خروجه من العزل إلى الحرية مباشرة، فإنه يعاني من ظواهر كثيرة أهمها العصبية الزائدة والميل للانطواء على الذات وقلة الثقة بالآخرين وتراجع في إقامة علاقات اجتماعية وأسرية سليمة وعدم المقدرة في كسب أصدقاء جدد (مؤسسة الضمير، 2015). يتوافق ذلك مع ما ذكره فوكو بأن مجموعة الأفكار والمفاهيم التي تُطبق في السجن وتستهدف السجين من أهدافها منع السجين العودة إلى الطريق التي جاءت به إلى السجن. فحالة

العزل التي يعيشها الأسير الفلسطيني وما يترتب على ذلك من آثار ذكرناها للأعلى. وقلة ثقة بعض الأسرى المحررين بالآخرين تتوافق نسبيا مع ما ذكره فوكو وعدم عودة السجين للسجون وذلك عند بعض الأسرى المحررين.

3.2 الأسرى ومجتمعهم داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية

1.3.2 مقدمة:

التنظيم الاجتماعي للأسرى والمعتقلين القائم في السجون والمعتقلات الإسرائيلية والذي استحدثه الأسرى الفلسطينيين له التأثير الأهم على سلوك الأسرى داخل السجون. وهناك حاجة لدراسة هذا التنظيم الاجتماعي بشكل يوضح كيف تصدى للآثار الاجتماعية السلبية للسجون الإسرائيلية. هذا التنظيم الاجتماعي (الحركة الأسيرة) استطاع تحقيق نجاحات كبيرة بإيجاد قوة مضادة فكرية وعملية ومفاهيمية تواجه فلسفة السجن. فبينما أراد الاحتلال الإسرائيلي تحقيق الإبادة/المحو ضد الأسير الفلسطيني بالشكل غير الجسدي (إي بقاء الجسد ومحو الثقافة والفكر والوجدان للأسير)، فإن الحركة الأسيرة والأسير الفلسطيني استطاعوا وبكثير من الخطوات– التي سنوضحها في هذا الفصل– التغلب على هذه الفلسفة وإيجاد مفهوم جديدة يمكن التعبير عنها بالحرية/غير الجسدية –الروحية، بحيث يعيش الأسير حالة من الحرية حتى وهو داخل السجن ويبحث عن كل الأدوات التي تمكنه من عيش هذه الحالة، والايمان بأن الحرية الجسدية ستتحقق في المستقبل مما يساعده بالحفاظ على نفسه وأهله رغم أنه يعيش داخل السجون والمعتقلات.

في هذا المبحث سيتم التعرف على مجتمع الأسرى ودوره المفاهيمي والفكري ودوره بالتصدي للفكر الاستعماري الذي أراد من السجون أن تكون أداة لمحو الشعب الأصلي للبلاد. وذلك من خلال مبحثين أساسيين: الأول يناقش تشكل مجتمع الأسرى الفلسطينيين (الحركة الأسيرة) كرد

على المجتمع الاستعماري المتمثل في السجون والمعتقلات الإسرائيلية. المبحث الثاني يناقش واقع مجتمع الأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية وتشكله كواقع مقاوم للمجتمع الاستعماري المتمثل بالسجون والمعتقلات. وسيناقش الصراع بين مجتمع الأسرى وإدارة السجون والمعتقلات الإسرائيلية من خلال محاولة الأسرى التغلب على مفهوم العزل الواسع الذي يهدف إلى محو/الغاء الأسير وتواصله بمجتمعه ومنع استمرار تدفق ثقافة وفكر المقاومة ما بين الأسرى ومجتمعهم.

2.3.2 تشكل مجتمع الأسرى الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الإسرائيلية

استطاع الأسرى والمعتقلون داخل السجون الإسرائيلية أن يشكلوا مجتمعاً متكاملاً، وهو ما يعرف بالحركة الأسيرة. وهي مجموع الأسرى والأسيرات الذين عاشوا تجربة الاعتقال والأسر في السجون الإسرائيلية ويبلغ عددهم منذ الاحتلال عام 1967 ما يقارب مليون فلسطيني (مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة، 2013، 43).

لم يهتم الأسرى الفلسطينيين والعرب بعد عام 1967 بالانتماء الفصائلي، وكانوا يعتبرون أنفسهم أبناء حركة وطنية فلسطينية واحدة ولم يهتموا بإقامة أطر تنظيمية أو هياكل إدارية تدير شؤونهم. وكانت مصلحة السجون هي من يدير حياة الأسرى داخل السجون ومعسكرات الاعتقال بكافة تفاصيلها وتفرض عليهم سياستها. بدأ العمل التنظيمي للأسرى يبرز عام 1969 مع وجود بعض الأسرى الذين تمتعوا بشخصية قيادية حيث استهدفتهم إدارة السجون الإسرائيلية بالعزل والنقل من سجن إلى آخر لإحباط أي ترتيب أو تنظيم يقوم به الأسرى لتنظيم حياتهم ومجتمعهم (أبو بكر وحمدونة، 2017، 37). أواسط سنوات السبعينيات مرت الحركة الأسيرة في مرحلة قيادة النخبة

وبروز قيادة جماعية وخاصة في سجن عسقلان. ومع مطلع سنوات الثمانينات، أصبحت الحركة الأسيرة أكثر نضجا حيث سادت الأنظمة واللوائح التنظيمية وخضع لها جميع الأسرى واستطاع الأسرى توحيد كلمتهم وأجبروا إدارة السجون على التعامل معهم على أساس جماعي وليس فردي. برز ذلك في الإضراب عن الطعام عام 1984 في سجن جنيد، حيث تم إنهاء الإضراب من خلال اتفاق بين إدارة السجون وقيادة الأسرى وكان هذا الاعتراف الرسمي الأول من إدارة السجون بشرعية المؤسسات الإعتقالية وممثليها (المصري وأحمد، 2013). إستمر تنظيم الأسرى لمجتمعهم ومؤسساته المتنوعة ومع مرور السنين برزت القوانين والتشريعات التي سنها الأسرى لتنظيم حياتهم ومجتمعهم وللتصدي لسياسات إدارة السجون واستهدافها لهم. وأصبح كل سجن يشكل كياناً اجتماعياً منفصلاً ومستقلاً عن بقية السجون. وارتبطت هذه التجمعات الصغيرة بمجتمع واحد هو الحركة الأسيرة التي تجمع هذه المواقع والتي تتشكل من مجموع الأسرى والمعتقلين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية ويربط بينها وجود عدو مشترك، وكذلك المصير والهدف المشترك للأسرى (أبو بكر وحمدونة، 2019، 48). ولغاية تاريخ الانقسام الفلسطيني، أدار الأسرى حياتهم الجماعية من خلال مؤسسات تصدت لسياسة إدارة السجون التي تستهدف حقوق وكرامة وثقافة الأسرى وبرز من هذه المؤسسات:

- اللجنة الوطنية العامة أو (النضالية العامة):

لجنة تعمل وفق لائحة متفق عليها بين عموم الأسرى وقياداتهم، تضم ممثلين عن جميع الفصائل والحركات في السجون تشرف على النشاطات العامة للأسرى، سواءً بخصوص العلاقة مع إدارة السجون الإسرائيلية أو ترتيب الصف الداخلي للحركة الأسيرة وكذلك مخاطبة الشارع والمؤسسات خارج السجون. وتعتبر هي صاحبة السلطة العليا داخل مجتمع السجون وتعمل

لجانبها وتحت مسؤوليتها لجنة تتولى عملية المفاوضات مع إدارة السجن حيث تتابع مطالب وحقوق الأسرى وتسمى لجنة الحوار. وتهدف هذه اللجان وغيرها تشكيل قوة مضادة تتصدى لسياسات إدارة السجون التي تستهدف الأسرى (الهندي، 2000، 141).

- ممثل الأسرى (الدوبير العام):

هو الأسير الذي يمثل المجموع الإعتقالي أمام إدارة السجون الإسرائيلية. وغالبا ما يكون من الفصيل الأكثر عدداً في السجن ويتم الرقابة عليه ومتابعته ومسائلته من خلال اللجنة الوطنية العامة وهو يتحمل مسؤولية كبيرة بالحفاظ على هيبة وقوة الحركة الأسيرة أمام مصلحة السجون الإسرائيلية ويعتبر الشخصية الأكثر إحتكاكاً بإدارة السجون وهو معرض لخطوات إنتقامية تتخذها مصلحة السجون ضد قيادة الحركة الأسيرة بالعزل الانفرادي أو النقل المستمر بين السجون في فترات متقاربة. هذه اللجان توازي السلطة التشريعية لأي تجمع سياسي/اجتماعي، ويبرز دورها في القوانين والتشريعات التي تنظم حياة الأسرى وعلاقاتهم المتنوعة سواءً علاقة التنظيمات الفلسطينية فيما بينها أو ضبط النظام العام للأسرى أو رسم السياسات العامة لمواجهة إدارة السجن، وتستطيع اللجنة الوطنية العامة تشكيل ما تراه مناسبا من اللجان المؤقتة وسن قوانين ثابته أو طارئة لإدارة الحياة اليومية لمجتمع الأسرى وما يواجهها من مصاعب وتحديات. وتمثل هذه اللجان وحدة الفصائل الفلسطينية والحركة الأسيرة، وقد تراجع دورها بعد الانقسام الفلسطيني وأصبح كل تنظيم (وخاصة فتح وحماس) له لجان خاصة به تمثله أمام إدارة السجون وتشرف على إدارة حياة الأسرى داخل السجون الإسرائيلية.

من الآثار البارزة للسجون والمعتقلات الإسرائيلية عزل الأسير عن أهله ومجتمعه وعن الإطار الاجتماعي الذي ينتمي له ومحاولة تشكيل مجتمع جديد من قبل إدارة السجون الإسرائيلية ليعيش

الأسرى تحت سلطة هذا المجتمع. النجاح الذي حققه الأسرى الفلسطينيون في هذا المجال يبرز في تشكيل مجتمع مضاد لهذا المجتمع الذي أراده الاحتلال. وبذلك قدرة الأسرى من خلال مجتمعهم (الحركة الأسيرة) تشكيل مرجعية اجتماعية لعموم الأسرى تلبي الحاجات الأساسية لكل فرد من أفراد هذا المجتمع وتعمل على كسر حالة العزل الذي تفرضه إدارة السجون. هذا المجتمع (الحركة الأسيرة) برز دوره بالتصدي لسياسات إدارة السجن التي تستهدف بشكل مستمر الأسرى وحقوقهم داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

3.3.2 مجتمع الأسرى الفلسطينيين وطبقاته وعلاقاته الاجتماعية

شكل المجتمع داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية حاله كحال أي مجتمع آخر مرجعية اجتماعية لأفراده، حيث ساد العقل الجمعي وروح الجماعة مقابل تكون طبقات اجتماعية توجبها وجود التنظيمات الاجتماعية. وبرز تشكل هذه الطبقات الاجتماعية في مجتمع الأسرى، حيث كل طبقة من هذه الطبقات لها دور مهم بالتصدي لسياسات الاحتلال في استهدافه لمجتمع الأسرى بشكل مستمر وأهم هذه الطبقات الاجتماعية:

- **طبقة عموم الأسرى:**

بعد احتلال عام 1967 لم يكن لهذه الطبقة دوراً كبيراً في التأثير على الحياة الاعتقالية وبالتصدي لسياسات مصلحة السجون. وبقي دورها هامشياً حتى سنوات السبعينات من القرن الماضي حيث سادت الأنظمة واللوائح التنظيمية وخضع لها جميع الأسرى وتمكنت هذه الطبقة من إنتخاب قيادتها التي تدير مجتمع الأسرى وبذلك التأثير في هذا المجتمع (المصري وأحمد، 2013، 4).

- **طبقة القيادة المنتخبة أو المعينة**

تتشكل هذه الطبقة بناءً على اللوائح والقوانين الداخلية للتنظيمات وعبر الانتخابات المتكررة فهناك أنظمة انتخابية مفصلة لدى التنظيمات الفلسطينية تفرز هذه الطبقة حيث توضح شروط الانتخاب والترشح وحق تقديم الطعونات ولجنة الانتخابات وأسلوب عملها وغير ذلك (أبو بكر وحمدونة، 2019). مجموع الأسرى المنتخبين ورؤساء اللجان العامة والفرعية (المعينين من القيادة المنتخبة) هم من يشكل القيادة العملية للأسرى وهم يشكلون طبقة واسعة تصل إلى ما يقارب 10% من مجموع الأسرى.

- **طبقة قيادات ورموز مؤثره:**

تتشكل هذه الطبقة الاجتماعية من مجموع القيادات الفلسطينية المعروفة من خارج السجون كأعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني المعتقلين أو أكاديميين ورجال سياسة وإعلاميين وقادة فصائل مثل هؤلاء في الغالب يعتذرون عن الترشح عند أي انتخابات تجرى داخل السجون. وهم بخبرتهم ومكانتهم بين الفلسطينيين يشكلون قيادة (غير رسمية) موجهة ومرشدة ومؤثرة في القيادة المنتخبة وهنا تكمن أهمية هذه الطبقة. تمتاز هذه الطبقة بالعلاقات الجيدة والمتينة والمؤثرة مع طبقة القيادة المنتخبة وبعلاقات واسعة ومتينة ومؤثره مع طبقة عموم الأسرى.

تبرز أهمية هذه التجمعات والطبقات الاجتماعية كما يذكر أميل دوركايم بأنها تعبر عن العقل الجمعي من خلال تأسيس مجتمع حقيقي بمستوياته المختلفة فالأسرى هنا يخضعون لسلطة هذا المجتمع ومؤسساته، وهم بدورهم سبباً في تقوية هذا المجتمع من خلال طاعتهم لأنظمة وقوانين المجتمع (الحركة الأسيرة). يقابل ذلك عدم خضوعهم للسجان وإعتباره أنه خارج أي منظومة إجتماعية تخصهم وأنه يشكل تهديداً لسلامة مجتمع الأسرى ويجب الانتباه والتيقظ من الخضوع

لقوانينه والعمل للتغلب على فلسفة سجنه (بضرورة الرقابة وصولا لحالة الانضباط الفردي والجمعي الكامل) أو بالإبادة/المحو غير الجسدية – أي بقاء جسد السجين ومحو ثقافته وفكره ووجدانه. ومع أن هندسة وقوانين السجون والمعتقلات الإسرائيلية تطبق على مجموع الأسرى الفلسطينيين إلا إن آثارها وإنعكاساتها تختلف من أسير لآخر بطبيعة اختلاف البشر لذلك يبرز هنا أهمية طبقة القيادة المنتخبة أو طبقة الرموز المؤثرة بإيجاد فكر ومفاهيم مقاومة للسجون وآثارها.

- **العلاقات الاجتماعية للأسير**

في إطار مجتمع الأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، أدار الأسرى علاقاتهم الاجتماعية من خلال عدة مستويات سواءً علاقة الأسير بزميله الأسير أو علاقته بأهله ومجتمعه خارج السجون أو علاقته بإدارة مصلحة السجون. هذه العلاقات الاجتماعية للأسرى لها دور مهم في دراسة مدى تأثير السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله من حيث شكل هذه العلاقات ودورها ووظيفتها وانعكاساتها. ويمكن توضيح هذه العلاقات كالتالي:

1. العلاقات الاجتماعية للأسير مع زميله الأسير:

- **علاقة الأسير بزملائه الأسرى في نفس الغرفة.**

يشارك الأسير زملائه في نفس الغرفة جميع النشاطات الاجتماعية اليومية فيأكلون ويشربون معا، ويشتركون في برامج وجلسات ثقافة وسمر وتسلية ويشاركون بعضهم مناسبات الأفراح والأتراح ويعتبر زملاء الغرفة الأسرة الثانية للأسير حيث تدوم العلاقات والحياة معهم لسنوات طويلة. وتعتبر هذه الزمالة داخل الغرفة الواحدة هي الأكثر تأثيرا على الأسير وفكره. وفيها

تنعكس وتظهر القيم، الأفكار، العادات، التقاليد، الأحاسيس والمشاعر المتنوعة للأسرى سكان الغرفة وهي النواة الاساسية لمجتمع الأسرى (الحركة الأسيرة).

- **علاقة الأسير بالهيئات واللجان التنظيمية**

أول هذه المستويات العلاقة مع موجه أو شاويش الغرفة وهو الشخص الذي يدير الغرفة كمندوب عن قيادة الفصيل الذي يعيش عنده الأسير، ويعتبر المسؤول المباشر عن إدارة الحياة كاملة داخل الغرفة بما يحقق المصلحة والتوافق بين أفراد الغرفة ويحقق الإلتزام بالأنظمة والقوانين الناظمة. ثم العلاقة مع مسؤولي اللجان فهناك علاقة مباشرة بين مسؤولي اللجان المتعددة وعموم الأسرى. اللجان مثلا هي: المالية والثقافية، الإعلامية، الأكاديمية، الرياضية وغير ذلك. تأثير هذه اللجان ينحصر فقط في تخصصها. فاللجنة الثقافية والتعليمية على سبيل المثال، تعمل في مجال التعبئة الفكرية والثقافية والعلمية الأكاديمية، بينما اللجنة الرياضية تعمل على الاهتمام بجسد الأسرى والحفاظ على لياقتهم البدنية. يتبع هذا المستوى العلاقة مع موجه أو مسؤول القسم ففي حال عدم ضبط الأمور من قبل موجه الغرفة تنتقل المسؤولية للمستوى الثاني وهو مسؤول القسم وهو المسؤول عن إدارة حياة الأسرى داخل القسم عموما. وله علاقاته المباشرة مع عموم الأسرى، وله الحق في التواصل المباشر معهم. وهو كذلك يشرف على مجموع اللجان العاملة في القسم وعملها، ويشارك في رسم السياسات العامة للأسرى وكذلك علاقاتهم بمصلحة السجون الإسرائيلية. والمستوى الأعلى هو العلاقة مع موجه أو مسؤول السجن لدى الأسرى ففي حال عدم قدرة موجه القسم ضبط موضوع معين يتدخل الموجه العام أو مسؤول السجن (باختلاف مسمياته بين التنظيمات)، وهو يستطيع التنقل بين الأقسام بإذن مسبق من إدارة السجن، وهو صاحب تأثير واسع على حياة الأسرى وعلى ضبط العلاقة مع إدارة السجن.

2. علاقة الأسير بإدارة السجن

تعتبر اللوائح والأنظمة الداخلية للأسرى مهمة جداً في تحديد شكل علاقتهم بإدارة السجون. حسب هذه الأنظمة لا يسمح لأحد التحدث بأسم الأسرى إلا لمن يتم انتخابه وتكليفه من قبل الأسرى أنفسهم، حيث يقوم الأسرى باختيار الشخص الذي تتوفر فيه القدرة والاستطاعة بأن يتصدى لسياسات الإدارة واستهدافها لعموم الحركة الأسيرة. وتعتبر نقطة قوته وحدة وتماسك الحركة الأسيرة التي يمثلها أمام مصلحة السجون واستعدادها الدائم للتصدي لأي هجمة من قبل مصلحة السجون ويمكن تلخيص العلاقة بإدارة السجن بعدة مستويات أهمها:

- ممثل المعتقل: هو الأسير الذي يمثل عموم الأسرى أمام مصلحة السجون ويتحدث بأسمهم ويتابع جميع شؤونهم أمام قيادة مصلحة السجون أو مدير السجن وضباطه.
- ممثلي الأقسام: ممثل القسم له صلاحيات جزئية فهو يمثل ويتابع شؤون الأسرى في القسم المحتجز فيه مقابل ضابط القسم من قبل مصلحة السجون الإسرائيلية.
- شاويش الغرفة: هو المتحدث بأسم الغرفة ويمثل الأسرى أمام إدارة السجن وخاصة في أوقات إغلاق الغرف ليلا.
- مسؤول الكنتينة: مسؤول عن تسجيل الطلبيات لشرائها من الكانتينا بالتشاور مع الأسرى وقيادتهم وهو الأسير الذي يعينه الأسرى لإدارة العلاقة مع مسؤول المبيعات أو أمين الصندوق المعين من قبل إدارة السجن (أبو بكر وحمدونة، 2019).

3. علاقه الأسير بأهله ومجتمعه

تدار هذه العلاقة من خلال عدة محاور أهمها:

- زيارة الأهل: منظومة السيطرة والتحكم التي تقودها مصلحة السجون الإسرائيلية ضد الأسرى والمعتقلين يمكن لمسها في جميع تفاصيل السجن ومن ضمن ذلك زيارة الأسير لأهله. فالذي يحدد وقت الزيارة وترتيب أفواج الأهل والسماح بإدخال ملابس وأغراض للأسير وحتى مكان جلوس الأهل والأسير في الزيارة هي إدارة السجن، فالزيارة بكل تفاصيلها أسلوب تحكم يستهدف الأسرى وتطويعهم لمنظومة القوانين المعقدة التي تضمن الوصول إلى حالة الانضباط التي عبر عنها ميشيل فوكو.

جزء كبير من الأسرى لا يسمح له بزيارة أهاليهم على الإطلاق أو يسمح لهم بزيارة مرة كل ستة شهور. وقليل يسمح لهم بالزيارة باستمرار بواقع زيارة واحدة شهريا لمدة 45 دقيقة ويسمح بالزيارة للقرابة درجة اولى فقط (والدين، زوجه، أبناء أخوة وأخوات). وبقدر ما تشكل الزيارة مصدراً لفرح الأسير وأداة للتواصل مع العالم الخارجي، وكذلك لأهله بالاطمئنان على إبنهم الأسير فهي محفوفة بالتعب والذل والمهانة. منذ استيقاظ أهالي الأسير مبكراً مع ساعات الفجر وخروجهم بباصات الصليب الأحمر مروراً بنقاط التفتيش والإذلال وصولاً إلى باب السجن والتفتيش والمهانة ثم الوصول لغرفة الزيارة حيث يوجد حاجز زجاجي بين الأسير وأهله يحول بين مصافحة الأيادي ويكون الحديث بينهم من خلال سماعة الهاتف. وغالباً ما تكون سيئة ولا تنقل الصوت بوضوح مما يزيد الضغط النفسي على الأسير وأهله إضافة لوجود سجانين بجانب الأسير وأهله للمراقبة عليهم. فالرقابة مفهوم هام وأساسي في منظومة مصلحة السجون وهي تتواجد ويتم تطبيقها في جميع تفاصيل حياة الأسير (موقع دنيا الوطن، 2008).

- الرسائل: يسمح لكل أسير فلسطيني أن يرسل لأهله رسالتين شهريا على الأكثر وتواجه هذه الرسائل مشاكل في الوصول بسبب الفحص الأمني والتأخير، لذا يعزف الأسرى عن كتابة الرسائل(قانون بلا حدود، 2019).

- التلفاز والراديو والصحافة: يبرز دور هذه الأدوات خاصة لدى الأسرى المعزولين في زنازين انفرادية حيث من خلال هذه الأدوات يتابع الأسير إخبار الأهل والمجتمع وكثير من هؤلاء الأسرى علم بوفاة أحد والديه أو أقربائه من خلال هذه الأدوات وبعد مرور عدة أيام.

- المحامين: يعتبر المحامون الذين ترسلهم المؤسسات الفلسطينية المختلفة لزيارة الأسرى وممثليهم إحدى الأدوات للتواصل ما بين مجتمع السجون والمجتمع الخارجي وتتعرض هذه الأداة للتضييق المستمر من قبل إدارة السجون (صحيفة كل العرب، 2014).

- اللجنة الدولية للصليب الأحمر: منذ عام 1967 تقوم هذه اللجنة بزيارة الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بهدف فحص أماكن الاحتجاز وضمان المعاملة الحسنة مع الأسرى ومساعدتهم على التواصل مع العالم خارج أسوار السجن (موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2012).

- التواصل الهاتفي المهرب: يعتبر من أهم الظواهر المستجدة في حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية والتي ساعدتهم على التواصل بأهاليهم ومجتمعهم. بدأت هذه الظاهرة بعد منتصف سنوات التسعين من القرن الماضي وعلى الأغلب في سجن عسقلان حيث استطاع الأسرى من تهريب هاتف خلوي وتواصلوا من خلاله مع أهاليهم ومجتمعهم وكسروا العزلة التي فرضت عليهم. وبدأت الظاهرة تتوسع بشكل كبير عام 1998 في سجن مجدو. ومع بداية انتفاضة الأقصى نجحت الحركة الأسيرة الفلسطينية وبأساليب متعددة في تهريب هواتف خلوية إلى معظم السجون الإسرائيلية وبكميات جيدة. تعتبر تلك المرحلة نقله نوعيه في تاريخ الحركة الأسيرة حيث استطاع الأسرى الفلسطينيين، وخاصة القدامى منهم والمنقطعين عن مجتمعهم لسنوات طويلة، التواصل مع مجتمعهم الموسع والارتباط النفسي

والمادي به. ومازالت الحركة الأسيرة في كافة السجون تقوم بجهود مستمرة للحفاظ والاستمرار في هذه الظاهرة (جمعة التايه، 2019).

تعتبر ظاهرة تهريب الهواتف الخلوية إلى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية من الإنجازات المهمة للحركة الأسيرة. فقد عزز هذا الاتصال علاقة الأسير بأسرته وقدرته في مشاركتهم حياتهم بتفاصيلها المختلفة والمساعدة في حل إشكاليات حياتهم. وبذلك كسر هذا الإنجاز مفهوم من فلسفة السجون وهو أهمية العزل المطلق للسجين في محاولة لتشكيل فكره ووجدانه من جديد. وكذلك جنب الأسرى أيضاً الوقوع في نظرية الاضطرابات الإدراكية من خلال الوقوع في عادات تفكير سلبية التي يسببها عزل الشخص عن الحقيقة مما يسبب إصداره أحكام خاطئة بعيدة عن الواقع. هذا الكسر للعزلة ساعد الأسرى بالتغلب على الأزمات النفسية والاجتماعية التي تسببها السجون والمعتقلات الإسرائيلية. فالاتصال لم يوفر للأسير التواصل مع أسرته المصغرة فقط إنما أيضاً التواصل مع العائلة الممتدة وعموم المجتمع الفلسطيني. لذا قامت إدارة السجون الإسرائيلية بمحاربة هذه الظاهرة بكل الأدوات والأساليب، مثل: حملات التفتيش والاقتحامات المستمرة لغرف واقسام الأسرى، وحملات تنقلات مكثفة للأسرى بين السجون ووضع أجهزة تشويش تمنع خروج مكالمات من الأجهزة الخلوية المهربة. بالمقابل استمر الأسرى بكل جهدهم للحفاظ على هذه الظاهرة مهما دفعوا من أثمان قد تصل للإضراب عن الطعام أو حالة تمرد داخل السجون وربما التسبب في عزل العديد من القيادات والنشطاء.

- الإنجاب عن بعد: بدأ النقاش في هذه القضية مبكراً منذ اندلاع إنتفاضة الأقصى وكان الموضوع محل خلاف بين الأسرى بين مؤيد ومعارض وقد كانت عدة محاولات لتهريب النطف لم تنجح حتى كانت أول عملية نجاح في انجاب طفل من النطف المهربة للأسير

عمار الزبن وزوجته وهو محكوم 28 مؤبد ومعتقل منذ 1998 من مدينة نابلس حيث أنجبت زوجته الطفل مهند ثم بعد عامين أنجبت الطفل صلاح الدين. وقد استطاع الأسرى التغلب على كل القيود التي تعيق هذا المشروع حتى أصبح الأمر مطلباً شعبياً ومرحباً به اجتماعياً (عمار الزبن، 2018).

تبع عمار الزبن العشرات من الأسرى الذين نجحوا بالإنجاب عن بعد وحافظوا على أسرهم من التفكك والانهيار. وقد كان لهذا الأمر الأثر الكبير على الأسرى وعوائلهم، حيث استطاعوا تحقيق جزء من حريتهم الجسدية فضلاً عن الروحية من خلال تحرر جزء منهم والاستمرار في الحياة والإنجاب. هذه الخطوة أيضاً كسرت الكثير من فلسفة السجن. فالعزلة والقطيعة الاجتماعية انتهت من خلال التواصل الهاتفي وتم التصدي لمحاولات هدم الأسرة وضمورها وتقلصها اجتماعياً وجسدياً من خلال أطفال جدد أتوا للحياة رغم سجون وقيود ورقابة وأنظمة الاحتلال. وأصبح الأسير يشعر بأنه حر في روحه وفكره كذلك حر في جزء كثير من جسده وهو الطفل الجديد الذي ولد له من خلال النطف المهربة لزوجته ومن خلال الحفاظ على استمراريته الاجتماعية خارج السجن رغم مكوثه لسنوات طويلة داخل السجن والمعتقل.

التعليم: من الأنشطة المهمة أيضا للأسرى في السجون والمعتقلات الإسرائيلية والتي تساعدهم على النمو الفكري والنفسي والاجتماعي، والتصدي لفلسفة السجن وآثاره السلبية، والحفاظ على الوجدان والثقافة والروح للأسير، موضوع التعليم داخل السجون. يتم التعليم في معظمه رغماً عن إدارة السجن وبعيداً عن عيونها بقدر المستطاع حيث تقوم إدارة السجن بمحاربة ذلك من خلال منع إدخال الكتب التعليمية يوم زيارة الأهالي لأبنائهم الأسرى، وإجراء عمليات تفتيش مستمرة ومصادرة الكثير من الأوراق المكتوبة وغيرها من إجراءات التضييق على الأسرى وتعلمهم.

فاستمرار الأسرى بالتعليم لم يكن بفضل غض نظر الاحتلال عن ذلك إنما بفضل قوة صف الأسرى الداخلي واستعدادهم الدائم للتضحية والتصدي لأي هجمة من إدارة السجون ضدهم. ونقطة القوة الاكثر تأثيراً لصالح الأسرى هي مساندة الشعب الفلسطيني خارج السجون لقضيتهم واستعداده للتضحية من أجلهم مما دفع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وخاصة الشاباك في كثير من الأحيان بإعطاء التوصية لمصلحة السجون الإسرائيلية عبر المستوى السياسي الإسرائيلي بعدم التعرض للأسرى وحياتهم خوفاً من تطور الامور في الساحة الفلسطينية نحو المواجهة مع السلطات الإسرائيلية في المناطق المحتلة عام 1967. ظهر ذلك في كثير من المحطات مثل الإضراب الشهير للأسرى عن الطعام سنة 1992 والذي انتهى بانتصار كبير للأسرى نتيجة لتدخل المستوى السياسي في إسرائيل بعد اندلاع المظاهرات المؤيدة للأسرى في المناطق الفلسطينية وسقوط عدد من الشهداء. وترافق ذلك مع عقد مؤتمر مدريد للسلام واهتمام الاحتلال للظهور أمام العالم بالطرف الذي يهتم بحقوق الإنسان ويحترم القوانين والمواثيق الدولية ذات الشأن بالأسرى والمعتقلين. ويمكن تلخيص أهم مسارات التعليم والثقافة في السجون كتالي:

1- التعليم والثقافة التنظيمية:

كل تنظيم فلسطيني يشرف على تعليم أعضائه والمنتسبين إليه وإعطائهم الثقافة الثورية والنضالية وضرورة التصدي للسياسات الاستعمارية وعدم السماح للسجون بالانتصار على فكر وروح الأسير. وتختلف الاهتمامات الثقافية من تنظيم لآخر وكذلك يختلف النشاط الثقافي من تنظيم لآخر (أبو بكر وحمدونة، 2019، 45).

2- الثانوية العامة:

استطاع الأسرى ومن خلال نضالاتهم المستمرة الحصول على موافقة مصلحة السجون الإسرائيلية أن يتقدم الأسرى لامتحان الثانوية العامة التوجيهي بإشراف مدرسين فلسطينيين يسمح لهم بالدخول للسجون لامتحان الأسرى. في عام 2008 أوقفت مصلحة السجون امتحان الثانوي. فقام الأسرى الفلسطينيون بالتنسيق مع هيئة شؤون الأسرى والمحررين ووزارة التربية والتعليم الفلسطينية والتعليم العالي تجاوز القرار الإسرائيلي من خلال تشكيل طواقم مدرسين أكفاء من الأسرى في السجون يشرفون على تعليم الأسرى ويشرف عليهم لجنة من أسرى أكاديميين يحملون شهادات بكالوريوس وماجستير، وتعتمد من قبل المؤسسات الفلسطينية. وبذلك نجح الأسرى من دراسة التوجيهي ثانية منذ عام 2014 ولغاية يومنا هذا عبر المؤسسات الفلسطينية وبعيدا عن موقف إدارة السجون الإسرائيلية بالقبول أو الرفض (فلسطين اليوم، 2016).

3- الدراسة الجامعية

سمح للأسرى الفلسطينيين الدراسة الجامعية في الجامعة المفتوحة (في الجامعة العبرية) كإنجاز للأسرى بعد إضراب الأسرى عن الطعام عام 1992، وقد واجهت الدراسة في هذه الجامعة صعوبات كثيرة منها التكلفة المرتفعة والتعلم من خلال اللغة العبرية فقط، وحظر كثير من المواد التعليمية من قبل إدارة السجون تحت حجج أمنية. ورغم كل ذلك استطاع ما يقارب 323 طالب من الأسرى الدراسة في هذه الجامعة (الجزيرة نت، 2017). ونجح العشرات منهم في الحصول على شهادات البكالوريوس والماجستير. إلا أنه في بداية عام 2011، أصدر رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو قراراً بوقف التعليم الجامعي في السجون نتيجة لتعثر المفاوضات الغير مباشرة مع حركة حماس لإنجاز صفقة تبادل أسرى لإفراج الجندي المحتجز في غزة جلعاد شاليط، والذي أفرج عنه لاحقا في نهاية نفس العام. إلا أن التعليم بقي ممنوعاً في الجامعة

العبرية لغاية هذا التاريخ (الجزيرة نت، 2017). بعد هذا المنع بحث الأسرى عن بدائل بعيداً عن أعين إدارة السجون وموافقتها. وبعد جهد كبير من قبل الأسرى وقيادتهم استطاعوا الحصول على موافقة المؤسسات التعليمية الفلسطينية بفتح شعب تعليمية لها داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية بحيث يستطيع الأسير والمعتقل الفلسطيني الاستمرار في تعليمه الأكاديمي وهو في داخل الأسر. ويمكن تلخيص أهم المؤسسات التعليمية كالتالي:

- الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية في غزة: تمنح الأسرى المنتسبين للدراسة مستوى دبلوم تخصص خدمة اجتماعية وتخصص تأهيل دعاة. وقد تخرج الفوج الأول عام 2013. وتعتبر أول كلية جامعية فلسطينية أفتتحت فرع لها داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية
- جامعة الأقصى في غزة: تمنح الجامعة شهادة البكالوريوس في التاريخ للطلاب الأسرى المنتسبين اليها. نجح ما يقارب 256 أسيرا بالتخرج والحصول على درجة البكالوريوس ومازال هناك آخرون لم يتخرجوا حتى الآن.
- جامعة القدس –دائرة العلوم السياسية ومعهد الدراسات الأقليمية في حرم أبو ديس–: يشرف على هذا البرنامج بالتنسيق مع جامعة القدس، الأسير القائد مروان البرغوثي المتواجد في سجن هداريم. ولم ينجح هذا البرنامج بالتمدد إلى كافة السجون وبقي محصوراً في سجن هداريم لعدم وجود كادر تعليمي يحمل شهادة دكتوراه بين الأسرى، ومحكوم سنوات طويلة للحفاظ على استمرارية البرنامج (موقع وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2019).
- جامعة القدس المفتوحة: في ٢٠١٤/٢/٢٣، قام وزير الأسرى السابق عيسى قراقع بتوقيع إتفاقية تفاهم مع رئيس جامعة القدس المفتوحة الدكتور يونس عمرو، لتدريس بعض

التخصصات (تربية إسلامية، خدمة اجتماعية، لغة عربية، وإجتماعيات) داخل السجون الإسرائيلية(موقع وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية وفا، 2019). وقد وضح الدكتور يونس عمرو في حفل تخريج الفوج الأول من الأسرى أن هناك ما يقارب ٩٠٠ طالب يتلقون التعليم الأكاديمي في السجون الإسرائيلية من خلال جامعة القدس المفتوحة، تخرج منهم ما يقارب ١٠٠ أسير بدرجة درجة بكالوريوس (الحياة الجديدة،٢٠١٩/١/٢٢).

هذه المنظومة التعليمية للأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية ساهمت بالتصدي للآثار السلبية المنعكسة على الأسير وأهله. فالتطور في المستوى التعليمي للأسير يساعده في تطوير علاقاته الإجتماعية مع زملاءه الأسرى والحفاظ على معنوياته ونشاطه المستمر والمساهمة بالتصدي للفكر الانهزامي التي تحاول إدارة السجون فرضه على الأسرى من خلال مجموعة النظم والقوانين وطبيعة هندسة السجون. كذلك يؤثر التعليم على أهل الأسير من خلال شعورهم بالرضى لإستثمار إبنهم الأسير لوقته، ومن خلال إرتفاع مستوى الحوار بين الأسير وأهله عن طريق الهاتف المهرب، وانتشار المنافسة البناءة بين الأسير وأهله الذين حصلوا على الشهادات العلمية بعد إعتقاله.

4- المؤسسات الفلسطينية المساندة للأسرى والمعتقلين الفلسطينيين

الجهد الكبير الذي قام به الأسرى والمعتقلون داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية من خلال تصديهم المستمر لسياسات إدارة مصلحة السجون ومن خلال مواضيع حديثة نسبيا في مجتمع الأسرى (الهاتف المهرب، والإنجاب عن بعد، والتعليم الأكاديمي)، كان لا بد له من مساندة ودعم من المؤسسات الفلسطينية ذات الشأن بقضية الأسرى والمحررين. أشهر هذه المؤسسات هيئة شؤون الأسرى والمحررين وجمعية نادي الأسير الفلسطيني. تركز دور هذه المؤسسات

بالمساندة القانونية والمالية والإعلامية والشعبية المساندة للأسرى. يمكن توضيح هذه المؤسسات وعملها ودورها بما يلي :

1- المؤسسات الرسمية (هيئة شؤون الأسرى والمحررين)

هي امتداد لوزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين، حيث بعد إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، تأسست هذه الوزارة لرعاية الأسرى والمحررين من خلال مرسوم رئاسي أصدره الرئيس الراحل ياسر عرفات عام 1998، وهي أول وزارة على مستوى العالم، تختص بالأسرى والمحررين. وهذا يدل على أهمية قضية الأسرى وكان أول وزير يرأس هذه الوزارة هشام عبد الرازق ضمن الحكومة الفلسطينية الثالثة.

إلا أنه نتيجة للضغط الأمريكي والإسرائيلي على القيادة الفلسطينية ومهاجمة السلطة في ما يخص صرفها رواتب لعائلات الأسرى والمحررين، تم تأسيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين والتي تعتبر الوريث الرسمي والقانوني لوزارة شؤون الأسرى والمحررين. وذلك من خلال مرسوم رئاسي بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢٩، صادر عن الرئيس محمود عباس حيث تم بموجبه إنشاء هيئة مستقلة إداريا وماليا تتبع لمنظمة التحرير الفلسطينية. وتم تكليف عيسى قراقع رئيسا للهيئة بدرجة وزير من خلال مرسوم رئاسي صدر في ٢٠١٤/٨/٢٨. ومنذ ٢٠١٨ تم تكليف قدري أبو بكر من خلال مرسوم رئاسي برئاسة هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين (أبو بكر، ٢٠١٩/٨/٢٧).

لم يكن هدف الجانب الإسرائيلي والأمريكي من إلغاء وزارة الأسرى والمحررين محاربة الأسرى وأهاليهم ماليا فقط، إنما كان هناك بعداً فكرياً وسياسياً أعمق من ذلك وهو محاولة تجريم المقاومة والمقاومين وإلغاء المظلة الرسمية لهم أمام العالم (المصدر: وزارة الأسرى). فوجود مثل

هذه الوزارة له بعد سياسي وقانوني مهم للأسرى وللشعب الفلسطيني بأن الجهة الفلسطينية الرسمية والتي عقدت إتفاقيات سياسية مع الاحتلال أقامت وزارة من أجل الأسرى المقاومين في إشارة لرفع قيمة المقاومة والمقاومين، وتمسك الجهات الرسمية الفلسطينية بمن يقاومون أو بالمقاومة رغم الاتفاقيات السياسية. وهذا ما أرادت إسرائيل وأمريكا إلغاؤه، وهذا ينسجم مع ما ذكره باتريك وولف في موضوع الإبادة غير الجسدية مع محو الثقافة والفكر والوجدان للشعب الأصلي التي تتعرض بلاده للإستعمار. وتوقيت هذا الضغط جاء ليؤكد هذا المعنى حيث ترافق أيضاً مع إقتراب حركتي فتح وحماس للمصالحة وتوقيعهم على إتفاق ينهي الانقسام الفلسطيني في مخيم الشاطئ في غزة عام 2014.

ومن أهم الأعمال والخدمات التي تقدمها هيئة شؤون الأسرى والمحررين ما يلي (هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 2017):

- توفير الدعم المالي والإنساني للأسرى داخل السجون ورعاية أسرهم.
- دعم وإعالة الأسرى المحررين و تحسين ظروفهم المعيشية.
- توفير الرعاية الصحية للأسرى والمحررين ولأهاليهم من خلال خدمة التأمين الصحي الحكومي.
- توفير الرعاية للمحررين الأطفال.
- تأهيل وإعادة دمج الأسرى في المجتمع الفلسطيني من خلال تعزيز قدراتهم العلمية والأكاديمية والمهارات المهنية والإرشاد المهني والاجتماعي.
- توفير الدعم القانوني للأسرى سواء في المحاكم الإسرائيلية أو السجون الإسرائيلية أو على مستوى المؤسسات القانونية في العالم.

2- المؤسسات غير الرسمية(جمعية نادي الأسير الفلسطيني نموذجا):

بداية فكرة تأسيس هذه الجمعية كانت من خلال الأسرى أنفسهم والمتواجدين حينها في سجن جنيد. حيث تم طرح الفكرة وضرورة تأسيس مؤسسة ترعى الأسرى الفلسطينيين بعيداً عن أي مرجعيات أو أجندات خارجية، وبدا النقاش في ذلك مطلع سنوات التسعين من القرن الماضي. وبذلك تأسست هذه الجمعية على أيدي مجموعة من الأسرى المحررين الذين شاركوا النقاش داخل سجن جنيد وشعروا بالحاجة إلى مؤسسة حقوقية تشكل عنوانا حاضنا للأسرى وذويهم. وكان الإعلان الرسمي عن انطلاق هذه الجمعية في1993/9/27 خلال مهرجان طلابي أقيم في جامعة بيرزيت (أحمد النجار، 2019/8/12).

يتركز عمل الجمعية في نشاطات دائمة للأسرى وذويهم من خلال:

- نشاط قانوني للدفاع عن الأسرى والموقوفين أمام المحاكم الإسرائيلية وكذلك عقد مؤتمرات حقوقية مختصة بقضية الأسرى وحقوقهم وظروف اعتقالهم.
- تنظيم فعاليات ميدانية وجماهيرية ومسيرات ومهرجانات داعمة لقضية الأسرى بالشراكة مع قوى وتنظيمات ومؤسسات فلسطينية متعددة.
- إقامة نشاط إعلامي محلي وعربي ودولي لفضح التجاوزات الإسرائيلية بحق الأسرى وتجنيد الرأي العام لحماية الأسير الفلسطيني.
- مساندة الأسرى والمحررين ومساعدتهم في إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.
- مساندة ذوي الأسرى وأطفالهم اجتماعياً واقتصادياً وصحياً وتعليمياً.

رغم أهمية الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات (الرسمية وغير الرسمية) للأسرى إلا أنها تبقى تحت سقف الإلتزام بالخط السياسي الفلسطيني الرسمي ولإلتزاماته الدولية، وإمكانية تعرضهم

لكثير من الضغوطات السياسية بما ويتوافق مع السياسة العامة للسلطة الفلسطينية وللأطراف الدولية والإقليمية.

يبرز نشاط هذه المؤسسات في بعض الجوانب الخدماتية والقانونية التي ذكرت أعلاه وهي جوانب هامة للأسرى وعائلاتهم. لكن هذا النشاط يفتقد إلى سياسة واضحة في مواجهة فكر وفلسفة السجون والمعتقلات الإسرائيلية وتفكيك هذه الفلسفة وإيجاد فكر بديل للسجون والعزل ربما نطلق عليه كما أشرت في بداية هذا الفصل بـ "الحرية الروحية للأسير" بما يشمل قوة فكرية وجسدية وروحية ونفسية للأسير مما يجعله أكثر قدرة بالتغلب على فكر وفلسفة السجون والمعتقلات الإسرائيلية التي تم توضيحها بخصوص السجون وأهمية الرقابة في تشكيل حالة إنضباط فردية وجماعية بعيداً عن العصيان للإستعمار وممارساته وسلطاته. في هذا الأمر برز دور الحركة الأسيرة أكثر من دور المؤسسات في السياق الخارجي للسجون .

نستنتج مما سبق بأن السياسة الاستعمارية بخصوص السجون ومحاولة إلغاء الآخر و"شيطنته" لم يكتب لها دائما النجاح. ولم ينجح المستعمِر في إخضاع المستعمَر (السجين) دائما كما حصل في السجون الاستعمارية في الهند وفي نظام الفصل العنصري السابق في جنوب أفريقيا ومناطق أخرى. في الحالة الفلسطينية هدفت السجون والمعتقلات الإسرائيلية إلى إلغاء/محو الآخر الفلسطيني، وعملت إدارة السجون لتحقيق هذا الهدف الاستعماري. وكانت أولى الاخفاقات لها نجاح الأسرى الفلسطينيين في تشكيل مجتمع لهم داخل السجون ومعسكرات الإعتقال يتصدى بإستمرار لسياسة إدارة السجن الإستعمارية. واستمر الصراع بين الحركة الأسيرة ومصلحة السجون الإسرائيلية على مدى عشرات السنين، وما يزال حول حقوق الأسرى وهويتهم وثقافتهم. وقد برز خلال هذا الصراع المستمر استخدام الاحتلال لسياسة العزل الكامل للأسرى عن مجتمعهم كأسلوب مهم لتشويه الفكر والوجدان لدى الأسير.

إلا أن الحركة الأسيرة الفلسطينية بذلت جهود كبيرة للتغلب على هذه الفلسفة الاستعمارية من خلال كسر هذه العزلة التي تحيط بالسجون والمعتقلات الإسرائيلية واستخدمت لذلك الأساليب المتعددة التي تم ذكرها وخاصة المستجدة في السنوات الأخيرة وهي الهواتف النقالة المهربة ودورها في كسر عزلة الأسير، والإنجاب عن بعد، والتعليم الأكاديمي ودوره بالحفاظ على السلامة الفكرية والوجدانية للاسير. كما كانت للمؤسسات الفلسطينية دوراً مسانداً في كسر السياسات الاستعمارية. كل هذه الأساليب تمثل حركة مضادة من الأسرى تجاه الأهداف الاستعمارية في بتر علاقة الأسرى من سياقهم الإجتماعي، والتعليمي/الثقافي والسياسي.

الفصل الحالي حاول توضيح الفكر والجهد الاستعماري الذي يُبذل في السجون والمعتقلات الإسرائيلية ضد الأسرى الفلسطينيين من خلال أفكار باتريك وولف وميشيل فوكو ومدى إنعكاس ذلك في الحالة الفلسطينية من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية كحالة إستعمارية تستهدف الإنسان وفكره ووجدانه للسيطرة على الأرض الفلسطينية مع ما يرافق ذلك من آثار وإنعكاسات سلبية على الأسير وأهله.

هذا الجهد للإحتلال الإسرائيلي من خلال منظومة سجونه ومعتقلاته تم التصدي له من خلال الجهد الكبير الذي بذله الأسرى الفلسطينيون داخل السجون والمعتقلات وتأسيسهم لمجتمعهم المصغر(الحركة الأسيرة) ونجاح هذا المجتمع نسبياً في كسر العزلة المفروضة على الأسرى إجتماعيا وفكريا. وتعزيز ذلك بالعديد من الخطوات مثل ظاهرة الإنجاب عن بعد والتواصل الهاتفي المهرب والتعليم الأكاديمي في المؤسسات التعليمية الفلسطينية. بما شكل قوة مضادة لسلطات السجن تعمل على تقليل آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم وهو

ما توضحه الإستبانة في الفصل القادم والتي إستهدفت مجموعة من الأسرى في سجن النقب خلال عام 2019.

4.2 الدراسات السابقة

1.4.2 مقدمة

عند الاطلاع على الادبيات والدراسات التي بحثت موضوع السجون والمعتقلات الإسرائيلية، من الملاحظ أنها لم تبحث هذا الموضوع في سياقه الاستيطاني/الاستعماري وفي السياق النظري الفلسفي للسجون. فهي تعالج بعض مواضيع هذا البحث بشكل وصفي، أكثر من كونه في إطار نظري فكري، مثل الجانب النفسي والاجتماعي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية مع جوانب مساعدة أخرى وهي الجانب القانوني والوصفي. سيتم عرض أهم الدراسات التي تناولت مسألة السجون والمعتقلات الإسرائيلية في سياقها الاجتماعي وذلك عن طريق المداخل الرئيسية لكل دراسة وذكر أهم النتائج التي توصلت إليها كل دراسة ثم التوصيات. يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى ثلاثة محاور أساسية: محور الدراسات التي تعالج الجانب النفسي والاجتماعي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية، محور الدراسات التي تعالج الجانب القانوني للسجون والمعتقلات الإسرائيلية، ومحور الدراسات وصفية ومعلوماتية بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية. سيتبع ذكر هذه المحاور تحليل وموقف الباحث حول هذه الدراسات ثم تحديد الفجوات البحثية في هذه الدراسات حسب وجهة نظر الباحث مما يبرر كتابة هذا البحث، وأخيراً مساهمة هذا البحث، وما هي الإضافة البحثية الجديدة التي قدمها.

أولا: الدراسات التي تبحث الجانب الاجتماعي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية

1. دراسة فادي أبو بكر (2016) بعنوان: عائلات الأسرى الفلسطينيين ومواجهة السياسات الحيوية الإسرائيلية، ناقشت هذه الدراسة ما يعانيه الأسرى وعائلاتهم والمقاومة التي يمارسوها ضد السياسات الإسرائيلية عبر إفشال تفتيت اللحمة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني وتشتيت شملهم وتقسيمهم جغرافياً؛ أسرى الضفة، أسرى غزة، أسرى أراضي ال1948، أسرى الجولان والسوري المحتل، والأسرى العرب. خلصت الدراسة التي اعتمدت بالأساس الأسلوب التاريخي إلى عدد من النتائج أهمها: اعتمدت إسرائيل سياسات وأدوات نفذتها ضد عائلات الأسرى أعطتها أحياناً شكلاً قانونياً. أيضا كشفت الدراسة عن الإرث النضالي في مواجهة هذه السياسات الإسرائيلية وابتكار عائلات الأسرى لآليات مواجهة مضادة أفشلت السياسات الإسرائيلية. كما أوضحت الدراسة الاخفاقات المؤسساتية الفلسطينية في بعض الجوانب مثل صفقة تبادل الأسرى، صفقات المحاكم، والصفقات السياسية. وقد قدم الباحث عدداً من التوصيات في الإطار العام الفلسطيني أبرزها العمل على إيجاد حركة مقاومة دولية تهدف لإزالة استثناء إسرائيل من الاتفاقيات الدولية حول حقوق لإنسان وضرورة التركيز على خطاب فلسطيني يشجع على إنهاء الاحتلال واستعادة فلسطين. وهذا يعني إنهاء السجون وتدميرها وليس فقط تبييضها وأهمية إجراء تقييم موضوعي من قبل السلطة الفلسطينية والفضائل الوطنية والحركة الأسيرة حول الموقف من صفقات المحاكم الإسرائيلية وحكمها على الأسرى الفلسطينيين، بما يخدم المصلحة العامة الفلسطينية ويكسر السياسات الإسرائيلية.

2. دراسة ناصر علي (2012) بعنوان: سياسة الاعتقال الإسرائيلية وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية على أسر المعتقلين الفلسطينيين. أراد الباحث من دراسته التعرف على ميزات

البناء الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الفلسطيني في ظل المتغيّرات السياسية التي تحصلت بعد عام وحرب 1967، كيف أن ذلك كان له انعكاسات على أُسر المعتقلين الفلسطينيين. أيضا أراد البحث التعرف على دور منظمة التحرير الفلسطينية والمؤسسات الشعبية اتجاه تلك الأُسر اقتصادياً واجتماعياً. وقد استخدم الباحث أسلوب التاريخي والوصفي والاحصائي، أيضاً اعتمد على الدراسة الميدانية من خلال المقابلة والاستمارة. وقد خلص الباحث إلى العديد من النتائج كان أهمها إن سياسة الاعتقال أثرت على الأسر الفلسطينية، فقد أصبحت العائلة ذات معيل واحد (الأم أو الزوجة). وكان لذلك آثاراً اجتماعية وثقافية حيث زاد إحساس الزوجة بالفراغ الكبير وتراجع مستوى مشاركتها الحياة الاجتماعية والمناسبات داخل المجتمع وذلك توافقاً مع القوانين الاجتماعية السائدة في المجتمع وتخلفها في بيتها، أيضاً هناك معاناة كبيرة لدى أبناء الأسرى في موضوع التحصيل العلمي لغياب الوالد فغيابه له آثار نفسية خطيرة تؤثر كذلك على المستوى الثقافي للأبناء.. أخيراً هناك دور هام للسلطة الفلسطينية في تحسين المستوى المعيشي لأسرة المعتقل من خلال مضاعفة رواتب المعتقلين. وقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات كان أهمها: أن هناك أهمية كبرى للتنسيق بين وزارة شؤون الأسرى والمحررين مع غيرها من الهيئات والمؤسسات المعينة بالأُسر المتضررة من الاحتلال الإسرائيلي في إعداد خدمات الإرشاد العائلي وتطويرها. أيضاً هناك أهمية لتشجيع إجراء دراسات وبحوث متكاملة فيما يتعلق بتأثير سياسة الاعتقال الإسرائيلي على أسر المعتقلين، ووضع سياسات إرشادية لتلك العائلات.

3. دراسة أمل النجم (2010) بعنوان: السمات المميزة الشخصية لزوجات الأسرى وغير الأسرى الفلسطينيين في ضوء بعض المتغيّرات. هدفت الدراسة للتعرف على السمات المميزة لزوجات

الأسرى وغير الأسرى الفلسطينيات، وقد تناولت الدراسة العديد من الجوانب المميزة للشخصيتين مثل مستوى الانبساط والانطواء حيث كانت النتيجة لصالح غير نساء الأسرى. كذلك جوانب الأخرى مثل الجاذبية الاجتماعية والعصابية فكانت النتيجة لصالح زوجات الأسرى. وقد استخدمت الدراسة الأسلوب المقارن. وخلصت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بقضية الأسرى وأبناءهم والعمل على إيجاد برامج لتطوير مهارات وقدرات زوجات الأسرى وأبنائهم، وإجراء دراسات وأبحاث حول الموضوع، وضرورة دعم زوجات الأسرى عبر البرامج الإرشادية والتثقيفية.

4. دراسة سلمى عوض أبو اسحق (2004) بعنوان: الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها ببعض المتغيّرات. تناولت هذه الدراسة بالتحليل أهم الضغوطات النفسية التي تواجهها زوجة المعتقل الفلسطيني لغياب زوجها عنها، تمثل ذلك بعدم مشاركة زوجها لها في تربية وتنشئة الأبناء والآثار النفسية والاقتصادية لذلك، وقد اعتمدت الدراسة الأسلوب التاريخي في تحليل الأوضاع السياسية التي مرّ بها الشعب الفلسطيني، أيضاً الأسلوب المسحي على اعتبار أن الدراسة تتعلق بشريحة كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني وهن زوجات المعتقلين الفلسطينيين، وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على الآثار النفسية لدى زوجة الأسير وانعكاس ذلك على النواحي الأخرى والتعرف على الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية لدى زوجات الأسرى، إضافة لذلك الكشف عن الآثار النفسية للسجون على أبناء الأسرى بسبب اعتقال ذويهم. وكان من أهم نتائج هذه الدراسة أن زوجة الأسير تعاني من اضطرابات نفسية كبيرة وتشعر بالوحدة وتعجز عن توفير كافة متطلبات الحياة لوحدها بدون زوجها أيضاً تبرز أهمية وجود الوالد داخل الأسرة، لذلك أبناء الأسرى

يعانون من الخوف والقلق المستمرين وكان أيضاً من النتائج ان زوجة الأسير تميل إلى الانطواء داخل بيتها وعدم مشاركتها الحياة الاجتماعية داخل مجتمعها.

5. دراسة أنور سعدي وادي (2004) بعنوان: التوافق النفسي والاجتماعي لدى أبناء الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية. تناولت هذه الدراسة مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي لدى أبناء المعتقلين المحررين من السجون الإسرائيلية، ودور الأم في عملية التنشئة الاجتماعية لباقي أفراد أسرتها كذلك دورها في إحداث التوافق النفسي لدى أطفالها وعلاقتهم بعد غياب زوجها المعتقل. أيضا درست دور الأبناء اتجاه والدهم المعتقل ونظرتهم اتجاه والدهم، وتكشف هذه الدراسة دور المؤسسات الرسمية والشعبية اتجاه أسرة المعتقل على الصعيد الاجتماعي والتوافق النفسي وتوفير الدعم المالي. وقد توصلت هذه الدراسة لمجموعة من النتائج كان أهمها أن أبناء المحررين الفلسطينيين يشعرون بالفخر والاعتزاز بآبائهم الذين تم اعتقالهم وهم يؤدون واجب الدين والوطن، وهذا يعطيهم شعور باحترام الذات. أيضاً التقدير لأبناء المعتقلين من قبل المجتمع الفلسطيني ومؤسساته، جعلهم يشعرون بالرضى والثقة بأنفسهم وبالمجتمع مما يؤدي إلى التوافق النفسي والاجتماعي بالمقابل يعاني أطفال المعتقلين جملة من الأعراض تتمثل في الخوف الشديد من ممارسات جنود الاحتلال الإسرائيلي.

6. دراسة أحمد قعدان (2002) بعنوان: المشكلات التي تواجه أُسر المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. هذه الدراسة لها أهمية كبيرة وتتمثل في الكشف عن الممارسات الإسرائيلية ضد الحركة الوطنية الفلسطينية منذ تأسيسها وحتى عام 1993، وتداعيات السياسة الإسرائيلية على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية على الأسر الفلسطينية بشكل عام وعلى أُسرة المعتقل بوجه خاص، ودور الزوجة (الأم) في عملية

التنشئة الاجتماعية ومدى تدخلات عائلة المعتقل في شؤون أسرته الداخلية. أيضاً هذه الدراسة تبحث دور المجتمع الفلسطيني اتجاه أسرة المعتقل وزوجته، وتبحث أيضاً دور الاحتلال الإسرائيلي في محاربة الأسرة الفلسطينية ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً عموماً، وأسرة المعتقل الفلسطيني خصوصاً. اعتمدت هذه الدراسة الأسلوب التاريخي في إظهار السياسات الإسرائيلية منذ 1948 ولغاية قيام السلطة الفلسطينية 1994، أيضاً اعتمدت الدراسة الأسلوب المسحي من خلال الدراسة الميدانية في إجراء استبيان حول معاناة أسرة المعتقل في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيره وقد وصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان أهمها بأن أهل الزوج المعتقل يتدخلون في شؤون أسرته، وبأن الزوجة لا تتقبل هذا التدخل مما يسبب مشاكل اجتماعية احياناً تؤدي للطلاق. أيضا زوجة المعتقل تشعر بالفراغ الكثير بسبب عدم مشاركتها في الحياة الاجتماعية والمناسبات داخل المجتمع وإلتزامها في بيتها وتعاني من عدم قدرتها على تلبية حاجات أبنائها وبيتها. أيضا يعاني أبناء المعتقل من قلة التحصيل الدراسي والعلمي أثر اعتقال الوالد. كذلك يعانون من ناحية النفسية والصحية. بالمقابل اكتسبوا الاستقلالية بعد اعتقال الأب والاعتماد على الذات فضلاً عن نمو الوعي لديهم. وأثبتت الدراسة أن التنظيمات الفلسطينية كانت تمثل سنداً قوياً من الناحية المادية والمعنوية للمعتقلين وأسرهم.

يرى الباحث أن الدراسات التي تم تناولها في الجانب الاجتماعية تتقاطع مع هذه الدراسة من خلال التعرض للمعاناة الاجتماعية التي يعاني منها أهل الأسير لذلك جاءت هذه الدراسة لسد الفجوة بين المعاناة الاجتماعية التي تعرض لها الأسير وأهله.

ثانيا: الدراسات التي تبحث الجانب القانوني بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية

1. دراسة ماهر مغازي (2017) بعنوان: الوضع القانوني للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. ناقشت هذه الدراسة الإطار القانوني لمفهوم الأسرى في القانون الدولي. وميزّت الدراسة بين مصطلح "أسرى حرب" وبين "ضحايا النزاعات المسلحة" والذين تم اعتقالهم. فحسب إتفاقية جينيف الثالثة: فإن الأفراد والمقاومين والمنتظمين في قوات مسلحة ووقعوا في الأسر يصنّفوا "أسرى حرب"، وبناءٌ عليه يُعتبر الأسرى الفلسطينيين أسرى حرب، بينما إتفاقية جنيف الرابعة تتعلق بالمدنيين أثناء الاحتلال والنزاع المسلح، لذلك وحسب هذه الإتفاقية فإن الأسرى الفلسطينيين هم "معتقلين".

يرى الباحث أن مصطلح مختطفين أو رهائن هو المصطلح الأنسب لإطلاقه على الأسرى الفلسطينيين وذلك وفقاً لإتفاقية نيويورك لاحتجاز واختطاف الرهائن لعام 1979 وللمادة الأولى من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 الملحق باتفاقيات جينيف لعام 1949. استخدم الباحث الأسلوب الوصفي، وتحليل المضمون، وخلص إلى أن هناك العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي نصت على حقوق الأسرى، ولكن تبقى المشكلة في إلزام إسرائيل باحترام هذه الاتفاقيات والمعاهدات وتوفير الحماية للأسرى الفلسطينيين وإعطائهم حقوقهم. ثم أوصت الدراسة إلى أن أهم الآليات القانونية للدفاع عن الأسرى الفلسطينيين هي من خلال إنهاء أصل المشكلة وهو التأكيد على أهمية حق تقرير المصير، وإيجاد آليات للدفاع عن الأسرى الفلسطينيين محلياً وعربياً ودولياً إلى حين الإفراج عنهم.

2. دراسة يوسف وهبه (2011) بعنوان: وضعية الأسرى في السجون الإسرائيلية. هدفت الدراسة للتعرف على جدلية الوضعية القانونية للأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967،

والسجون والمعتقلات الإسرائيلية وإشكالية وضع أسير الحرب في السجون الإسرائيلية والاعتقال الإداري في سجون الإسرائيلية، مستخدمة الأسلوب التاريخي والوصفي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها بأن إسرائيل قوة احتلال عسكري ولا تكتفي بالقوة العسكرية لتكريس هذا الاحتلال، إنما تعتمد أيضا على جملة من القوانين التي شرعتها للهروب من الانتقادات ولتظهر بالمظهر القانوني. بالمقابل فإن القانون الدولي الإنساني لا يمنع أي طرف محتل من خوض نزاع مسلح لتحقيق مصالحه وغاياته، إنما هو ينظم تلك النزاعات ويقوننها. لذلك بخصوص الأسرى نتيجة هذه النزاعات المسلحة، فإن اتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة تعتبر مدخلاً أساسياً لتثبيت حقوقهم ولحمايتهم والمطالبة بالإفراج عنهم. وقد خلصت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها ضرورة فتح معركة قانونية كبيرة لمواجهة قادة وعناصر الاحتلال الإسرائيلي وأجهزته المسؤولة والمشاركة في عمليات الاعتقال وإدارة سجون الاحتلال وصولاً إلى النظام الإسرائيلي. واستغلال القانون الدولي كوسيلة نضالية إضافية لإحقاق الحقوق الفلسطينية العادلة.

ثالثا: دراسات وصفية ومعلوماتية بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية

1. دراسة إياد شناعة (2013) بعنوان: أوضاع ومعاناة الأسيرات والأطفال الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية 1967 – 2012 (دراسة جغرافية). هدفت الدراسة إلى شرح أوضاع ومعاناة الأسرى الأطفال والأسيرات في السجون الإسرائيلية من عام 1967 وحتى عام 2012، وكانت هذه الدراسة قد اعتمدت على المناهج التاريخية والوصفية والتحليلية لعرض وتحليل كافة عناصر الموضوع. وقد كانت من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: بأن الأوضاع والظروف الحياتية التي يعيشها الأسرى الأطفال والأسيرات داخل السجون الإسرائيلية صعبة جداً، وتمارس عليهم أقسى أنواع التعذيب النفسي والجسدي والضغط

اليومي من قبل السجانين. وقد قدم الباحث العديد من التوصيات أهمها: على المجتمع الدولي وجميع المنظمات الحقوقية والإنسانية التدخل الفوري والسريع للحد من معاناة الأسيرات والأطفال الأسرى والعمل بشكل جدي للضغط على إسرائيل وصولاً للإفراج عنهم ومعاملتهم كأسرى حرب كما ورد في إتفاقية جينيف الثالثة.

2. جهاد البطش (2006) بعنوان: المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية 1967-1985. هدف الباحث من دراسته التي استخدم فيها الأسلوب التاريخي والوصفي التعرف إلى تاريخ المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية من 1967-1985. وقد توصل الباحث للعديد من النتائج أهمها بأن إسرائيل استخدمت أنواعاً متعددة من الاعتقال وبما يتناسب مع الظروف الأمنية التي تمر بها. واستعانت على ذلك بتشريعات سنتها على شكل أوامر عسكرية. وقد تعرض المعتقلون الفلسطينيون للتعذيب في السجون الإسرائيلية وبطرق متعددة ومتنوعة وصل الأمر إلى حد الضرب حتى الموت، وتنوع التعذيب من سجن لآخر ومن فترة لأخرى. مقابل ذلك نجح المعتقلون الفلسطينيون في خلق ثقافة خاصة بهم، حيث برز لديهم الوعي السياسي والتنظيمي وحازوا على مكانة اجتماعية عالية في مجتمعهم. وكان لهم دوراً نضالياً تمثل في إضرابهم عن الطعام والتمرد وهروب العشرات منهم من هذه السجون. وقد كان للشعب الفلسطيني دوراً مشاركاً ومسانداً لإضرابهم عن الطعام، بذلك استطاعوا التأثير على الرأي العام الفلسطيني. وقد خلصت الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها: ضرورة دعم ومساندة الجهات الخاصة المناصرة لقضية الأسرى الفلسطينيين كالمحامين والقانونيين ومراكز حقوق الإنسان عامة، والمؤسسات المتخصصة في ذلك. أيضاً من المهم آثارة قضية التعذيب في السجون الإسرائيلية من الجانب القانوني والإعلامي على جبهة الرأي العام الإسرائيلي والغربي. يرافق ذلك تصعيد الضغط العربي على الولايات

المتحدة لرفع تأييدها لإسرائيل وإتاحة الفرصة لضغط دولي على إسرائيل للإفراج عن المعتقلين.

2.4.2 التعليق على الدراسات السابقة ومسأهمة هذه الدراسة:

من خلال الدراسات السابقة نرى أن المحاور الأساسية الثلاثة لتلك الدراسات ناقشت جوانب هامة ستساعد كثيرا في هذا البحث، ومع ذلك فإن هناك بعض الفجوات البحثية من الجيد التطرق إليها، ويمكن ذكر أهم هذه الفجوات حسب المحاور السابقة كالتالي:

1. **محور الدراسات التي بحثت الجانب النفسي والاجتماعي للسجون الإسرائيلية:** ركزت الدراسات السابقة في هذا المحور على الانعكاسات الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على عائلة الأسير (زوجته وأبنائه)، وهو موضوع هام – ويشكل جزء أساسي من هذا البحث. في المقابل، لم يتم التطرق إلى السياقات المتنوعة ذات العلاقة بالجانب الاجتماعي للسجون. فالدراسات لم تتطرق إلى آثار السجون على الأسير نفسه داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية. فهذا الجانب وثيق صلة بآثار السجون على أهل الأسير. أيضا آثار السجون الاجتماعية على أهل الأسير وعلى الأسير نفسه قابلها جهد كبير مقاوم ومضاد لهذه الآثار وللتقليل منها تصدره الأسرى داخل السجون وما أقاموه من مجتمع قوي ومتماسك (الحركة الأسير). أيضا هذه الدراسات لم تبحث السجون في إطارها النظري الاستعماري كأداة مهمة للسيطرة على الأرض، إنما تم بحث السجون والمعتقلات الإسرائيلية كحالة قائمة على أرض الواقع بعيدا عن الإرث الفكري العميق للاستيطان الاستعماري وهو ما سيحاول هذا البحث تداركه وسد هذه الفجوة البحثية.
2. **محور الدراسات التي بحثت الجانب القانوني بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية:** ركزت الدراسات السابقة في هذا المحور على القانون والوثائق الدولية بخصوص الأسرى

والمعتقلين وخاصة إتفاقتي جنيف الثالثة والرابعة. ودرست حال السجون الإسرائيلية وفق هذا المواثيق والقوانين وعدم إلتزام الاحتلال الإسرائيلي بهذه الاتفاقيات والمواثيق الدولية ثم الدعوة بالعمل لإلزام إسرائيل بها. هذه الدراسات لم تتطرق إلى الجانب القانوني الإسرائيلي بخصوص السجون، ولم تحاول تفكيك الفكر والفلسفة التي تقف خلف هذه المنظومة القانونية الاحتلالية وخاصة قوانين وإجراءات ذات علاقة مباشرة بأهل الأسير مثل موضوع عقبات زيارة الاهل للأسير، أو فلسفة العزل وخلفيته الفكرية الاستعمارية والقانونية وأهميته في القانون الإسرائيلي كأحد الأدوات في محاربة الأسير بما يسبب ذلك من آثار كبيرة على الأسير وأهله. لذلك ستقوم هذه الدراسة بمحاولة سد هذه الفجوة وبحث هذه الإجراءات والقوانين في الإطار الاستعماري وانعكاس ذلك في الحالة الفلسطينية من خلال السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

3. **محور الدراسات الوصفية والمعلوماتية بخصوص السجون والمعتقلات الإسرائيلية:** ركزت الدراسات السابقة في هذا المحور على جانب معاناة الأسرى الكبيرة وطرق تعذيبهم النفسية والجسدية المتعددة. والسياسات الإسرائيلية المتنوعة بخصوص الإعتقالات وتنوعها ومحاولة الإحتلال تشريع قوانين تضفي الشرعية لخطواته بخصوص الأسرى الفلسطينيين. يقابل ذلك التضحيات التي يقدمها الأسرى من أجل التصدي للسياسات الاحتلالية ضدهم وخاصة موضوع الاضراب عن الطعام وهو أحد الأساليب الهامة التي يمتلكها ويستخدمها الأسرى بالتصدي للهجمات المستمرة ضدهم من قبل إدارة السجون الإسرائيلية. إلا أنه رغم تطرق الدراسات إلى تضحيات الأسرى وتصديهم لظلم إدارة السجون الإسرائيلية، إلا أن هذه الدراسات لم تسلط الضوء بشكل معمق على بحث ودراسة حياة الأسرى داخل السجون وتشكل مجتمعهم (الحركة الأسيرة) وأهم المؤسسات التي تدير حياتهم ومحاولة فهم ذلك من

خلال نظريات اجتماعية ونفسية وهو ما ستقوم به هذه الدراسة محاولة سد الفجوة البحثية في هذا المجال.

بناء على ما سبق، فإن المساهمة التي ستقدمها هذه الدراسة تبرز من خلال بحث العديد من النقاط التي لم يتم دراستها وبحثها، وأهم هذه النقاط :

وضع ممارسات الاحتلال الإسرائيلي إزاء الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعائلاتهم من خلال منظومة السجون والمعتقلات الإسرائيلية في سياق نظري وهو السياق الاستعماري– الاستيطاني – الاستعماري الصهيوني – ومحادثة هذه السجون مع فكر النموذج الاستعماري ودور هذا الفكر بالسيطرة على الأرض الفلسطينية ومحاولة الغاء الآخر الفلسطيني، حسب ما وضحه باتريك وولف بخصوص الاستيطان الاستعماري.

إضافة معلومات قيمة لم تنشر من قبل بخصوص العديد من الإجراءات والقوانين التي تلامس حياة الأسرى داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية ضمن السياق النظري مثل: هندسة السجون، منظومة الرقابة، العزل وغير ذلك.

عدم الاكتفاء ببحث آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على أسرة الأسير (زوجته وأبنائه) إنما أيضا دراسة وبحث هذه الآثار على الأسير نفسه، فلم يجد الباحث من بين الدراسات السابقة من بحثت آثار السجون على الأسير نفسه.

بحث مواضيع تخص الأسرى والمعتقلين، لم تبحث في السابق أو على الأقل في الأدبيات السابقة، وأهم هذه المواضيع: تهريب النطف والإنجاب عن بعد، التعليم الأكاديمي في السجون من خلال المؤسسات التعليمية الفلسطينية بعيدا عن السيطرة المباشرة لإدارة السجن، والتواصل مع الاهل من خلال الهواتف الخلوية المهربة، وتأثير ذلك على الأسير وأهله.

بالإضافة لما ذكر، الباحث كمعتقل /أسير سابق في السجون والمعتقلات الإسرائيلية حيث أمضى الباحث ما يزيد عن سبع عشرة سنة في سجون ومعتقلات الاحتلال الاسرائيلي لغاية كتابة هذا البحث، يأمل بأن يقدم ما هو جديد في هذا الموضوع والحقل المعرفي.

الفصل الثالث

منهجية دراسة البيانات

1.3 مقدمة

تناول هذا الفصل منهجية جمع البيانات الأولية للدراسة وتضمنت وصفا للإجراءات التي قام بها الباحث في تنفيذ دراسته، من حيث وصف مجتمع الدراسة وعينتها، والطريقة التي تم اختيار العينة بها، وأدوات الدراسة والطرق التي تم اتباعها في إعدادها، والتأكد من صدقها وثباتها، وخطوات تطبيقها، وتصميم الدراسة وإجراءاتها، والمعالجة الإحصائية التي تم استخدامها في تحليل النتائج.

2.3 المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على استخدام المنهجين الكمي والنوعي والأسلوب الوصفي لقياس الأثار الاجتماعية في السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم.

تم استخدام أداة المقابلة المفتوحة مع العديد من الأسرى والشخصيات أصحاب العلاقة بموضوع الأسرى، وكذلك المنهج النوعي المتمثل في اجراء ثلاثة مقابلات: واحدة مع أسير متواجد الآن في سجن النقب، وكذلك مقابلتين مع مسؤولين فلسطينيين ذات صلة بملف الأسرى. بالإضافة إلى ذلك تم اعتماد أداة الملاحظة الشخصية حيث اعتقل الباحث سابقاً ما يزيد عن 17 عاماً في السجون الإسرائيلية.

كذلك استخدم الباحث أداة الاستبانة بالتواصل المباشر مع عدد كبير من الأسرى المتواجدين في سجن النقب الصحراوي أثناء كتابة هذه الرسالة، اعتمد الباحث أيضاً على الملاحظة الشخصية حيث عاش الباحث تجربة الاعتقال لسنوات طويلة، ولذلك يُعتبر الباحث أحد المراجع الأولية في هذه الدراسة.

3.3 مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من الأسرى الفلسطينيين في سجن النقب الصحراوي خلال الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة من بداية العام 2019 إلى نهايته، والبالغ عددهم (1500) أسير.

4.3 عينة الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة العينة الطبقية العشوائية بحيث تكون العينة ممثلة للمجتمع، فكان عدد أفراد العينة (143) أسير. أي ما يقارب 10% من مجتمع الدراسة حيث تم توزيع (150) استبيان على الأسرى في سجن النقب الصحراوي بطريقة طبقية حيث تم أخذ 10% من كل تنظيم من التنظيمات الموجودة في السجن، وبلغ عدد الاستبيانات الصالحة للتحليل (143) استبيان، أي بنسبة 9.53%، ويبين الجدول (1.3) توزيع أفراد العينة حسب متغيّرات الدراسة:

جدول رقم (1.3): توزيع أفراد العينة حسب متغيّرات الدراسة

المتغيّرات	مجموعات المتغيّر	العدد	النسبة المئوية
الحالة الاجتماعية	أعزب	73	51.05%
	متزوج	63	44.06%
	مطلق	6	4.20%
	أرمل	1	0.70%
مكان السكن	مدينة	52	36.36%
	مخيم	70	48.95%
	بادية	21	14.69%
المنطقة الجغرافية التي يتبعها	الضفة الغربية	115	80.42%
	قطاع غزة	0	0.00%
	أراضي الـ 48	4	2.80%
	القدس	23	16.08%
	غير ذلك	1	0.70%
عمر الأسير	أقل من 30 سنة	28	19.58%
	30–39 سنة	59	41.26%
	40–49 سنة	47	32.87%
	50 سنة فأكثر	9	6.29%
عدد الأبناء	0	87	60.84%
	1	12	8.39%
	2	15	10.49%
	3	8	5.59%
	4	4	2.80%
	5	6	4.20%
	6 فأكثر	11	7.69%
السنوات التي قضاها الأسير في السجن	أقل من سنة	2	1.40%
	1–5 سنوات	25	17.48%
	6–10 سنوات	24	16.78%
	11–15 سنة	39	27.27%
	أكثر من 15 سنة	53	37.06%

عدد مرات السجن	مرة	73	51.05%
	مرتين	36	25.17%
	ثلاث مرات	13	9.09%
	أربعة مرات فأكثر	21	14.69%
المستوى التعليمي للأسير	أقل من ثانوي	4	2.80%
	ثانوي	37	25.87%
	دبلوم	3	2.10%
	بكالوريوس	89	62.24%
	ماجستير فأكثر	10	6.99%
التنظيم الذي يعيش عنده الأسير	فتح	54	37.76%
	حماس	54	37.76%
	جهاد	20	13.99%
	شعبية	10	6.99%
	ديمقراطية	5	3.50%
	غير ذلك	0	0.00%

تبين من الجدول (1.3) أن (51.05%) من الأسرى حالتهم الاجتماعية أعزب بينما (44.06%) منهم متزوجون، و(4.20%) مطلقون، و(0.70%) منهم أرمل.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (36.36%) من الأسرى من سكان المدينة، بينما (48.95%) منهم من سكان المخيمات، و(14.69%) من سكان القرى.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (19.58%) من الأسرى أعمارهم أقل من 30 سنة، بينما (41.26%) أعمارهم من (30–39سنة)، و(32.87%) أعمارهم من 40–49 سنة، و(6.29%) أعمارهم أكثر من 50 سنة.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (60.84%) من الأسرى ليس لديهم أبناء، بينما (8.39%) لديهم ابناً واحداً، و(10.49%) لديهم ابنان، و(5.59%) لديهم 3 أبناء، و(2.80%) لديهم 4 أبناء، و(4.20%) لديهم 5 أبناء، و(7.69%) لديهم 6 أبناء فأكثر.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (1.40%) من الأسرى قضوا أقل من سنة في السجن، بينما (17.48%) قضوا في السجن (1–5) سنوات، و(16.78%) قضوا (6–10) سنوات، و(27.27%) قضوا (11–15) سنة، بينما نجد أن (37.06%) من السجناء قضوا أكثر من 15 سنة.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (51.05%) من الأسرى سجنوا مرة واحدة، بينما (25.17%) من الأسرى سجنوا مرتين، و(9.09%) من الأسرى سجنوا ثلاث مرات، و(14.69%) سجنوا أربع مرات فأكثر.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (2.80%) من الأسرى مؤهلهم العلمي أقل من ثانوي، بينما (25.87%) مؤهلهم العلمي ثانوي، و(2.10%) من حملة درجة الدبلوم، و(62.24%) من حملة درجة البكالوريوس، و(6.99%) من حملة درجة الماجستير.

كما تبين من الجدول (1.3) أن (37.76%) من ينتمون إلى تنظيم فتح، بينما (37.76%) ينتمون إلى تنظيم حماس، و(13.99%) من الأسرى ينتمون إلى تنظيم الجهاد الإسلامي، و(6.99%) من الأسرى ينتمون إلى تنظيم الجبهة الشعبية، و(3.50%) من الأسرى ينتمون إلى تنظيم الجبهة الديمقراطية.

5.3 أداة الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة تم بناء استبانة لقياس الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على الأسير الفلسطيني وأهله. وقد تم بناء الاستبانة بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ذي العلاقة بموضوع الدراسة. ومن خلال الإستفادة من ذوي الاختصاص. وقد اشتملت الإستبانة على (74) فقرة، مقسمة على أربعة محاور: المحور الأول يتضمن فقرات تتحدث عن المحور الداخلي لهندسة السجون، والمحور الثاني يتضمن فقرات تتحدث عن محور حياة الأسرى داخل السجون، والمحور الثالث فقرات تتحدث عن المحور الخارجي للسجون، والمحور الرابع فقرات تتحدث عن محور العلاقات الأسرية الاجتماعية، كما في المحلق رقم (1).

6.3 صدق الأداة

للتحقق من صدق أداة الدراسة، تم عمل الاستبانة بنسختها الأولية ومناقشتها مع الدكتور المشرف وأخذ الملاحظات عليها، ثم تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين كما في الملحق رقم (2)، وعلى ضوء الملاحظات التي أشاروا إليها، تم إعادة صياغة بعض الفقرات، وتم حذف بعض الفقرات، حتى خرجت الاستبانة في شكلها النهائي، ومن ناحية أخرى تم حساب معاملات الارتباط بيرسون بين فقرات أداة الدراسة لكل مجال مع الدرجة الكلية للمجالات الرئيسية، والجدول رقم (2.3) يصف نتائج مصفوفة معاملات الارتباط.

جدول رقم(2.3): مصفوفة معاملات الارتباط بيرسون بين الفقرات والدرجات الكلية

الرقم	الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
.1	المحور الداخلي لهندسة السجون	**0.449**	**0.000**
.2	حياة الأسرى داخل السجون	**0.666**	**0.000**
.3	المحور الخارجي للسجون	**0.583**	**0.000**
.4	محور العلاقات الأسرية الاجتماعية	**0.636**	**0.000**

يلاحظ من الجدول(2.3) أن جميع مستويات الدلالة تنخفض قيمتها عن مستوى 0.05 مما يدل على أن معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجات الكلية لها دالة إحصائياً، الأمر الذي يدل على ارتفاع صدق أداة الدراسة بفقراتها المكونة لها في تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها بدرجة كبيرة. مما يدل على أن الأداة صادقة فهي تقيس ما أعدت لقياسه.

7.3 ثبات الأداة

للتحقق من ثبات أداة الدراسة، تم استخدام ثبات الاتساق الداخلي لفقرات الأداة باستخدام معادلة الثبات كرونباخ ألفا على عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة معامل الثبات كرونباخ ألفا (78%) وتعد معاملات الثبات المستخرجة لهذا المقياس مناسبة وتفي لأغراض الدراسة.

8.3 متغيّرات الدراسة

المتغيّر المستقل: المحور الداخلي لهندسة السجون، حياة الأسرى داخل السجون، المحور الخارجي للسجون، محور العلاقات الأسرية الاجتماعية، معلومات العينة (الحالة الاجتماعية، مكان السكن، المنطقة الجغرافية التي يتبعها، عمر الأسير، عدد الأبناء، السنوات التي قضاها

الأسير في السجن، عدد مرات السجن، المستوى التعليمي للأسير، التنظيم الذي يعيش عنده الأسير).

المتغيّر التابع: الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم.

9.3 المعالجة الإحصائية:

بعد جمع بيانات الدراسة، قام الباحث بمراجعتها تمهيدا لإدخالها إلى الحاسوب. وقد تم إدخالها للحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية حسب مقياس لكرت الخماسي، حيث أعطيت الإجابة على درجة الممارسة (موافق بشدة) 5 درجات، الإجابة (موافق) 4 درجات، الإجابة (لا أعلم) 3 درجات، الإجابة (غير موافق) درجتين والإجابة (غير موافق بشدة) فقد أعطيت درجة واحدة.

وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات، وتم استخراج الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات والدرجات الكلية للمجالات، وقد تم فحص فرضيات الدراسة باستخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة للفرضيات ذات المتغيّر المستقل بمستويين، أما الفرضيات ذات المتغيّر المستقل بثلاثة مستويات تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي(One Way ANOVA)، ولقياس الصدق والثبات، فقد تم استخدام معادلة الثبات كرونباخ ألفا(Cronbach Alpha) ومعاملات الارتباط بيرسون بين الفقرات والدرجات الكلية لها، وذلك باستخدام الحاسوب و برنامج الرزم الإحصائية SPSS.

وكذلك المنهج النوعي المتمثل في اجراء 3 مقابلات، واحدة مع أسير متواجد الآن في سجن النقب وكذلك مقابلتين مع مسؤولين فلسطينيين ذات صلة بملف الأسرى. بالإضافة إلى ذلك. تم اعتماد أداة الملاحظة الشخصية حيث اعتقل الباحث سابقاً ما يزيد عن 17 عاما في السجون الإسرائيلية.

الفصل الرابع

تحليل نتائج الدراسة

1.4 تمهيد

تم اعتماد المقياس الوزني الآتي حتى يتم تحديد درجة متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة:

الدرجة	مدى متوسطها الحسابي
منخفضة	2.33 فأقل
متوسطة	3.67-2.34
مرتفعة	3.68 فأعلى

2.4 نتائج أسئلة الدراسة:

1.2.4 النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس: كيف أثرت السجون الإسرائيلية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعلى أهاليهم من ناحية اجتماعية؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن الآثار السجون الإسرائيلية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعلى أهاليهم من ناحية اجتماعية.

جدول (1.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابة أفراد عينة الدراسة لمجالات الآثار السجون الإسرائيلية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعلى أهاليهم من ناحية اجتماعية.

	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**المحور الداخلي لهندسة السجون**	3.87	0.45	مرتفعة
2	**حياة الأسرى داخل السجون**	3.69	0.45	مرتفعة
3	**المحور الخارجي للسجون**	3.56	0.35	متوسطة
4	**محور العلاقات الأسرية الاجتماعية**	3.59	0.41	متوسطة
	الدرجة الكلية	**3.65**	**0.28**	**متوسطة**

ويلاحظ من الجدول (4.1) الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجالات الآثار السجون الإسرائيلية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعلى أهاليهم من ناحية اجتماعية جاءت بدرجة متوسطة، وأن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية بلغ (3.65) وانحراف معياري (0.28) وهذا يدل على أن الآثار السجون الإسرائيلية على الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وعلى أهاليهم من ناحية اجتماعية جاء بدرجة متوسطة.

يفسر الباحث هذه النتيجة أن السجون والمعتقلات الإسرائيلية تؤثر على المعتقلين وأهاليهم من خلال الهندسة القائمة داخل تلك السجون ومعسكرات الاعتقال بدرجة مرتفعة. هذا يتوافق مع ما

ذكره باتريك وولف حول إستخدام السجون لتحقيق أهداف إستعمارية من خلال تحقيق حالة العزل للأسرى ومنعهم التواصل مع الأهل والمجتمع لقطع إستمرار حالة المقاومة ضد الإستعمار. هذه الهندسة أرادت تحقيق حالة الإنضباط الفردي والجمعي للأسرى كما وضحه ميشيل فوكو من خلال الرقابة المستمرة وهندسة البناء في محاولة للتأثير على فكر وروح السجين. في الحالة الفلسطينية نرى تأثير مرتفع لهذه الافكار على الأسرى. مقابل ذلك نرى تأثير بمستوى مرتفع للمقاومة المضادة لهذه الآثار من خلال نجاح الأسرى في بناء مجتمع متماسك (الحركة الأسيرة) يقاوم ويتصدى للآثار المنعكسة لهندسة السجون على الأسرى. وهذا يفسر نتيجة السؤال الرئيسي للبحث بأن تأثير السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله كانت متوسطة بسبب وجود قوة مضادة مقاومة للآثار وهي الحركة الأسيرة.

2.2.4 النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما هي الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني.

جدول (2.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابة أفراد عينة الدراسة لمجالات الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني.

	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**حالة الأسرة المباشرة (والدين/ زوجة/ أبناء)**	3.38	0.57	متوسطة
2	**حالة الأسرة في سياق العائلة الممتدة (أعمام، عمات، أخوال، خالات، أشقاء، أقارب،...)**	3.67	0.57	متوسطة
3	**حالة الأسرة في سياق المجتمع الفلسطيني**	3.71	0.49	مرتفعة
	الدرجة الكلية	**3.59**	**0.41**	**متوسطة**

ويلاحظ من الجدول (2.4) الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجالات الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني، أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية بلغ (3.59) وانحراف معياري (0.41) وهذا يدل على أن الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسير والمعتقل الفلسطيني جاء بدرجة متوسطة.

حيث كان المجال (حالة الأسرة في سياق المجتمع الفلسطيني) أكثر المجالات تأثيراً على الجانب الاجتماعي بمتوسط حسابي (3.71) وانحراف معياري (0.49)، يليه المجال (حالة الأسرة في سياق العائلة الممتدة (أعمام، عمات، أخوال، خالات، أشقاء، أقارب،...)) بمتوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (0.57)، بينما كانت المجال (حالة الأسرة المباشرة (والدين/ زوجة/ أبناء)) أقل المجالات تأثيراً بمتوسط حسابي (3.38) وانحراف معياري (0.57).

يفسر الباحث هذه النتيجة أن المتوسطات الحسابية لتأثير السجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية جاءت مرتفعة في حالة الأسرة في سياق المجتمع الفلسطيني تبعها حالة الأسرة في سياق العائلة الممتدة بمستوى متوسط وأقلها في حالة الأسرة المباشرة بمستوى متوسط أيضاً، أن ذلك يرتبط بمستوى نجاح مفهوم العزل كأحد الوسائل الهامة التي ذكرها ميشيل فوكو بخصوص السجون، فنجاح مقاومة الأسرى لهذا المفهوم من خلال مجتمعهم المتماسك (الحركة الأسيرة) لم يكن بنفس المستوى في السياق الاسري. ففي حال الأسرة المباشرة يكون تواصل الأسير بأهله أكثر من المستويات الأخرى– الأسرة الممتدة والمجتمع – وبالتالي الآثار المنعكسة من السجون والمعتقلات تكون أقل بسبب زيادة النجاح في كسر العزلة بأدوات الحركة الأسيرة المتنوعة. لذلك كان المتوسط الحسابي للآثار على مستوى العلاقات الأسرية المتنوعة بمستوى متوسط رغم المستوى المرتفع في سياق المجتمع.

3.2.4 النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما هي تأثيرات هندسة السجون والمعتقلات التي يحتجز فيها الأسرى الفلسطينيين ؟ وكيف تُدار حياتهم وما هي الأنظمة والقوانين والإجراءات المطبقة داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية وكيف تؤثر اجتماعياً على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن الآثار الاجتماعية لهندسة السجون والمعتقلات التي يحتجز فيها الأسرى الفلسطينيين.

جدول (3.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابة أفراد عينة الدراسة لمجالات الآثار الاجتماعية لهندسة السجون والمعتقلات التي يحتجز فيها الأسرى الفلسطينيين.

	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**ابنية السجون وأثرها الاجتماعي والصحي**	4.01	0.80	مرتفعة
2	**أقبية التحقيق**	3.93	0.83	مرتفعة
3	**غرف العصافير**	3.67	1.39	متوسطة
4	**المعبر والبوسطة وأثرها الصحي والاجتماعي**	3.98	0.55	مرتفعة
5	**زيارة الاهل**	3.81	0.70	مرتفعة
	الدرجة الكلية	**3.87**	**0.45**	**مرتفعة**

ويلاحظ من الجدول (3.4) الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجالات الآثار الاجتماعية لهندسة السجون والمعتقلات التي يحتجز فيها الأسرى الفلسطينيين، أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية بلغ (3.87) وانحراف معياري (0.45) وهذا يدل على أن الآثار الاجتماعية لهندسة السجون والمعتقلات التي يحتجز فيها الأسرى الفلسطينيين جاء بدرجة مرتفعة.

حيث كان المجال (أبنية السجون وأثرها الاجتماعي والصحي) أكثر المجالات تأثيراً على الجانب الاجتماعي بمتوسط حسابي (4.01) وانحراف معياري (0.80)، ويليه المجال (المعبر والبوسطة وأثرها الصحي والاجتماعي) بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (0.55)، ويليه المجال (أقبية التحقيق) بمتوسط حسابي (3.93) وانحراف معياري (0.83)، ويليه المجال (زيارة الأهل) بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (0.70)، بينما كانت المجال (غرف العصافير) أقل المجالات تأثيراً بمتوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (1.39).

يفسر الباحث هذه النتائج أن هندسة السجون ومعسكرات الإعتقال هي الأكثر تأثيراً على الأسرى وأهاليهم فالأفكار التي ذكرها ميشيل فوكو في دراسته لولادة السجن الحديث بينت أهمية هندسة السجون في ترسيخ مبدأ الرقابة المستمرة ضد السجناء من خلال أبنية السجن وإيجاد قانون بصري من خلال هندسة سجن رادعة للسجناء وصولا لحالة الإنضباط الفردية والجماعية في محاولة للتأثير على فكر السجين وتشكيله من جديد. أيضاً ضمن الأفكار التي ذكرها باتريك وولف ودور السجون في محاولة إلغاء/محو الآخر الفلسطيني وإستهداف وجدانه وضميره وعزله عن المجتمع. فالنتائج التي توصل إليها الباحث في هذا السؤال تبين التأثير المرتفع لهذه الأفكار في حالة السجون والمعتقلات الإسرائيلية. بالمقابل النجاح الكبير للأسرى من خلال مجتمعهم الصغير (الحركة الأسيرة) بمقاومتهم لهذه الأفكار بأدواتهم المتنوعة كما سنوضح في نتائج السؤال الرابع. مما خفف من آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله ليصل إلى المستوى المتوسط.

4.2.4 النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: كيف أثر السياق الخارجي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة الانقسام الفلسطيني الداخلي،في الآثار الاجتماعية لهم على الأسرى وأهاليهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن أثر السياق الخارجي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة الانقسام الفلسطيني الداخلي، في الآثار الاجتماعية لهم على الأسرى وأهاليهم.

جدول (4.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابة أفراد عينة الدراسة لمجالات أثر السياق الخارجي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة الانقسام الفلسطيني الداخلي، في الآثار الاجتماعية لهم على الأسرى وأهاليهم.

	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**الانقسام الفلسطيني وأثره على قضية الأسرى**	3.67	0.52	متوسطة
2	**سلوك المحرر بعد خروجه من السجن**	2.68	0.65	منخفض
	الانقسام الفلسطيني الداخلي وسلوك الأسير المحرر بعد تحرره من السجن	3.17	0.40	متوسطة
1	**فيما يخص أهل الأسير**	4.19	0.62	مرتفعة
2	**فيما يخص الأسير**	3.69	0.77	مرتفعة
	المؤسسات الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) ذات العلاقة بالأسرى والمعتقلين	3.94	0.55	مرتفعة
	الدرجة الكلية	**3.56**	**0.35**	**متوسطة**

ويلاحظ من الجدول (4.4) الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجالات أثر السياق الخارجي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة الانقسام الفلسطيني الداخلي، في الآثار الاجتماعية لهم على الأسرى وأهاليهم، أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية بلغ (3.56) وانحراف معياري (0.36) وهذا يدل على أن الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية لتداخل المحوريْن الداخلي والخارجي في المجتمع الفلسطيني جاء بدرجة متوسطة.

حيث كان المجال (المؤسسات الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) ذات العلاقة بالأسرى والمعتقلين) أكثر المجالات تأثيراً على الجانب الاجتماعي بمتوسط حسابي (3.94) وانحراف

معياري (0.55)، يليه المجال (الانقسام الفلسطيني الداخلي وسلوك الأسير المحرر بعد تحرره من السجن) بمتوسط حسابي (3.17) وانحراف معياري (0.40).

يفسر الباحث هذه النتائج أن المؤسسات الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية التي تعمل في مجال الأسرى لها دور مهم ومكمل لجهد مجتمع الأسرى بالتصدي لآثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله. يبرز هذا الدور بضرورة الارشاد النفسي والإجتماعي للأسير بعد تحرره، وكذلك لأهل الأسير أثناء تواجده في السجون لعلاج أي أثر قد يصيب فكر ووجدان وروح الأسير أثناء فترة إعتقاله نتيجة لمحاولات الإلغاء/المحو المستمرة التي ذكرها وولف ومارستها ضده إدارة السجن. هذه المؤسسات لها دور إقتصادي أيضاً داعم للأسير وأهله مما يخفف من آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله. وفي موضوع الإنقسام الفلسطيني وآثاره على قضية الأسرى بمتوسط حسابي متوسط يفسره الباحث بإنقسام الأسرى أنفسهم في تقييمهم لموضوع الإنقسام وآثاره على الأسرى. كان متوقع الحصول على مستوى متوسط حسابي مرتفع وهذا لم يظهر في نتيجة الإستبانة.

5.2.4 النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: كيف تدار حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وما هي أهم الخطوات التي استحدثوها لتقليل آثارها عليهم وعلى أهاليهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن إدارة حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وما هي أهم الخطوات التي استحدثوها لتقليل آثارها عليهم وعلى أهاليهم.

جدول (5.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابة أفراد عينة الدراسة لمجالات إدارة حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وما هي أهم الخطوات التي استحدثوها لتقليل آثارها عليهم وعلى أهاليهم.

	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**نظام الأسرى الداخلي**	3.75	0.57	مرتفعة
2	**التعليم في السجون**	3.92	0.93	مرتفعة
3	**التواصل الهاتفي المهرب**	3.16	0.69	متوسطة
4	**الإنجاب عن بعد (النطف المهربة)**	3.94	0.64	مرتفعة
	الدرجة الكلية	**3.69**	**0.45**	**مرتفعة**

ويلاحظ من الجدول (5.4) الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجالات إدارة حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وما هي أهم الخطوات التي استحدثوها لتقليل آثارها عليهم وعلى أهاليهم، أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية بلغ (3.69) وانحراف معياري (0.54) وهذا يدل على أن إدارة حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وما هي أهم الخطوات التي استحدثوها لتقليل آثارها عليهم وعلى أهاليهم جاء بدرجة مرتفعة.

حيث كان المجال (الإنجاب عن بعد (النطف المهربة)) أكثر المجالات تأثيراً بمتوسط حسابي (3.94) وانحراف معياري (0.64)، يليه المجال (التعليم في السجون) بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (0.93)، ويليه المجال (نظام الأسرى الداخلي) بمتوسط حسابي (3.75) وانحراف معياري (0.57)، بينما كانت المجال (التواصل الهاتفي المهرب) أقل المجالات تأثيراً بمتوسط حسابي (3.16) وانحراف معياري (0.69).

ومن أهم الخطوات التي استحدثوها لتقليل آثارها عليهم هي: الإنجاب عن بعد (النطف المهربة) حيث احتلت أعلى درجة من بين المحاور التي تدور حول حياة الأسير، متمثلة في الفقرات:

- يعتقد الأسير بصوابية فكرة النطف المهّربة (الإنجاب عن بعد).
- يسهم موضوع الإنجاب عن بعد في استمرار الحياة الأسرية للأسير وأهله
- يسهم موضوع الإنجاب عن بعد في التعريف بالأسرى ومعاناتهم وطموحاتهم محلياً ودولياً.

يفسر الباحث هذه النتيجة أن نجاح الأسرى في تشكيل مجتمعهم المصغر والذي حاولنا فهمه ودراسته من خلال نظرية التضامن الإجتماعي ودورها في فهم تكون المجتمعات، ونظرية الإضطرابات الإدراكية ودورها في تصويب عادات التفكير الخاطئة الناتجة من العزلة عن الحقائق الإجتماعية، ساهم بشكل كبير بتعزيز المقاومة للآثار الإجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية. إبراز موضوع الإنجاب عن بعد وحصوله على المتوسط الحسابي الأعلى يشير على عدم نجاح سلطات السجون بإلغاء/محو الأسير الفلسطيني كما ذكره وولف في الحالات الإستعمارية بإستهداف روحه ووجدانه وتحويله إلى مجرد رقم بلا روح من خلال قطع الأسير عن المجتمع والحياة خارج أسوار السجن. فالإنجاب عن بعد كسر أيضاً حالة العزلة التي تفرضها السجون على الأسرى من خلال إستمرار الأسير في حياته الإجتماعية خارج السجن وتكوين أسرة وإنجاب أطفال رغم وجوده الجسدي في السجن أو المعتقل. هذه الحالة من المقاومة لآثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية برزت أيضاً موضوع التعليم داخل السجون وهو مجال مهم إستطاع الأسرى من خلاله الحفاظ على فكرهم وروحهم وتنمية علاقاتهم الإجتماعية فيما بينهم وكذلك مع أهاليهم وأصبحت السجون أحد المراكز المهمة في النضال الفلسطيني وخرجت أجيال

من القادة الكبار الذين كان لهم دور بارز في قيادة الشعب الفلسطيني أمثال مروان البرغوثي واحمد سعادات والشهداء احمد ياسين وصلاح شحادة وغيرهم. فتحولت السجون من أداة للسيطرة على الأرض الفلسطينية كما ذكر وولف في إستخدام الإستعمار للسجون، إلى منتجة للفكر المقاوم الذي يساهم بالحفاظ على الأرض والمقاومة ضد المستعمِر. هنا يبرز أهمية النظم والقوانين التي سنها الأسرى لتنظيم حياتهم وإدارة مجتمعهم داخل السجون كإنجاز فكري مقاوم استطاع الحفاظ على هذا المجتمع والتصدي للآثار المترتبة للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله. وقد أنجزت الحركة الأسيرة التغلب على موضوع العزلة في السجون التي ذكرها وولف من خلال العديد من الوسائل من أهمها الحديث الهاتفي عبر الهواتف المهربة وهو ما ظهر في متوسط حسابي مرتفع كأحد الأدوات الهامة بالتصدي لآثار السجون والمعتقلات. يوضح الباحث أن هذه النتائج لهذا السؤال تفسر أيضا نتائج السؤال الثاني بخصوص هندسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية ومستوى التأثير المتوسط على الأسير الفلسطيني وأهله نتيجة تشكل مقاومة (الحركة الأسيرة) تقاوم هذه الأفكار وعمقها الفكري لدى باترك وولف وميشيل فوكو.

3.4 فحص واختبار الفرضيات

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

هناك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وهندستها وبين الآثار الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم.

للإجابة على الفرضية تم حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون (ر) والدلالة الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وهندستها والآثار الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم والجدول (6.4) يبين ذلك:

جدول رقم (6.4): معامل ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية بين السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وهندستها والآثار الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم.

المتغيّرات		قيمة معامل الارتباط (ر)	الدلالة الإحصائية
السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وهندستها	الآثار الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم	0.382	0.000

يلاحظ من الجدول (6.4) أن معامل ارتباط بيرسون للدرجة الكلية (0.382)، وبلغ مستوى الدلالة الإحصائية (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً، لذا توجد علاقة طردية متوسطة بين السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية وهندستها والآثار الاجتماعية على الأسرى وأهاليهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

هناك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم.

للإجابة على الفرضية تم حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون (ر) والدلالة الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على العلاقة بين الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم والجدول (7.4) يبين ذلك:

جدول رقم (7.4): معامل ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية بين الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم.

المتغيّرات		قيمة معامل الارتباط (ر)	الدلالة الإحصائية
الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر	الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم	0.226	0.006

يلاحظ من الجدول (7.4) أن معامل ارتباط بيرسون للدرجة الكلية (0.226)، وبلغ مستوى الدلالة الإحصائية (0.006) وهي قيمة دالة إحصائياً، لذا توجد علاقة طردية ضعيفة بين الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

يوجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم.

للإجابة على الفرضية تم حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون (ر) والدلالة الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على بين الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم والجدول (8.4) يبين ذلك:

جدول رقم (8.4): معامل ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية بين الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم.

المتغيّرات		قيمة معامل الارتباط (ر)	الدلالة الإحصائية
الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى	الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم	0.319-	0.000

يلاحظ من الجدول (8.4) أن معامل ارتباط بيرسون للدرجة الكلية (-0.319)، وبلغ مستوى الدلالة الإحصائية (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً، لذا توجد علاقة عكسية متوسطة بين الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن وبين الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله.

للإجابة على الفرضية تم حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون (ر) والدلالة الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن وبين الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله والجدول (9.4) يبين ذلك:

جدول رقم (9.4): معامل ارتباط بيرسون والدلالة الإحصائية بين جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن وبين الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله.

المتغيّرات		قيمة معامل الارتباط (ر)	الدلالة الإحصائية
جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن	الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله	0.372-	0.000

يلاحظ من الجدول (9.4) أن معامل ارتباط بيرسون للدرجة الكلية (-0.372)، وبلغ مستوى الدلالة الإحصائية (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً، لذا توجد علاقة عكسية متوسطة بين جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن وبين الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله.

النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تعزى للمغيرات التالية (الحالة الاجتماعية، مكان السكن، المنطقة الجغرافية التي يتبعها، عمر الأسير، عدد الأبناء، السنوات التي قضاها الأسير في السجن، عدد مرات السجن، المستوى التعليمي للأسير، التنظيم الذي يعيش عنده الأسير).

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر الحالة الاجتماعية، والجدول (10.4) يوضح ذلك:

جدول(10.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر الحالة الاجتماعية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.017	3	0.006	0.084	0.968
داخل المجموعات	9.802	139	0.069		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (10.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (0.084) ومستوى الدلالة (0.968) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر الحالة الاجتماعية، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

ثانياً مكان السكن

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر مكان السكن، والجدول (11.4) يوضح ذلك:

جدول(10.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر مكان السكن.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.242	2	0.121	1.821	0.166
داخل المجموعات	9.577	140	0.067		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (11.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (1.821) ومستوى الدلالة (0.166) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر مكان السكن، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

ثالثاً المنطقة الجغرافية التي يتبعها

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر المنطقة الجغرافية التي يتبعها، والجدول (12.4) يوضح ذلك:

جدول(12.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر المنطقة الجغرافية التي يتبعها.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.166	3	0.055	0.819	0.486
داخل المجموعات	9.653	139	0.068		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (12.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (0.819) ومستوى الدلالة (0.486) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر المنطقة الجغرافية التي يتبعها، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

رابعاً عمر الأسير

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني إلى متغيّر عمر الأسير، والجدول (13.4) يوضح ذلك:

جدول(13.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عمر الأسير.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.254	3	0.085	1.265	0.289
داخل المجموعات	9.565	139	0.067		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (13.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (1.265) ومستوى الدلالة (0.289) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عمر الأسير، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

خامساً عدد الأبناء

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عدد الأبناء، والجدول (14.4) يوضح ذلك:

جدول(14.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عدد الأبناء.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.216	6	0.036	0.525	0.789
داخل المجموعات	9.603	136	0.069		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (14.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (0.525) ومستوى الدلالة (0.789) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عدد الأبناء، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

سادساً السنوات التي قضاها الأسير في السجن

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر السنوات التي قضاها الأسير في السجن، والجدول (15.4) يوضح ذلك:

جدول(15.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر السنوات التي قضاها الأسير في السجن.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.559	4	0.140	2.145	0.079
داخل المجموعات	9.260	138	0.065		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (15.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (2.145) ومستوى الدلالة (0.079) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر السنوات التي قضاها الأسير في السجن، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

سابعاً عدد مرات السجن

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عدد مرات السجن، والجدول (16.4) يوضح ذلك:

جدول(16.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عدد مرات السجن.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.217	3	0.072	1.078	0.360
داخل المجموعات	9.602	139	0.067		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (16.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (1.078) ومستوى الدلالة (0.360) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر عدد مرات السجن، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

ثامناً المستوى التعليمي للأسير

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر المستوى التعليمي للأسير، والجدول (17.4) يوضح ذلك:

جدول(17.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر المستوى التعليمي للأسير.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.187	4	0.047	1.689	0.601
داخل المجموعات	9.632	138	0.068		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (17.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (1.689) ومستوى الدلالة (0.601) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر المستوى التعليمي للأسير، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

تاسعاً التنظيم الذي يعيش عنده الأسير

ولفحص الفرضية الصفرية، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد عينة الدراسة حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر التنظيم الذي يعيش عنده الأسير، والجدول (18.4) يوضح ذلك:

جدول(18.4): نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستجابة أفراد العينة في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر التنظيم الذي يعيش عنده الأسير.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة α
بين المجموعات	0.144	4	0.029	0.417	0.796
داخل المجموعات	9.705	138	0.068		
المجموع	9.819	142			

يلاحظ من الجدول (18.4) أن قيمة ف للدرجة الكلية (0.417) ومستوى الدلالة (0.796) وهي أكبر من مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)؛ أي أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات إجابات المبحوثين حول الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تبعا لمتغيّر التنظيم الذي يعيش عنده الأسير، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

1.5 مناقشة نتائج الدراسة:

تنقسم مناقشة النتائج الى شقين. الأول يناقش الجوانب المفاهيمية والثاني يناقش نتائج الفرضيات سيما، وأن الدراسة مزجت بين التحليل النوعي الذي تضمن عدة جوانب، ومنها المفاهيمي فيما يخص الإستيطان الاستعماري، وتحليل الحالة الإسرائيلية من خلاله، كما استعرض البحث مسار الحركة الاسيرة والمفاهيم التي انسجمت مع نضالها في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، وانعكاساتها بشكل عام على الأسرى وأهاليهم. وهذا بالإضافة في الجانب النوعي الذي أسهم به الباحث من تجربته الخاصة بالإضافة في ثلاثة مقابلات إضافية مع أشخاص ذات علاقة في موضوع البحث. أما الجانب الكمي في هذا الدراسة فتمثل في الإستمارة وما أضافته الى البحث في فهم تداعيات وأثر الأسر على الأسرى انفسهم وعلى عائلاتهم والآثار الاجتماعية السلبية عليهم جميعاً. وهذا من خلال تغطية محاور محددة وهي: الحالة الشخصية للأسير ومن ثم المحور الداخلي لهندسة السجون، ومحور حياة الأسرى داخل السجون، والمحور الخارجي للسجون، ومحور العلاقات الأسرية الاجتماعية. لذا وفيما يخص الاستنتاجات، يمكن تقسيمها الى جزئين: الأول مفاهيمي والثاني فيما يخص الفرضيات التي ذكرت في أول الدراسة.

1) في ما يخص الحالة الإسرائيلية كنظام إستيطاني إستعماري، يمكن التوصل الى فهم أدق للسياسات والأدوات المستخدمة في الحالة الصهيونية فيما يخص تعاملها مع الفلسطينيين بشكل عام ومع الأسرى بشكل خاص، ضمن اطار السياق التحليلي للإستيطان الاستعماري.

2) فيما يخص الحركة الأسيرة الفلسطينية في داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية، تبين الدراسة أنه يتجسّد فيها الصمود والتحدي والإبتكار في التصدي لسياسة المحو والإنعزال من السياق الاجتماعي على الرغم من الوسائل والتقنيات المستخدمة لوأد النضال الفلسطيني وخاصة في السجون والمعتقلات الإسرائيلية.

3) فيما يخص المجالات التي بحاجة الى العمل فيها أكثر، وهي تتضمن دعم وتعزيز النضال الفلسطيني والتصدي لمحاولات التجزئة التي تمارسها السلطات الإسرائيلية لمحو هذه التجربة من ثقافة الشعب الفلسطيني وبالأخص المعتقلين.

أما فيما يخص الفرضيات فتوصلت الدراسة إلى الآتي:

الفرضية الأولى :

أوضح فحص الفرضية وجود علاقة طردية متوسطة بين السياق الداخلي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية والآثار على الأسير وأهله، فعدم إلتزام الإحتلال الإسرائيلي بالإتفاقيات والمواثيق الدولية ذات العلاقة بالأسرى والمعتقلين أثناء الحروب والنزاعات، وخاصة إتفاقتي جنيف الثالثة والرابعة وإستمرار تمسكه بالأفكار الإستعمارية التي وردت لدى باتريك وولف بخصوص إستخدام السجون كأداة إستعمارية ومحاولة إلغاء/محو الآخر الفلسطيني وشيطنته وإستمرار تعذيبه وإستهداف جسده وروحه كما جاء في فكر فوكو، يزيد من الآثار الاجتماعية المنعكسة على

الأسير وأهله. هذه الزيادة الطردية جاءت بشكل متوسط لوجود قوة مضادة تعمل على تقليل هذه الآثار وهي الحركة الأسيرة ونجاحها ببناء مجتمع متماسك يقاوم تلك الآثار.

الفرضية الثانية:

أوضح فحص الفرضية أن هناك علاقة عكسية متوسطة بين جهود الأسرى واستحداثهم خطوات لمجابهة آثار السجن وبين الآثار الاجتماعية على الأسير وأهله. هذه الفرضية ذات علاقة مضادة للفرضية الأولى. فجهود الأسرى ونجاحهم في تشكيل مجتمعهم الخاص داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية تم محاربته بإستمرار من قبل سلطات السجون من خلال محاولة منع تشكل هذا المجتمع مع بداية الاحتلال عام 1967 ومع فشلهم في ذلك تم محاربة مفاصل قوة هذا المجتمع بما يشمل إستهداف قادته من خلال العزل والنقل المستمر بين السجون لمنع إستقرار هذا المجتمع ومصادرة إنجازات وحقوق الأسرى ذات العلاقة بحياتهم اليومية. بسبب هذا الإستهداف المستمر لمجتمع الأسرى من قبل سلطات السجن نرى أن العلاقة العكسية بين جهود الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله كانت علاقة عكسية متوسطة.

الفرضية الثالثة:

أوضح فحص الفرضية أن هناك علاقة طردية ضعيفة بين الانقسام الفلسطيني ومشاكل الأسير المحرر وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى وأهاليهم ويعزي الباحث وجود علاقة طردية ضعيفة بين المتغيّرين إلى إعتماد طرفي الانقسام الفلسطيني آليات ومؤسسات جديدة تحافظ على الحركة الأسيرة بشكل منفصل لهما، فقد أصبح لكل طرف مؤسساته التي تمثله أمام سلطات السجن وأستطاع طرفي الانقسام الوصول للحد الادنى من

التفاهم المشترك بضرورة التصدي لسلطات السجن عند إستهدافها للحركة الأسيرة. مقابل ذلك حافظت المؤسسة الرسمية (هيئة شؤون الأسرى والمحررين) على تقديم خدمات لمجموع الأسرى بغض النظر عن الانتماء التنظيمي. مما يفسر العلاقة الطردية الضعيفة بين الانقسام الفلسطيني وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية.

الفرضية الرابعة :

أوضح فحص النظرية أن هناك علاقة عكسية متوسطة بين الجهود الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) التي تُبذل لصالح الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية للأسرى وأهاليهم؛ فالجهود التي تقدمها هذه المؤسسات تتركز غالباً في الجانب المالي (صرف راتب للأسير) والنشاط الاعلامي ومع أهمية هذه الجوانب فهناك جوانب أخرى لم تحقق بها هذه المؤسسات الخدمات المطلوبة مثل الدور الإرشادي النفسي والإجتماعي لعائلة الأسير وللأسير بعد تحرره مما يجعل العلاقة العكسية بين المتغيّرين في الفرضية علاقة عكسية متوسطة. يُضاف لذلك الضغط الدولي والإسرائيلي على هذه المؤسسات لمنعها من تقديم خدماتها للأسرى والمحررين الفلسطينيين في مسعى لمحاربة المقاومة الفلسطينية من خلال إستهداف الأسرى وما يمثلوه من رمزية المقاومة للشعب الفلسطيني.

الفرضية الخامسة:

أوضح فحص الفرضية أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في الآثار الاجتماعية للسجون الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني تعزى للمغيرات التالية (الحالة الاجتماعية، مكان السكن، المنطقة الجغرافية التي يتبعها، عمر الأسير، عدد الأبناء، السنوات التي قضاها الأسير في السجن، عدد مرات السجن، المستوى التعليمي للأسير، التنظيم الذي

يعيش عنده الأسير). يعزو الباحث عدم وجود علاقة بين التنوع المذكور في حالة الأسرى وبين الآثار الاجتماعية للسجون إلى أن فلسفة السجن وأدواته تطال الجميع. فما طرحه باتريك وولف من مفهوم الإلغاء/المحو وشيطنة الآخر وتشويه المجتمعات المستعمرَة لا يفرق بين هذا التنوع في حالة الأسرى إنما يطال جميع الأسرى أيضاً ما طرحه ميشيل فوكو من إستهداف جسد السجين وتعذيبه الجسدي والروحي والرقابة المستمرة عليه بغية الوصول لحالة الإنضباط الفردي والجمعي لم يميز بين أسير وآخر. ورغم هذه الفروقات وحسب نظرية التضامن الاجتماعي يمكن فهم الحركة الأسيرة بأنها تشكل مجتمع جمعي يمارس نوع من القهر والإجبار على أفراده باعتبارهم أعضاء ينتمون إليه. وبذلك يتكامل في المجتمع جميع الأجزاء والنظم والأعضاء والجماعات. وإستهداف جزء من المجتمع إنما هو إستهداف لعموم المجتمع.

بخصوص وجود علاقة عكسية ضعيفة بين التنوع في العمر للأسرى والآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية. يرى الباحث أن هذا يعود لطبيعة البشر وكسبهم الخبرات مع تراكم السنين ومرورهم في كثير من التجارب والأحداث. رغم ذلك أوضح فحص النظرية أن العلاقة بين التنوع في العمر للأسرى والآثار للسجون والمعتقلات الإسرائيلية علاقة عكسية ضعيفة فقط.

2.5 الاستنتاجات:

جاءت هذه الدراسة بغرض التعرف على بعض الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم من خلال التعرف على هندسة السجون والمعتقلات الإسرائيلية والعمق الفكري الاستعماري الذي يحركها ويؤثر فيها، ومدى تأثير ذلك على العلاقات الأسرية للأسير الفلسطيني، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون

والمعتقلات الإسرائيلية وأهم الخطوات التي استحدثوها في محاولة لتقليل آثار السجون والمعتقلات عليهم وعلى أهاليهم، وقد تمخض عن ذلك الاستنتاجات الآتية:

1- توصل الباحث الى أن السجون والمعتقلات الإسرائيلية ذراع مهم وإمتداد للمنظومة الإستعمارية الصهيونية التي تعمل للسيطرة على الأرض الفلسطينية من خلال إستهداف الشعب الفلسطيني ومحاولة شيطنته ووسمه بالإرهاب ومعاداة السامية وتسخير السجون لخدمة هذا الهدف. وكان من نتائج هذا البحث بأن السجون والمعتقلات الإسرائيلية إمتازت بتأثيرها الاجتماعي المرتفع على الأسير وأهله من خلال هندسة وأنظمة وقوانين السجون الحديثة التي تشكل رقابة مستمرة ضد الأسير وتستهدف وجدانه وضميره وعزله عن المجتمع.

2- آثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على العلاقات الأسرية كانت مرتفعة، وقد إرتبط مدى الآثار وزيادتها مع مستوى تحقق العزلة للأسير داخل سجنه من خلال الأنظمة والقوانين السائدة داخل السجون والمعتقلات. فازدادت الآثار على العلاقات الأسرية كلما زادت العزلة، لذلك نرى إرتفاع الآثار الاجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله في حالة الأسرة في سياق المجتمع الفلسطيني تبع ذلك حالة الأسرة في سياق العائلة الممتدة وأقلها التأثير في حالة الأسرة المباشرة بسبب كونها الأكثر تواصلا مع الأسير من خلال الزيارات أو التواصل الهاتفي المهرب أو الرسائل.

3- نجح الأسرى في تشكيل مجتمعهم المصغر والذي حاولنا فهمه ودراسته من خلال نظرية التضامن الإجتماعي ودورها في فهم تكون المجتمعات، ونظرية الإضطرابات الإدراكية ودورها في تصويب عادات التفكير الخاطئة الناتجة من العزلة عن الحقائق الإجتماعية، فقد ساهم تكون هذا المجتمع بشكل كبير في تعزيز المقاومة للآثار الإجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية.

نجحت الحركة الأسيرة في التصدي لآثار السجون والمعتقلات على الأسرى وأهاليهم لتصبح نسبة التأثير متوسطة بدل مرتفعة.

4- موضوع الإنجاب عن بعد من خلال النطف المهربة حصل على تأييد واسع من الأسرى الفلسطينيين وساهم في عدم نجاح سلطات السجون بإلغاء/محو الأسير الفلسطيني كما ذكره وولف في الحالات الإستعمارية بإستهداف روحه ووجدانه وتحويله إلى مجرد رقم بلا روح من خلال قطع الأسير عن المجتمع والحياة خارج أسوار السجن. الإنجاب عن بعد كسر أيضاً حالة العزلة التي تفرضها السجون على الأسرى من خلال إستمرار الأسير في حياته الإجتماعية خارج السجن وتكوين أسرة وإنجاب أطفال رغم وجوده الجسدي في السجن أو معسكر الإعتقال.

5- موضوع التعليم داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية مجال مهم إستطاع الأسرى من خلاله الحفاظ على فكرهم وروحهم وتنمية علاقاتهم الإجتماعية فيما بينهم وكذلك مع أهاليهم وأصبحت السجون أحد المراكز المهمة في النضال الفلسطيني وخرجت أجيال من القادة الكبار الذين كان لهم دور بارز في قيادة الشعب الفلسطيني. فتحولت السجون من أداة للسيطرة على الأرض الفلسطينية كما ذكر وولف في إستخدام الإستعمار للسجون، إلى منتجة للفكر المقاوم الذي يساهم بالحفاظ على الأرض والمقاومة ضد المستعمِر.

6- يعتبر الحديث الهاتفي عبر الهواتف المهربة من الانجازات الهامة للحركة الأسيرة الفلسطينية حيث من خلال هذا التواصل إستطاع الأسرى التصدي لكثير من الآثار المنعكسة من السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله. واستطاع الأسرى توسيع علاقاتهم الاجتماعية في سياق العائلة الممتدة وكذلك في سياق المجتمع الواسع ومشاركة الأهل في حل الإشكاليات التي تواجههم بسبب غياب رب الأسرة.

7–المؤسسات الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية التي تعمل في مجال الدفاع عن الأسرى الفلسطينيين لها دور مهم ومكمل لجهد الحركة الأسيرة في التصدي لآثار السجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله. أيضا لها دور إقتصادي وإجتماعي داعم ومساند للأسير وأهله. هذا الدور يتعرض للضغوطات الداخلية بسبب الإنقسام الفلسطيني الداخلي وللضغوطات الخارجية (أمريكا وإسرائيل) في محاولة لوقف عمل هذه المؤسسات في محاولة لإدانة وتجريم المقاومة.

8–الإنقسام الفلسطيني له دور كبير في تراجع قضية الأسرى وتماسك الحركة الأسيرة وتماسك أهالي الأسرى كطبقة مهمة في المجتمع الفلسطيني. أيضا الإنقسام الفلسطيني ساهم في تراجع قضية الأسرى على المستوى المحلي والإقليمي والدولي لعدم وجود سياسة فلسطينية موحدة بخصوص الأسرى الفلسطينيين تجمع ما بين السياسة والمقاومة في محاولة لإنجاز تحرير الأسرى وعودتهم لأهاليهم ومجتمعهم.

3.5 توصيات الدراسة

استناداً إلى النتائج السابقة وتجربة البحث في السجون الإسرائيلية يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات تمثلت فيما يلي:

1– ضرورة صياغة ورسم سياسات فلسطينية واضحة بخصوص التعامل مع السجون والمعتقلات الإسرائيلية. والعمل على تفكيك الفكر الاستعماري الاستيطاني الذي يحرك هذه السجون والمعتقلات وتبني سياسة إعلامية واضحة تخدم هذا التفكيك وتنشر ثقافة وفكر مضاد تحرري ثوري مقاوم. وعدم الإكتفاء بذكر الجانب الوصفي للسجون والمعتقلات الإسرائيلية والتجاوزات التي تحصل داخلها ضد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين.

2- العمل على دعم الحركة الأسيرة الفلسطينية بكل الوسائل والأساليب الممكنة والعمل على توحيد صفها القيادي وإبعادها عن المناكفات الفلسطينية الداخلية قدر المستطاع. والعمل على إشراكها في القرارات الهامة والمصيرية التي تخص الشعب الفلسطيني، وإعتبار قيادة الحركة الأسيرة إحدى قطاعات القيادة الفلسطينية التي تتحدث بإسم الشعب الفلسطيني. فقوة الحركة الأسيرة هي قوة للقضية الفلسطينية ولمقاومتها وللفكر التحرري الفلسطيني وأداة هامة في التصدي للفكر الإلغائي الذي يستخدمه الإحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني ومقاومته.

3- موضوع النطف المهربة والإنجاب عن بعد يجب النظر إليه كخطوة هامة في كسر فلسفة السجن التي تهدف لمحو /إلغاء فكر ووجدان الأسير. يجب دعم هذه الظاهرة وسلامتها مادياً بالتكفل بكل تكاليف زراعة أطفال الأنابيب، وإعلاميا بإعتبار هؤلاء الأطفال الجدد رمزا للحرية والتحرر، وقانونيا بالعمل على إطلاق حملة قانونية تهدف لإطلاق سراح الأسرى كونهم أسرى حرب، وشعبيا بنشر ثقافة مشجعة لتضاعف هذه الظاهرة ضمن القيود التي تضمن سلامتها.

4- اهمية تطوير موضوع التعليم الأكاديمي في السجون والمعتقلات الإسرائيلية وخاصة في ظل إمكانية التواصل الهاتفي وإمكانية نقل المحاضرات من خلال محطات التلفاز التي يشاهدها الأسرى. من المهم العمل على زيادة أعداد الأسرى المنضمين في برامج الماجستير من خلال توسيعه ليشمل كافة السجون وليس سجن هداريم فقط. والعمل الجاد لإعتماد برامج للحصول على درجة الدكتوراه من داخل السجون ضمن شروط أكاديمية واضحة ومتفق عليها مسبقا. والعمل من خلال المؤسسات الثقافية العربية وخاصة التابعة للجامعة العربية لتبني الأسرى الفلسطينيين كطلاب معتمدين في الجامعات العربية المتعددة. هذا الجهد يجب أن يشمل الأسرى المحررين الذين يرغبون بالحصول على شهادات عليا (ماجستير ودكتوراه) وتأمين التكاليف

المالية المطلوبة من خلال المؤسسات الرسمية ومن خلال المؤسسات الأكاديمية المتنوعة. ومن المهم تحفيز الأسرى داخل السجون وبكل الأساليب الممكنة على الإلتزام والإستمرار بالتعليم الأكاديمي فمثلا يمكن ربط زيادة راتب الأسير بمدى تقدمه في التعليم، لما للتعليم من أهمية كبرى للتغلب على السجن وفكره وفلسفته.

5- هناك أهمية لتطوير منتدى فكري ثقافي يجمع في ظلاله المفكرين والخريجين الجامعيين من الأسرى المحررين والذين لديهم قدرة فكرية ومعرفية في تحليل الصراع مع الحركة الصهيونية متمثلة بالإحتلال الإسرائيلي والإستفادة من معرفتهم بالمجتمع والمؤسسة الإسرائيلية لتجهيز أوراق سياسات محلية وإقليمية وعدم الإكتفاء بمركز حقوقي أو إنساني أو إعلامي يرصد التجاوزات ضد الأسرى من قبل الإحتلال الإسرائيلي على غرار الكثير من المراكز والمؤسسات القائمة.

6- العمل على إلزام إسرائيل بتركيب هواتف عمومية داخل أقسام الأسرى الفلسطينيين ليتمكنوا من التواصل المريح مع أهاليهم وبدون دفع تكلفة التهريب الباهظة للهواتف الخلوية بما يشمل تفتيشات وتكاليف مالية وإعتقال أشخاص حاولوا تهريب أجهزة خلوية للأسرى داخل السجون والمعتقلات. وخاصة أن هناك إتفاق عام 2019 بين قيادة الأسرى وسلطات السجون بتركيب هواتف عمومية داخل أقسام الأسرى الفلسطينيين الأمر الذي لم تلتزم به سلطات السجن. الأسلوب الأمثل لإلزام سلطات السجون يكمن في دعم الحركة الأسيرة بكل الأساليب والتي بدورها تستطيع التغلب على سلطات السجون إذا توفر الدعم الفلسطيني الكامل إعلامياً وشعبياً ومالياً وسياسياً.

7- تطوير عمل المؤسسات الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية ذات العلاقة بقضية الأسرى والمحررين بما يشمل إنشاء برامج تأهيلية لأهل وأبناء الأسير وكذلك للأسير بعد تحرره. وتوسيع

أنشطة هذه المؤسسات بما يشمل الجانب الإعلامي والفكري والإجتماعي والشعبي المساندة والداعمة لقضية الأسرى.

8- تحييد قضية الأسرى عن أي مناكفات فلسطينية داخلية بسبب الإنقسام أو إختلاف البرامج السياسية للتنظيمات الفلسطينية المتنوعة كون قضية الأسرى تجمع الكل الفلسطيني. فقد ظهر للعلن موضوع قطع السلطة الفلسطينية رواتب عشرات الأسرى المحررين على خلفية إنتمائهم السياسي. يجب وقف هذا السلوك فوراً وعدم السماح بزج الأسرى في المناكفات الداخلية الفلسطينية.

9- حرية الأسرى وتخليصهم من السجون والمعتقلات الإسرائيلية هدف أساسي يجب أن يكون حاضرا دائما على أجندات القيادة والفصائل الفلسطينية. فالأسرى يمثلون حالة التحرر والانعتاق من الإستعمار والإحتلال، فتحريرهم له معنى هام ويرتبط بمفهوم تحرر الأوطان وإنجاز المشروع الوطني بالتحرر والإستقلال وإقامة الدولة المستقلة.

10- أخيراً يرى الباحث أن المواضيع التي حاول هذا البحث دراستها خدمة للموضوع الرئيسي (الآثار الإجتماعية للسجون والمعتقلات الإسرائيلية على الأسير وأهله) هي مواضيع متعددة وواسعة وتحتاج إلى دراسة وبحث معمقة. فلم يستطع هذا البحث دراسة كل المواضيع ذات الصلة بموضوع البحث إنما إستطاع إعطاء إشارات معرفية حول قضايا متعددة. لذلك يوصي الباحث بدراسة هذه المواضيع من خلال دراسات وأبحاث أكاديمية ومن هذه المواضيع التي بحاجة لبحث أكثر عمقاً وبشكل مستقل؛ ظاهرة الهاتف التلفوني المهرب للسجون، ظاهرة النطف المهربة وإنجاب بعض الأسرى من زوجاتهم عن بعد، ظاهرة التعليم الأكاديمي في السجون

والمعتقلات، الحركة الأسيرة ودورها في النضال الفلسطيني، المفاوضات تحت ظل الحراب والتي تُدار أحيانا داخل السجون بين قيادة الأسرى وقيادة سلطة السجون، وغيرها من المواضيع.

المراجع

- إبراهيم، بلال (2010). *الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية*. رسالة ماجستير، نابلس: جامعة النجاح.

- أبو بكر، قدري (1989). *من القمع إلى السلطة الثورية*. عمان: دار الجليل للنشر.

- أبو بكر، قدري وحمدونة، رأفت (2019). *الإدارة التنظيمية للحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة*. فلسطين: إصدارات هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين.

- أبو شلوف، طارق (2013). *ملحمة الكرامة 2012*. غزة: مؤسسة مهجة للأسرى والشهداء.

- بغورة، الزواوي (2000). *مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

- مجلة البيان (2012/6/16). *ألوان العذاب في السجون الإسرائيلية*، العدد 300.

- جاد الله، سلمان (2014). *المواجهة والإحتراف*. القدس: مركز ابو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة بجامعة القدس.

- جمعية الأسرى والمحررين (2005). *الأسرى الفلسطينيون وجبروت التعذيب الإسرائيلي في السجون الإسرائيلية*، غزة : فلسطين.

- حمدونة، رأفت (2016). *الاوضاع التعليمية للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية*، غزة: صحيفة فلسطين اليوم.

- صحيفة الحياة الجديدة (2019). *القدس المفتوحة تحتفل بتخريج الفوج الأول من برنامج تعليم الأسرى داخل السجون*.(2019/7/22). رام الله.

صايغ، فايز (1965). *الاستعمار الصهيوني في فلسطين*، مركز البحوث بمنظمة التحرير الفلسطينية.

- دبابنة، ميشيل ومحفوظ، نبيل (1984). *سيكولوجية الطفولة*. عمان: دار المستقبل

- الرياحي، إياد (2006). *الواقع التنظيمي للحركة الفلسطينية الأسيرة*. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.

- العكش، منير (2013). *أمريكا والإبادة الثقافية لعنة كنعان الانجليزية*. الرياض: مؤسسة رياض للكتب والنشر.

- فروانة، عبد الناصر (2015). *الأسرى الفلسطينيون...آلام وآمال*. القاهرة: صادر عن جامعة الدول العربية.

- فوكو، ميشيل (1990). المراقبة والمعاقبة : ولادة السجون(ترجمة د. علي مقلد). بيروت: مركز الإنماء القومي.

- قاسم، عبد الستار وآخرون (1986). *التجربة الإعتقالية في المعتقلات الصهيونية*. نابلس: قسم العلوم السياسة جامعة النجاح الوطنية.

- قراقع، عيسى (2000). *الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد اوسلو 1993-1999*. رسالة ماجستير، رام الله: جامعة بير زيت.

- صحيفة كل العرب (2014). *عدالة : مصلحة السجون تمنع المحامين من زيارة الأسرى المضربين عن الطعام*. الناصرة: صحيفة كل العرب، (2014/6/4).

- اللجنة الوطنية الفلسطينية للقانون الدولي الإنساني (2004). *إتفاقيات جنيف المؤرخة* في 12 آب/اغسطس،

- ماكاي، ماثيو وفانينج،باتريك (2005). *تقدير الذات*، ط3، الرياض: مكتبة جرير.

- مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة (2014). *موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب*.فلسطين: جامعة القدس.

- المصري، زهير وأحمد، نجود (2013). *العلاقات التنظيمية بين الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية*. غزة: مؤتمر الأسرى. جامعة القدس المفتوحة.

- منشورات جامعة القدس المفتوحة (2015). *الارشاد والتوجيه في مراحل العمر*.

- النابلسي، رازي (2017). *الصهيونية والاستيطان إستراتيجيات السيطرة على الأرض وإنتاج المعازل*. فلسطين: المركز الفلسطيني لابحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات).

- الهندي، خالد (2000). *التجربة الديمقراطية للحركة الفلسطينية الأسيرة*. رام الله: مؤسسة نادية للطباعة والنشر.

- وولف، باتريك (2012). *الكولونيالية الاستيطانية واستئصال/محو الشعب الأصلي* (ترجمة داليا طه).

- أبو ريان، نهاية (2014). *التغير في البناء الاجتماعي للأسرى السياسيين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بعد عام 2000*. رسالة ماجستير، رام الله: جامعة بيرزيت.

- ياسين، محمد لطفي (1989). *التجربة الإعتقالية في السجون الإسرائيلية*. عمان: دار ابن رشد للنشر والتوزيع.

المواقع الالكترونية :

- موقع اسلام ويب، العزل في سجون الاحتلال.. منهج عنصري
https://www.islamweb.net/ar/article/64030/%D9%85%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A% [تاريخ التزيل 2020/1/15]
- موقع إندبندت عربية، هواتف عمومة في معتقلات الأطفال الفلسطينيين في إسرائيل (2019)على الرابط
https://www.independentarabia.com/node/38166/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84% [تاريخ التزيل 2020/1/17]
- بوابة القدس، مقابلة مع الأسير عمار الزبن (2018) على الرابط
https://bawabatalquds.net/pants2/?paged=3 [تاريخ التزيل 2020/1/15]
- موقع الجزيرة نت، السجون والمعتقلات الإسرائيلية،(2004) على الرابط
https://www.aljazeera.net/specialcoverage/coverage2004/2004/10/3/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%88%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%[تاريخ التزيل 2020/1/15]
- موقع الجزيرة نت، مشروع قانون إسرائيلي لحرمان الأسرى من التعليم (2017)على الرابط
https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2017/1/24/%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%[تاريخ التزيل 2020/1/15]
- موقع الحياة العربية، ثائر حلاحلة، ليلة مع حشرات وصراصير معبار سجن اوهيلكدار(2019)...على الرابط
https://www.elhayatalarabiya.net/ar/%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%AD%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%88% [تاريخ التزيل 2020/1/17]
- موقع دنيا وطن، زيارة الأهل لأبنائهم الأسرى (2008) على الرابط

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/09/14/53.html [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موقع رصيف، شهادات لأسرى محررين فلسطينيين (2019)على الرابط
https://raseef22.com/article/186075-
%D8%B4%D9%87%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-
%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%89-
%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9% [تاريخ التزيل 2020/1/18]

- عربي 21، التعليم داخل السجون معاناة تقيدها الإجراءات الإسرائيلية (2019)على الرابط
https://arabi21.com/story/1187161/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8
A%D9%85-%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%8 [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موقع قانون بلا حدود، السجون في إسرائيل على الرابط(2019) http://nolegalfrontiers.org/ [تاريخ التزيل 2020/1/17]

- موقع صحيفة القدس الفلسطينية، مسافر يطا حياة يكدر صفوها الاستيطان، وسياسات الإقتلاع الإسرائيلية (2020/3/3).على الرابط
http://www.alquds.com/tagged/topics/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%81%D8%B1%20%
D9%8A%D8%B7%D8%A7-45-7/1-30/ [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موقع اللجنة الدولية للصليب الاحمر، كيفية زيارة اللجنة الدولية للسجون (2012)على الرابط
https://www.icrc.org/ar/what-we-do/visiting-detainees [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موقع مجلة فلسطين، السجون والمعتقلات الإسرائيلية (2014) على الرابط
http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ChannelID=112&ArticleID=2809 [تاريخ التزيل 2020/1/20]

- موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، هدم المنازل بهدف الردع ومعاقبة الأهل (2003)على الرابط https://www.pchrgaza.org/ar/?p=6906 [تاريخ التزيل 2020/1/17]

- موقع مصلحة السجون الإسرائيلية على الرابط
https://www.gov.il/ar/departments/prison_service [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موقع مؤسسة الضمير، العزل الإنفرادي (2015)على الرابط
http://www.addameer.org/ar/content/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D9%8A [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موسوعة الجزيرة، التطهير العرقي (2015) على الرابط
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2015/11/13 [تاريخ التزيل 2020/1/15]

- موقع هيئة شؤون الأسرى والمحررين، السجون والمعتقلات الإسرائيلية (2019)على الرابط
http://cda.gov.ps/index.php/ar/ar-prisoner-movement/2017-06-01-06-54-33 [تاريخ التزيل 2020/1/15]

– وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية، وفا، أبرز أساليب التعذيب في سجون الإحتلال على الرابط http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3967 [تاريخ التزيل 2020/1/15]

المراجع باللغة الإنجليزية

Arnold, D. (1994). The colonial prison: Power, knowledge and penology in nineteenth-century India. In D. Arnold & D. Hadiman (Eds.), *Subaltern Studies VIII: Essays in Honour of Ranajit Guha* (pp. 148-184). New Delhi: Oxford University Press.

Bernault, F. (2003). The politics of enclosure in colonial and post-colonial Africa, In F. Bernault (Ed.), *A History of Prison and Confinement in Africa* (1-53). Portsmout, N.J.: Heinemann.

Burns, D. (1980). *Feeling Good: The New Mood Therapy*. Penguin Books.

Hassanein, S. (2018). Perceived security threat from within crime and political control: A case study of Palestinians in Israel. *International Humanities Studies*, 5(4), 22-51.

Havik, P. J., Janeiro, H.P., Oliveira, P. A., & Pimentel, I (2019). Empires and colonial incarceration in the twentieth century. *The Journal of Imperial and Commonwealth History*, 47(2), 201-212.

Munochiveyi, M. B. (2013). The political lives of Rhodesian detainees during Zimbabwe's liberation struggle. *International Journal of African Historical Studies*, 46(2), 283-304.

Shalhoub-Kevorkian, N. (2015). *Security Theology, Surveillance and the Politics of Fear*. Cambridge: Cambridge University Press.

Stone.S., & Shertzer, B. (1981). *Fundamentals of Guidance*. (4th ed). Boston: Houghton Muffin.

Veracini, L. (2006). *Israel and Settler Society*. London: Pluto Press.

Veracini, L. (2010). *Settler Colonialism: A Theoretical Overview*. UK: Palgrave Macmillan.

Zureik, E. (2016). *Israel's Colonial Project in Palestine: Brutal Pursuit*. Oxon and New York: Routledge.

المقابلات الشخصية:

1. قدري أبو بكر، رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين، مقابلة خاصة 2019.

2. أمجد النجار، مسؤول نادي الأسير الفلسطيني في مدينة الخليل المحتلة، مقابلة خاصة 2019.

3. جمعة التايه، أسير إلتقاه الباحث في سجن النقب، أمضى ما يزيد عن عشرين عاما في السجون الإسرائيلية، مقابلة خاصة 2019.

الملاحق

ملحق (1)

استبانة رأي

يقوم الباحث بإجراء دراسة بعنوان " السجون والمعتقلات الإسرائيلية وآثارها الاجتماعية على الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم" وذلك استكمالاً للحصول على درجة الماجستير من جامعة القدس، علماً بأن المعلومات الواردة في هذه الدراسة سيتم التعامل معها بكل سرية ولغرض البحث العلمي البحث.

الباحث: زياد علي حسن القواسمة

اشراف الدكتور: عوض منصور

المعلومات الشخصية:

الرجاء وضع دائرة حول ما يناسبك

الحالة الاجتماعية	أعزب أرمل	متزوج مطلق
مكان السكن	مدينة بادية	مخيم
المنطقة الجغرافية التي يتبعها	الضفة الغربية قطاع غزة غير ذلك	أراضي الـ 48 القدس
عمر الأسير	أقل من 30 سنة 50 سنة فأكثر	30–39 سنة 40–49 سنة
عدد الأبناء	0 3 5	1 4 6 فأكثر

السنوات التي قضاها الأسير في السجن	أقل من سنة 6-10 سنوات 11-15 سنة	1-5 سنوات أكثر من 15 سنة
عدد مرات السجن	مرة ثلاث مرات	مرتين أربعة مرات فأكثر
المستوى التعليمي للأسير	أقل من ثانوي دبلوم ماجستير فأكثر	ثانوي بكالوريوس
التنظيم الذي يعيش عنده الأسير	فتح جهاد ديمقراطية	حماس شعبية غير ذلك

فقرات الاستبيان:

الرجاء وضع إشارة (×) أمام كل ما يناسبك

الرقم	الفقرة	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أعلم	موافق	موافق بشدة
أولا : المحور الداخلي لهندسة السجون						
▪ ابنية السجون وأثرها الاجتماعي والصحي :						
1.	يؤثر وجود الأسير في السجون لفترات طويلة على تراجعه نفسياً واجتماعاً					
2.	تعمل جدران السجون المرتفعة وابنيتها القاتمة وحجبها للرؤية في تشكل أثر نفسي وجسدي على الأسير					
3.	تساهم عقوبة العزل الانفرادي في تراجع الحالة النفسية للأسير ولنجاحه الاجتماعي					
▪ أقبية التحقيق :						
4.	يسهم أسلوب اعتقال الأسير سلباً على نفسيته حتى بعد تحرره					
5.	تسبب أساليب التحقيق والتعذيب في أقبية التحقيق أمراضاً جسدية خطيرة للأسير					
6.	تسهم زنازين وأقبية التحقيق في ترك اثر نفسي عميق على الأسير حتى بعد تحرره					

▪ غرف العصافير :					
7. تزداد مدة محكومية الأسير بسبب خداعه أو أحد أصدقائه في غرف العصافير					
8. تسهم الخديعة في غرف العصافير في اهتزاز ثقة الأسير بنفسه وقدرته على التعامل مع الآخرين					
9. تعمل الخديعة في غرف العصافير على تراجع المكانة الاجتماعية للأسير بين زملائه وتنظيمه السياسي					
▪ المعبر والبوسطة وأثرها الصحي والاجتماعي :					
10. يساعد المعبر الأسير في توسيع علاقاته الاجتماعية بسبب التقائه بأسرى من سجون وتنظيمات متعددة					
11. يساهم المعبر في إذابة كثير من الحواجز النفسية بين الفرقاء الفلسطينيين عند تواجدهم الاجباري في غرف مشتركة					
12. تسهم صعوبات التنقل في البوسطة سلباً على الأسير من خلال تنازله عن حقه في حضور المحاكم وزيادة محكوميته					
13. تؤدي صعوبات التنقل في البوسطة إلى تنازل الأسير عن حقه في العلاج الطبي خارج السجن الذي يمكث فيه					
▪ زيارة الاهل					
أ- آثار الزيارة على أهل الأسير					
14. تسهم الإجراءات المتبعة منذ صباح يوم الزيارة وصولا لباب السجن سلباً على أهل الأسير					
15. تسهم قوانين السجن المتبعة أثناء وبعد الزيارة سلباً على أهل الأسير					
16. تسهم زيارة الأهل لابنه الأسير ايجابياً على نفسيتهم وخاصة الأبناء والزوجة					
ب- آثار الزيارة على الأسير					
17. تسهم إجراءات وقوانين السجن وطول الانتظار يوم الزيارة سلباً على الأسير وتسبب له القلق والاضطراب					

18.تعمل عدم قدرة الأسير على مصافحة أهل ومعانقة أطفاله – لوجود حاجز زجاجي – سلباً على نفسية الأسير					
19.تتميز عملية ادخال احتياجات الأسير – نقود، ملابس، دخان،...عبر أهله بالسهولة والراحة النفسية					
20.تسهم زيارة الأسير لأهله ايجابياً عليه بعد عودته لأقسام السجن					
21.تسهم زيارة الأسير لأهله ولأطفاله مرهقين من إجراءات الزيارة إلى تراجع حالته النفسية					
ثانيا : محور حياة الأسرى داخل السجون					
▪ نظام الأسرى الداخلي					
22.تعمل اللوائح الداخلية للأسرى في ضبط واستقرار الأسرى داخل السجن					
23.تسهم الحياة الإدارية في السجن في إفراز طبقة قيادية تتميز بخدمتها وإدارتها للآخرين					
24.تعطي طبيعة الحياة في السجن الأسير نجاحاً اجتماعياً مع أهله وابنائه					
25.تطور حياة السجن المهارات الاجتماعية للأسير داخل السجن مع زملائه الأسرى					
▪ التعليم في السجون					
26.يقوم الأسير بالقراءة والمطالعة بشكل جيد ومنهجي					
27.يشرف التنظيم الذي يتبع له الأسير على نشاط تعليمي وتثقيفي فعال ومؤثر					
28.يساهم حصول الأسير على شهادة جامعية داخل السجن في تطوير علاقاته الاجتماعية مع زملاءه الأسرى					
29.يساهم حصول الأسير على شهادة جامعية داخل السجن في تطوير علاقاته الاجتماعية مع أهله وابنائه					
30.تقدم إدارة السجن للأسير كل ما يحتاجه للتحصيل العلمي وتيسر له ذلك					
▪ التواصل الهاتفي المهرب					

31. يعمل التواصل الهاتفي المهرب على منح الأسير تعزيز الارتباط بأسرته المباشرة					
32.يساعد التواصل الهاتفي المهرب الأسير على تجاوز الأزمات النفسية والاجتماعية التي يمر بها					
33.يساعد التواصل الهاتفي المهرب الأسير القدرة في مشاركة الأهل والأبناء في حل مشاكلهم المتنوعة					
34. يعمل التواصل الهاتفي المهرب على منح الأسير التواصل والارتباط مع أقاربه وعائلته الممتدة					
▪ الإنجاب عن بعد (النطف المهربة)					
35. يعتقد الأسير بصوابية فكرة النطف المهّربة (الإنجاب عن بعد)					
36.يساهم موضوع الإنجاب عن بعد في استمرار الحياة الأسرية للاسيروأهله					
37. يسهم موضوع الإنجاب عن بعد في التعريف بالأسرى ومعاناتهم وطموحاتهم محلياً ودولياً					
ثالثا : المحور الخارجي للسجون :					
أ/ الانقسام الفلسطيني الداخلي وسلوك الأسير المحرر بعد تحرره من السجن					
▪ الانقسام الفلسطيني وأثره على قضية الأسرى					
38.يسهم الانقسام الفلسطيني في تراجع قضية الأسرى والمعتقلين على المستوى المحلي					
39.يسهم الانقسام الفلسطيني في تراجع قضية الأسرى والمعتقلين على المستوى الإقليمي والدولي					
40.تعزز حياة الأسرى في أقسام منفصلة في السجون لطرفي الانقسام القطعية الاجتماعية بينهما					
41.تعمل حياة الأسرى في أقسام منفصلة في السجون لطرفي الانقسام على إضعاف الجبهة الداخلية للحركة الأسيرة					
42.يشجع الانقسام الفلسطيني مصلحة السجون الإسرائيلية الاستمرار في التضييق على الأسرى ومنجزاتهم					
43.يسهم الانقسام الفلسطيني في زيادة الشعور بالإحباط والرغبة بالاعتكاف والانطواء لدى المحرر الفلسطيني					

44.يعمل الانقسام الفلسطيني على التفكك الاجتماعي بين عوائل الأسرى وتصّدع جبهتهم الداخلية					
▪ سلوك المحرر بعد خروجه من السجن :					
45.يجد الأسير المحرر نفسه بعد خروجه من السجن في حالة اغتراب اجتماعي وسياسي					
46.يتجنب الأسير المحرر الاتصال الجماعي واقامة علاقات واسعة مع الآخرين ويفضل الصمت والعزلة					
47.يضيع الأسير المحرر الكثير من الفرص لتنمية نفسه اجتماعياً واقتصادياً					
48.يشعر الأسير المحرر بتخلي المجتمع عنه،ويصبح أكثر عرضة للانفعال والغضب					
49.يواجه الأسير المحرر المشاكل فيما يخص الاختيار المهني والعودة للإنتاجية والاقتصادية					
50. يعاني الأسير المحرر من مشكلات في الحياة الزوجية والعلاقة مع الأبناء وصعوبة في تقبل التغيّر الاجتماعي التي مرتّ به أسرته					
ب/ المؤسسات الفلسطينية (الرسمية وغير الرسمية) ذات العلاقة بالأسرى والمعتقلين					
▪ فيما يخص أهل الأسير					
51.يوفر الراتب الذي تتلقاه عائلة الأسير استقراراً مالياً ونفساً واجتماعياً لها					
52.تقوم المؤسسات الحكومية بدورها الارشادي والنفسي والاجتماعي لعائلة الأسير					
53.تقوم المؤسسات الشعبية (لجان الزكاة، تنظيمات، مؤسسات الرسمية،...) بدورها الارشادي والنفسي والاجتماعي لعائلة الأسير					
54.تلقي أهل الأسير خدمات تعليمية وصحية مجاناً من المؤسسات الرسمية ذات العلاقة					
▪ فيما يخص الأسير					
55. تقوم المؤسسات الحكومية بدورها الارشادي والنفسي والاجتماعي نحو الأسير المحرر ودمجه في المجتمع					
56. تقوم المؤسسات الشعبية (لجان الزكاة، تنظيمات، مؤسسات الرسمية،...) بدورها الارشادي					

والنفسي والاجتماعي نحو الأسير المحرر ودمجه في المجتمع					
57. يتلقى الأسير المحرر خدمات تعليمية وصحية مجاناً من المؤسسات الرسمية ذات العلاقة					
رابعا: محور العلاقات الأسرية الاجتماعية					
▪ حالة الأسرة المباشرة (والدين/ زوجة/ أبناء) :					
58. يسبب استمرار اعتقال الأب أو الزوج إلى شعور الزوجة والأبناء بفقدان الأمان والشعور بالحرمان					
59. يسبب استمرار اعتقال الأب أو الزوج في ظهور أمراض سلوكية نفسية لدى الأبناء					
60. يؤدي استمرار اعتقال الأب أو الزوج إلى تراجع في منظومة الأخلاق والقيم لدى الأبناء					
61. يسهم استمرار اعتقال الأب أو الزوج سلباً على التحصيل العلمي للأبناء					
62. يؤدي استمرار اعتقال الأب أو الزوج إلى تراجع دوره في قرارات الزوجة للأبناء					
63.يعمل غياب الوالد أو الزوج في السجن لدفع الأبناء إلى التمرد ضد القوانين والعادات الاجتماعية السائدة في العائلة والمجتمع					
64.يدفع بقاء الأسير في السجن لفترات طويلة الزوجة للتفكير في الانفصال عنه					
▪ حالة الأسرة في سياق العائلة الممتدة (أعمام، عمات، أخوال، خالات، أشقاء، أقارب،...) :					
65.يؤدي غياب الزوج أو الوالد في السجن أن تقوم الزوجة بمسؤولياته الاجتماعية نحو عائلته الممتدة					
66.يؤدي وجود الوالد أو الزوج في السجن إلى فتور العلاقة الاجتماعية بين أهل الزوج وأهل الزوجة					
67.يسهم وجود الوالد أو الزوج في السجن لزيادة شعور الزوجة والأبناء بالفخر أمام أقاربهم كونه مناضلاً					
68.يؤدي استمرار اعتقال الوالد أو الزوج لميول الزوجة نحو أهلها أكثر من أهل زوجها					
69.يساهم استمرار اعتقال الوالد أو الزوج في زيادة					

تدخل أقاربه في شؤون أسراته وعائلته					
70.يؤدي غياب الزوج أو الوالد في السجن أن تقوم الزوجة بمسؤولياته الاجتماعية نحو عائلته الممتدة					
▪ حالة الأسرة في سياق المجتمع الفلسطيني :					
71.يؤدي غياب الزوج أو الوالد في السجن أن تقوم الزوجة بالانفتاح والاندماج أكثر مع طبقات المجتمع المتنوعة للقيام على شؤون بيتها وأسرتها					
72.يسهم زيارة واندماج زوجة الأسير في المجتمع للقيام على شؤون بيتها – في تعرضها للمضايقات والابتزاز					
73.يساهم غياب آلاف أرباب الأُسر في السجن في إيجاد طبقة اجتماعية تتميز بالقلق والتوتر والتراجع الاجتماعي					
74.يؤثر غياب آلاف الأسرى في السجون سلباً على الاقتصاد الفلسطيني لعدم مشاركتهم في الانتاجية الاقتصادية والمالية					

ملحق (2) أسماء المحكمين

1. د. عوض منصور
2. د. مها السمان
3. د. سامر رداد
4. د. ناصر عبد الجواد
5. أ. نزار شحادة
6. أ. نبيل صبيح